



الجامعة الإسلامية :غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير و علوم القرآن

# المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي (دراسة موضوعية)

إعداد الطالبة

هيام عبد القادر جبر فرحات

إشراف الدكتور

عبد الكريم حمدي خليل الدهشان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

1432هـ - 2011م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا

تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 5]

قال رسول الله ﷺ:

(كل بني آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون)<sup>(1)</sup>

---

(1) سنن الترمذي: 659/4، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب (49) رقم (2499)، قال الألباني (حسن).

# الإهداء

- ❁ إلى من أرسله ربي رحمةً للعالمين، فرفع الظلمَ عن المظلومين، رسول الله ﷺ.
- ❁ إلى السائرين بقلوبهم في طريق الإسلام، من شهيد نعيش على ومضات جهاده، وجريح رافع الهامة، وأسير شامخ، خأخأ له الجميع خجلاً وحياءً.
- ❁ إلى المجاهدين أينما حلوا وارتحلوا كالقمم السماء.
- ❁ إلى شهداء حرب الفرقان، ونحن نعيش ذكراهم ونستنشق رائحة دمائهم الزكية.
- ❁ إلى الدعاة المخلصين، الذين يمتطون سهوة المجد إلى العلياء.
- ❁ إلى من انتظرا ثمرة غرسهما، والدي الحبيب وأمي الحنون، رمز التضحية والعطاء.
- ❁ إلى زوجي الغالي، الذي تحمل معي المشقة والعناء، فوقف بجانبني يشجعني على مواصلة الدراسة، فكان نعم الزوج لأهله وأبنائه.
- ❁ إلى أبنائي قرة عيني، الذين زاحمهم هذا البحث شيئاً من حقوقهم، ووفروا لي من وقتهم وجهدهم لإتمام هذا البحث.
- ❁ إلى إخوتي وأخواتي الذين أحاخوني بالعون والدعاء.
- ❁ إلى أخواتي في دار القرآن الكريم والسنة، اللائي شجعنني ووقفن بجانبني لإنجاز هذا البحث.
- ❁ إلى روح أم زوجي الحنونّة الحاجة (أم نبيل فرحات)، التي جادت وما بخلت، تلك العظيمة التي أحاختنني بحنانها ورعايتها لي ولأبنائي خيلة مراحل دراستي، وتحملت معي المشقة والعناء، فكانت نعم العون لي، وكم تمنيت أن تكون بيننا لتشهد إتمام هذا البحث، وتمنحي دعواتها الصادقة، والله أسأل أن يجمعني بها في مستقر رحمته في الفردوس الأعلى.
- ❁ إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع لهم جميعاً.

سائلةً المولى ﷻ أن يتقبله منّي، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

الباحثة

هيام عبد القادر فرحات

# شكر وتقدير

بداية وقبل كل شيء أشكر الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وقد جعل الله ﷻ شكره سبباً لزيادة النعمة على عبده، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:7].

وأقل ما يمليه الواجب كلمة شكر وتقدير لمن كان لهم الفضل في إخراج هذا البحث، فاعترافاً بالفضل لأهل الفضل، ومن باب قول النبي ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) (1)، أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور - **عبد الكريم حمدي الدهشان** حفظه الله - الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فله مني كل الاحترام والتقدير، لما جاد به علي من إرشادات سديدة، ونصائح مفيدة، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة، فضيلة الدكتور: **عبد الرحمن يوسف الجمل** - حفظه الله - وفضيلة الدكتور: **زهدي محمد أبو نعمة** - حفظه الله - حيث تشرفت بقبولهما مناقشة هذه الرسالة، لإثرائها بعلمهما الغزير، وتصويب ما فيها من زلل وتقصير.

وأسجل شكري وتقديري للخيرين الذين قدموا لي الدعم والمساندة لتري هذه الرسالة النور، وأخص بالذكر الدكتورة: **نوال إسماعيل فرحات** التي تفضلت بتنقيح الرسالة من الزلل، فجزاها الله خير الجزاء، والشكر موصول للأخت المهندسة: **إيمان محمد العطار** التي قامت بطباعة هذه الرسالة، ولا أنسى شكري وتقديري وامتناني لزوجي وأبنائي وإخوتي وأخواتي، خاصة أخي الأستاذ/ **إبراهيم** وأختي هناء وزوجها الدكتور ناصر إسماعيل فرحات، الذين لم يدخروا جهداً في مساعدتي لإتمام هذا البحث، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى جامعتي الغراء، والقائمين عليها، وأثنى جهودهم العظيمة للمحافظة على هذا الصرح الشامخ، وأخص بالذكر كلية أصول الدين والعاملين فيها ممثلة بعميدها فضيلة الدكتور: **محمد حسن بخيت** - حفظه الله - وكذلك أساتذتي الأفاضل الذين أدوا أسمى رسالة في الوجود.

والشكر أيضاً موصول لعمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها فضيلة الدكتور: **زياد إبراهيم مقداد** - حفظه الله - وإلى الإخوة والأخوات العاملين في المكتبة المركزية وعلى رأسهم عميد المكتبات فضيلة الدكتور: **وليد محمد العامودي** - حفظه الله - فجزاهم الله تعالى جميعاً عني وعن المسلمين خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والفضيلة عن رسول الله، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1954)، ص(445)، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

# المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، أبدع خلق الإنسان، ووهبه العقل واللسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وعلى آله وصحبه، والتابعين ومن تبعهم الطاهرين الأبرار، وعلى من سار على نهجه وهدية بعزيمة وإصرار.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمداً عبده ورسوله

وبعد.

إن كتاب الله الخالد هو سراج العلم والهدى، وبشير الفرج والأمل، وهو معجزة خالدة باقية إلى قيام الساعة، من غير تبديل ولا تحريف، فهو كتاب هداية وإرشاد، يهذب النفوس ويطهرها من أدران النقائص والردائل، وينشر العدل والمساواة والمحبة بين الناس، وينهض بالمتمسكين به والمهتدين بهديه و الواقفين عند حدوده إلى منازل الرفعة والكمال.

لذا كان شعاره الحماية والوقاية النافعة لحماية الفرد والجماعة من التردّي في الهاوية، خاصة أن النفس أمارة بالسوء، ومن طبيعتها الوقوع في الخطأ، فجاء المنهج القرآني يرشدنا إلى اتباع الطريق القويم الصحيح لتصحيح المسار عن الانحراف والضلال، والعودة إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار.

ولقد جاء اختياري لموضوع المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي من أجل إبراز الخصائص المميزة للقرآن في التعامل مع الأخطاء، وبيان سبله الوقائية من الوقوع فيها، وذلك بهدف إنشاء جيل رباني، يتخلق بأخلاق القرآن الكريم، ويطبق شرعه القويم، ويحقق الهدف السامي الذي خلقنا من أجله، ألا وهو عبادة الله تعالى وابتغاء مرضاته، حتى

تكون حياتنا كلها لله تعالى، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا

شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام: 162 - 163].

ولقد نهج القرآن الكريم منهجاً واضحاً بيناً في معالجة الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤمنين في كثير من المواقف والأحداث في العهد النبوي، فنزل القرآن الكريم ليصححها ويرسم المسار الصحيح الذي يجب أن ينهجه المسلمون على مدى الأزمان، والجدير بالذكر هنا أن القرآن الكريم لم يذكر هذه الأخطاء ويكشفها بقصد تعزير المؤمنين وكشف سلبياتهم، بقدر ما كان بقصد التوجيه والنصح والعلاج وكشف الحقائق.

والمتتبع للسور القرآنية يجد أن النص القرآني لا يتتبع الأحداث والوقائع للرواية والعرض والتسجيل، لكنه يتتبع دخائل النفوس، و خلجات القلوب؛ لاستخلاص القيم الكامنة وراء الحوادث، ورسم سمات النفوس، واستخلاص العبر والدروس المستفادة من ذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم ، وأن يتم عليّ نعمته بإتمام هذا البحث على الوجه الذي يرضاه أنه نعم المولى ونعم النصير.

### أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم حيث يضع لنا المنهج الصحيح، والحلول المناسبة لمعالجة الأخطاء، ونحن نرى حاجة المجتمع الملحة إليه في ظل الواقع المعاصر المرير الذي نعيش فيه، وقد تكالبت قوى الظلم والعدوان ضد الإسلام وأهله في هجمة شرسة لا مثيل لها.

### أسباب اختيار الموضوع:

1. ابتغاء مرضات الله ﷻ وخدمة كتابه الكريم.
2. يبحث لونا من ألوان التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وهو جدير بالبحث والدراسة.
3. حاجة الإنسان إلى القرآن في حل مشكلاته وقضاياها في كل زمان ومكان.
4. الحاجة إلى فهم مقاصد الشريعة من أجل بناء الفرد والمجتمع السليم.
5. إظهار السبق لكتاب الله تعالى في علاج الأخطاء ووضع الحلول لها.
6. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية محكمة، تغطي هذا الموضوع من ناحية تفسيرية موضوعية.

### أهداف البحث وغاياته:

1. إبراز الخصائص المُميّزة لمنهجية القرآن في التعامل مع الأخطاء.
2. توجيه الوسائل الوقائية والطرق العلاجية لحل مشكلات العصر الحديث، وذلك من خلال وحي القرآن
3. بيان أن القرآن الكريم يمزج بين التشريع والتربية الإسلامية.
4. توضيح كيفية مراقبة الله تعالى لعباده من أجل استشعار عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال.
5. محاولة إيقاظ الغافلين من غفلتهم والتائبين من ضلالهم؛ حتى يعودوا إلى رشدهم باتباع منهج الله تعالى و الابتعاد عن الآثام.
6. التوعية والإرشاد من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على ما كُتِبَ حول الموضوع في العديد من المكتبات والمواقع الإلكترونية، لم أَعثر على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع، كدراسة تفسيرية موضوعية متخصصة ومحكمة؛ ولكنني وجدت رسالة محكمة في الحديث: كان موضوعها الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء، للدكتور وليد عويضة - جامعة الأقصى.

وكتيباً بعنوان: الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس - تأليف محمد صالح المنجد.

وبحثاً بعنوان: أساليب النبي محمد ﷺ في تصحيح الأخطاء عند الصحابة رضوان الله عليهم، د. سالم سلامة.

وانه أسأل أن أتمشرف بالسبق لكتابتك هذا الموضوع.

## منهج الباحثة:

1. اتباع المنهج الاستقرائي في جمع واستقراء الآيات التي تتناول هذا الموضوع، وترتيبها ودراستها دراسة موضوعية.
2. الالتزام بترقيم الآيات القرآنية المضبوطة بالحركات، وعزوها إلى سورها في جميع مواضع الرسالة.
3. الرجوع إلى المصادر الأصلية القديمة والحديثة، وعزوها إلى المنقول عنها.
4. تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن ذلك.
5. شرح الغريب من المفردات، والغامض من العبارات التي سترد في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم الغريب في القرآن الكريم، ومعاجم اللغة العربية، والتفسير.
6. ترجمة للأعلام والبلدان التي سيرد ذكرها في البحث إلا إن كان من الصحابة رضوان الله عليهم أو الأعلام المشهورين، وسأقوم بتعريف البلدان والأنساب.
7. عمل الفهارس المتعلقة بالبحث.

## خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمة:** وفيها:-

1. أهمية الموضوع.
2. أسباب اختياري للموضوع.
3. أهداف البحث وغاياته.
4. الدراسات السابقة.
5. منهج الباحثة.
6. خطة البحث.

**التمهيد:** مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه:

**المطلب الأول:** تعريف المصطلحات الآتية.

- أولاً : تعريف المنهج.
- ثانياً : تعريف العلاج.
- ثالثاً : تعريف الخطأ.

**المطلب الثاني:** أقسام الأخطاء.

- تمهيد : الخطأ طبيعة بشرية.
- أولاً : الخطأ العمد وتعريفه.
- ثانياً : الخطأ شبه العمد وتعريفه.
- ثالثاً : الأخطاء الاجتهادية ومنها خلاف الأولى.

**المطلب الثالث:** مشروعية تصحيح الخطأ من القرآن والسنة.

- أولاً : مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن الكريم.
- ثانياً : مشروعية تصحيح الأخطاء من السنة النبوية.

## الفصل الأول

أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ونماذج من أخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها و آثارها

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم:

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** أخطاء عقائدية.



المطلب الثاني: أخطاء تعبدية.

المطلب الثالث: أخطاء سلوكية اجتماعية.

المطلب الرابع: سياسية عسكرية.

**المبحث الثاني: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وآثارها**  
وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء.

المطلب الثالث: الآثار الإيجابية المترتبة على علاج الأخطاء.

## الفصل الثاني

### أسباب وقوع الإنسان في الخطأ

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: وسوسة الشيطان.

المبحث الثاني: ضعف النفس البشرية.

المبحث الثالث: اتباع الهوى.

المبحث الرابع: أمراض القلب.

المبحث الخامس: عادات وتقاليد جاهلية.

## الفصل الثالث

الوسائل الوقائية والخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الوسائل القرآنية الوقائية من الوقوع في الأخطاء:**

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تقوى الله ﷻ.

المطلب الثاني: الالتزام بالأخلاق الإسلامية.

المطلب الثالث: التوبة النصوح.

- المطلب الرابع: محاربة التقاليد و العادات الجاهلية.
- المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المطلب السادس: الترغيب والترهيب.
- المطلب السابع: تطبيق المنهاج القرآني.

## المبحث الثاني: الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن في علاج الأخطاء:

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: السرعة في التعامل مع الخطأ.
- المطلب الثاني: المواجهة المباشرة.
- المطلب الثالث: وضع العلاج المناسب للخطأ.
- المطلب الرابع: مراعاة أحوال بعض المخطئين.
- المطلب الخامس: الشمول والتنوع في الأساليب لمعالجة الأخطاء.

**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج والتوصيات وفهارس البحث.

**الفهارس:** وهي كالتالي:

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً : فهرس الأعلام.
- رابعاً : فهرس المصادر والمراجع.
- خامساً : فهرس الموضوعات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه

## التمهيد

### مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه

#### المطلب الأول: تعريف المصطلحات

##### أولاً: تعريف المنهج:-

- **تعريفه لغة:** مشتق من النهج بمعنى الطريق، ويقال نهج فلان الطريق: بينه، وهو منهاج مستقيم.<sup>(1)</sup>
- **والنهج:** الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وَضَحَ، ومنهج الطريق: منهاجه<sup>(2)</sup>، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، "أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين"<sup>(3)</sup>.
- **والمنهاج:** الخطة المرسومة<sup>(4)</sup>، والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق: صار نهجاً، والنهج: الطريق المستقيم.<sup>(5)</sup>
- **تعريفه اصطلاحاً:** "الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق الواضح، أو الأول: الدين، والثاني: الدليل، وعن ابن عباس الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة"<sup>(6)</sup>. ونلاحظ مما سبق أن المنهج يدور حول معنى أساسي واضح، هو الطريق أو السبيل أو الخطة المرسومة المحددة؛ للوصول إلى غاية معينة أو هدف واضح.

##### ثانياً: تعريف العلاج:-

- **تعريفه لغة:** "عالج الشيء معالجة وعلاجاً: أي زاوله ومارسه"<sup>(7)</sup>.
- "ونقول عالجه علاجاً ومعالجة"<sup>(8)</sup>.
- **تعريفه اصطلاحاً:** "اسم لما يعالج به"<sup>(9)</sup>.

---

(1) انظر: مجمل اللغة: لابن فارس، ج3، ص(845).  
(2) انظر: المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني، ص(506).  
(3) روح المعاني للألوسي: ج6، ص(153).  
(4) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية: ج2، ص(995)، ط2.  
(5) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ج2، ص(446). \* وانظر: أساس البلاغة: للزمخشري، ص(474). \* وانظر:  
الإفصاح في اللغة: للصعدي، ج1، ص(383)، ط2.  
(6) الكليات: لأبي البقاء الكوفي، ج1، ص(825-826).  
(7) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية: ج2 ص(643)، ط3.  
(8) معجم المقاييس في اللغة: لابن فارس، ص(694)، ط1.  
(9) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، ج1، ص(643)، ط3.

### ثالثاً: تعريف الخطأ:-

تعريفه لغةً: "الخطأ والخطء والخطاء: ضد الصواب والخطيئة الذنب، أو ما تعمد منه كالخطء والخطأ: ما لم يتعمد<sup>(1)</sup>، وقد تكرر ذكر الخطأ ومشتقاته في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة كلها تدور حول معنى الخطأ والمخطئ والخطيئة".<sup>(2)</sup>

"وأخطأ: خطئ، وغلط (حاد عن الصواب)"<sup>(3)</sup>، وهو أيضاً نقيض الصواب<sup>(4)</sup> وقال أبو عبيدة:<sup>(5)</sup> "خطئ وأخطأ لغتان بمعنى واحد، وأخطأ يخطئ إذا سلك طريق الخطأ عمداً وسهواً، ويقال لمن قصد ذلك".<sup>(6)</sup>

تعريفه اصطلاحاً: أجمع العلماء على أنه ما ليس للإنسان فيه قصد، وهذا واضح من خلال تعريفاتهم التالية:

عند اللغويين: "هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد، ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطئ ولا يؤخذ بحد ولا قصاص".<sup>(7)</sup>

عند الفقهاء: "هو وقوع الفعل بدون قصد، كأن يقصد المتكلم النطق بكلمة فيسبق لسانه إلى كلمة أخرى فيتلفظ بها، كأنه يقول طلقت، وهو يريد أن يقول بعت".<sup>(8)</sup>

"والمخطئ كالناسي أو المجنون عند الشافعية والمالكية والحنابلة، ولا يترتب على عبارته أي عقد أو التزام"<sup>(9)</sup>، عملاً بقول النبي ﷺ: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).<sup>(10)</sup>

عند الأصوليين: "هو قول أو فعل يصدر عن الإنسان بغير قصد، بسبب ترك التثبيت عند مباشرة أمر مقصود سواه، كما إذا رمى شخص صيداً فأصاب إنساناً، فإنه قصد الرمي ولكن لم يقصد الإنسان، فوجد قصد غير تام".<sup>(11)</sup>

(1) القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ص(49)، ط1.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ص(234).

(3) المعجم الوسيط، ج1، ص(251)، ط3.

(4) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ج1، ص(47).

(5) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي ولد سنة 110هـ وتوفي سنة 210هـ، مجاز القرآن لأبي عبيدة تعليق محمد فؤاد سزكين، ج1، ص(376)، ط2.

(6) لسان العرب: لابن منظور، ج1، ص(81).

(7) كتاب التعريفات: للجرجاني، ص(104)، ط1.

(8) الفقه الإسلامي وأدلته: تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، ص(192)، ط3.

(9) الفقه الإسلامي وأدلته: تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، ص(192)، ط3.

(10) سنن ابن ماجه، (659/1)، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم (2045)، قال الألباني (صحيح).

(11) أصول الفقه الإسلامي، د.وهبة الزحيلي، ج1، ص(184-185)، ط1.

عند المحدثين: "هو أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف فعله غير ما قصده، مثل أن يقصد قتل كافر فصادف قتله مسلماً".<sup>(1)</sup>

## المطلب الثاني: أقسام الأخطاء

### تمهيد: الخطأ طبيعة بشرية:

خلق الله ﷻ الإنسان مجبولاً بطبعه على الخطأ والنسيان، فهو مكون من عقل و نفس، فالعقل رزين يدعو الإنسان ويحثه على الفضيلة ومكارم الأخلاق، أما النفس فهي التي تزج بالإنسان وتغرقه في مهاوي الردى، وتدفعه إلى الهوى واتباع شهواته، وهكذا يبقى الإنسان في صراع دائم مع نفسه للابتعاد عن المعاصي والشهوات والانتصار على نفسه وإرضاء الله ﷻ؛ لذا كان من طبع البشر الخطأ وفعل الذنوب، ويدل على ذلك قوله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)<sup>(2)</sup>، وقوله ﷺ: (كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)<sup>(3)</sup>.

ولما كان هذا الخطأ والفعل خارجاً عن إرادة الإنسان، كانت رحمة الله تعالى بنا فلم يجعل علينا في الدين من حرج، ولم يكلف نفساً إلا وسعها، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)<sup>(4)</sup> وقد ورد ذكر الخطأ والنسيان في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: 286]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما نزلت هذه الآية قال تعالى: قد فعلت، أي استجاب الله لعباده بعد أن دعوه لذلك).<sup>(5)(6)</sup>

### أولاً: الخطأ العمد وتعريفه:

"هو أن يقصد الجاني إتيان الفعل المحظور، وهو ما تعمده قلب المخطئ، ويقصد عصيان الشارع متعمداً، ومن سرق وهو يقصد السرقة فتمتعدها، والعمد هو أجسام أنواع العصيان، وتفرض عليه أغلب العقوبات في الشريعة"<sup>(7)</sup>.

(1) العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: لابن رجب الحنبلي، ص(327).

(2) صحيح مسلم، (2106/4)، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم (2749).

(3) سبق تخريجه ص (أ).

(4) سبق تخريجه، ص(3) رقم (10).

(5) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: تأليف د. أحمد الشرباصي، ص(242).

(6) سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة البقرة (221/5)، رقم الحديث (2992) صححه الألباني.

(7) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: تأليف عبد القادر عودة، ج1، ص(404-405)، ط3.

أما الذي ينوي إتيانه ولا يقصد عصيان الشارع ولكن الفعل وقع بتقصيره أو بتسببه فهو المخطئ، وقد فرق القرآن الكريم بين العامد والمخطئ في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 5].

والمقصود هنا من عدم الجناح، هو تخفيف مسؤولية المخطئ وعدم تسويته بالعامد، ولا يقصد محو المسؤولية الجنائية كلية، وليس أدل على ذلك من أن الله ﷻ جعل عقوبة القتل العمد القصاص، وجعل عقوبة القتل الخطأ الدية والكفارة، فغلظ مسؤولية العمد، وخفف مسؤولية المخطئ ولم يمحها كلية وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 178]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ [النساء: 92] (1).

إذا عرفنا مما سبق أن العصيان إما أن يتعمده العاصي، وإما أن يخطئ به.

### ثانياً: الخطأ شبه العمد:

"لا تعرف الشريعة شبه العمد إلا في القتل والجناية على ما دون النفس (2)، وهو غير مجمع عليه من الأئمة، فمالك لا يعترف به في القتل، ولا فيما دون القتل، ويرى أنه ليس في كتاب الله إلا العمد والخطأ، ويتفق أبو حنيفة والشافعي وأحمد على الاعتراف بشبه العمد في القتل، ولكنهم يختلفون في وجود فيما دون النفس، فيرى الشافعي أن العمد فيما دون النفس، إما أن يكون عمداً محضاً، وإما أن يكون شبه عمد، وهذا هو الرأي المرجوح في مذهب أحمد" (3).

ويتضح لنا مما سبق أن شبه العمد في القتل هو: إتيان الفعل القاتل بقصد العدوان دون أن تتجه نية الجاني إلى إحداث القتل، ولكن الفعل يؤدي للقتل وحجة القائلين به أن رسول الله ﷺ قال: (ألا إن في قتل خطأ العمد قتيل السوط والعصا والحجر مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولاداً) (4).

وسمي شبه العمد بهذه التسمية؛ لأنه يشبه العمد من حيث قصد الفعل ولا يشبهه من حيث انعدام قصد الفعل.

(1) انظر: التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، ص(404-405).

(2) الجناية على ما دون النفس معناها الاعتداء على الجسم بما لا يؤدي للقتل كالضرب والجرح وقطع الأطراف وغير ذلك، انظر التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، ص(406).

(3) التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، ص(406).

(4) سنن النسائي، (40/8)، كتاب القسامة، باب كم دية شبه العمد، رقم (4791)، قال الألباني صحيح.

أما شبه فيما دون النفس معناه إتيان الفعل بقصد العدوان، دون أن تتجه نية الجاني إلى إحداث النتيجة التي انتهى إليها الفعل.  
وشبه العمد أقل جساماً من العمد، وبينني على ذلك أن تكون عقوبة شبه العمد أخف من عقوبة العمد، فعقوبة العمد الأساسية القصاص، وعقوبة شبه العمد الدية والتعزير إن رأى ولي الأمر تعزير الجاني.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: الأخطاء الاجتهادية ومنها خلاف الأولى:

#### الاجتهاد في اللغة:

"بذل المجهود واستفراغ الوسع في فعل من الأفعال".<sup>(2)</sup>

"وهي مأخوذة من الجهد بفتح الجيم وضمها، وهو الوسع في تحصيل ما فيه كلفة ومشقة، ويقال: اجتهد في حمل الصخرة، ولا يقال اجتهد في حمل النواة، لعدم المشقة في حملها".<sup>(3)</sup>

#### وفي الاصطلاح:

"استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي"<sup>(4)</sup>، وعرفه الأصوليون: "بأنه بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بالأحكام الشرعية بطريق الاستنباط".<sup>(5)</sup>

لقد تحدثت فيما سبق عن الخطأ، وهو أن ينوي الإنسان فعل شيء جائز له، ثم يقدم على الفعل فيصادف في فعله غير ما نواه وقصده، مثل أن يضرب بقذيفته صيداً حلالاً فيخطئ ويصيب إنساناً.

فإذا كانت نية الإنسان الخير وإرادته للخير ثم أخطأ، فإن الله تبارك وتعالى يعفو عن ذلك ولا يعده ذنباً أو إثماً<sup>(6)</sup>؛ ولذلك جاء في الصحيحين عن رسول الله ﷺ قال: (إذا حكم الحاكم ثم اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وحكم وأخطأ فله أجر).<sup>(7)</sup>

والخطأ في الاجتهاد ليس معصية بل هو نوع من الخطأ الذي يستحق صاحبه أجراً؛ لأنه صادر عن اجتهاد منه، وبذل مجهود شاق، يبذله صاحبه لغرض شريف، والمجتهد يخطئ بعد

(1) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي: عبد القادر عودة، ص(406-407).

(2) لسان العرب: لابن منظور ج3، ص(135)، الوجيز في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان، ص(401)، ط2.

(3) أصول الفقه: للدكتور محمد أبو النور زهير، ج3، ص(186).

(4) التعريفات: للرجاني، ص(14).

(5) الوجيز في أصول الفقه: لعبد الكريم زيدان، ص(401).

(6) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: للدكتور أحمد الشرباصي، ص(242). وسبل السلام للسيد محمد بن إسماعيل الكحلاني، ج3، ص(117).

(7) صحيح البخاري (108/9)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (7352) نسخة طوق النجاة.



أن يبذل وسعه في طلب الصواب، وهو يتمنى ألا يخطئ، بل وهو يخشى الله أشد الخشية أن يخطئ، والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

والنبي ﷺ وهو قائد الأمة ومعلم البشرية كان يجتهد ليقلده، ويقتيدي به الخلق في الاجتهاد، فكان من حكمة الله تعالى أن يجتهد ويخطئ في بعض الأمور، حتى لا يصرفهم خوف الخطأ في الاجتهاد عن الاجتهاد، وما دام أفضل الخلق قد أخطأ في الاجتهاد، ومع ذلك لم يمتنع عن الاجتهاد، بل عاش طوال حياته يجتهد فيما لا نص فيه ولا وحي مُنزَّل به، كل ذلك من أجل إعمال الناس لعقولهم، وتحرر الفكر البشري من الجمود والركود، والانتفاع بمواهب العقول وثمارها، ومن الحكم والأسرار في أخطاء الرسول الاجتهادية أيضاً هو إقامة الأدلة المادية على بشرية الرسول ﷺ وعبوديته، يصيبه من أعراض العبودية ما يصيب العباد<sup>(1)</sup>، فقد قال ﷺ: (إنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله)<sup>(2)</sup>.

والجدير بالذكر هنا أن خطأ النبي ﷺ لم يكن من جنس الأخطاء المعروفة التي يتردى فيها ذوي النفوس المريضة؛ مثل مخالفة الأوامر الإلهية، أو ارتكاب المنكرات والمعاصي وفعل القبيح، وإنما كان خطؤه عليه السلام فيما لا نص فيه، كلا وحاشاه أن يرتكب مثل هذه الأخطاء، وهو معصوم، فالأنبياء مُنزَّهون عن ارتكاب رذائل الأخلاق والدنات والصغائر<sup>(3)</sup>.

ومن الأخطاء الاجتهادية خلاف الأولى والمقصود هنا بخلاف الأولى هو: فعل خلاف الأفضل، وفي هذا المعنى سجل القرآن الكريم بعض اجتهاد النبي ﷺ لخلاف الأولى فعاتبه ربه، ووجه إليه الله ﷻ عتاباً نشعر بلطفه تارة، وبعنفه تارة أخرى، وكان هذا العتاب والتوجيه من الله تعالى من قبيل التنبيه إلى فعل الأكمل والأفضل بالنسبة لمقام النبي ﷺ، والله تعالى لم يقر رسوله على خطأ أبداً؛ لأنه لو أقره عليه لتساوى الخطأ بالصواب والحق بالباطل، فأرشده الله تعالى إلى الصواب وبينه له بالعتاب اللطيف أو العنيف، ليكون توجيهاً وتكميلاً للرسول ﷺ لا عقوبةً ولا تنكيلاً<sup>(4)</sup>.

وسأعرض بعض النصوص الكريمة التي ورد فيها العتاب لرسول الله ﷺ من الله تعالى:

**أولاً: عتاب الله تعالى لرسوله ﷺ لهمه طرد المؤمنين من مجلسه:**

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 152].

(1) انظر: مناهل العرفان: للزرقاني، ج2، ص(283-284).

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ (89/1).

(3) انظر: إرشاد الفحول: للشوكاني، ص(33-34).

(4) انظر: مناهل العرفان: للزرقاني، ج2، ص(284).

## سبب نزول الآية:

1- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون: اطرده هؤلاء عنك فإننا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله وحدث به نفسه فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 52] (1)

2- وعن خباب قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي صلى الله عليه وسلم حقروهم، فأتوه وخلوا به فقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعداء، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا فرغنا نحن فأقعد معهم إن شئت، قال: "نعم"، فنزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ (2).

## المعنى الإجمالي للآية:

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرصه على إيمان عظماء قريش ليكونوا قدوة لقومهم، ولعلمه بأن أصحابه يحرصون حرصه، ولا يوحشهم أن يقوموا من المجلس إذا حضره عظماء قريش؛ لأنهم آمنوا يريدون وجه الله تعالى لا للرياء والسمعة" (3)، "فهم يباعدهم عن مجلسه حين قدوم أولئك المشركين، فنهاه الله تعالى عن ذلك، وأمره أن يجعل هؤلاء الفقراء المستضعفين جلساءه وأخصاءه فهم أهل العبادة والإخلاص، ودعاء المسألة في أول النهار وآخره، وهم قاصدون بذلك وجهه الكريم، وهم الصفوة من الخلق، وإن كانوا فقراء، الأجزاء في الحقيقة، وإن كانوا عند الناس أذلاء" (4).

تبين لنا من خلال تفسير الآية الكريمة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطرد المؤمنين، وإنما وقع لهم في قلبه لطردهم طمعاً في إيمان عظماء قريش، فنهاه الله عن فعل ذلك، ووجهه لفعل الأولى والأفضل.

(1) صحيح مسلم، (4/1878)، رقم (2413)، كتاب الفضائل، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (2/1382)، رقم (4127)، صححه الألباني.

(3) التحرير والتنوير: تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ج6، ص(246).

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص(236)، ط1.

ثانياً: أخذ الرسول ﷺ الفدية من أسرى بدر:

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ

الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ [الأنفال: 67].

سبب النزول:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر

فأخذ النبي ﷺ الفداء فأنزل الله ﷻ: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى

قوله: ﴿ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ من الفداء ثم أحل الله لهم الغنائم. (1)

المعنى الإجمالي:

نزلت هذه الآية معاتبة من الله تعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين يوم بدر، إذ أسروا المشركين وأبقوهم لأجل الفداء، وكان رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قتلهم واستئصالهم، فعاتب الله تعالى نبيه بقوله: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي لا ينبغي ولا يليق به إذا قاتل الكفار الذين يريدون أن يطفئوا نور الله، ويسعون لإخماد دينه، أن يتسرع إلى أسرهم وإبقائهم لأجل الفداء، الذي يحصل منهم، وهو عرض قليل بالنسبة إلى المصلحة المقتضية إلى إبادتهم، وإبطال شرهم. (2)

ويقول الصابوني: "إن بعض الجاهلين ظنوا أن الرسول ﷺ قد ارتكب ذنباً أو فعلاً

جرماً، حتى نزل هذا العتاب الشديد مع أن الأمر ليس كما يظنون وإنما غايته أن الرسول ﷺ قد استشار بعض أصحابه في (أسرى بدر) ثم اجتهد فحكم بترجيح رأي الأكثرين، فقبل الفداء من الأسرى، وكان هذا الاجتهاد منه خلاف الأفضل والأحسن والأولى، لأن مصلحة الدعوة والإسلام كانت تقتضي ألا يقبل منهم الفداء، بل يسفك ويريق منهم الدماء، لتضعف شوكة الكفر، وتهون عزيمة المشركين، ويكون النصر لعباد الله المؤمنين... فكان هذا العتاب الشديد من الله ﷻ لنبيه ﷺ ولأصحابه الأبرار بقصد التعليم والتنبيه إلى الأخذ بالأفضل والأفضل والتريث في الأمور الدقيقة فالله ﷻ يريد تعزيره ورفع شأنه" (3).

إذاً الآية الكريمة فيها توجيه للنبي ﷺ لفعل الأفضل والأكمل في تلك المرحلة التي تتطلب من النبي ﷺ وصحبه أن يكون لهم المنعة والقوة، وذلك بقتل المشركين حتى تكسر شوكتهم ويضعفوا ويهنوا، فلا يتجرؤون على قتال المسلمين.

(1) سنن أبي داود، (68/2)، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، رقم (2690)، قال الألباني (حسن صحيح).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(306)، والتحرير والتنوير، ص(75).

(3) النبوة والأنبياء: للصابوني، ص(94-96).

ثالثاً: إذن الرسول ﷺ للمنافقين بالعودة عن الجهاد:

قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا

وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة: 43].

سبب النزول:

عن عمرو بن ميمون الأودي<sup>(1)</sup> قال: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى،<sup>(2)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾. وقال مجاهد: نزلت هذه الآية في أناس قالوا: استأذنوا رسول الله ﷺ فإن أذن لكم فاقعدوا، وإن لم يأذن لكم فاقعدوا.<sup>(3)</sup>

المعنى الإجمالي للآية:

"نزلت الآية الكريمة بعتاب لطيف من الله تعالى للنبي ﷺ، فبدأت بالعفو من الله قبل أن يعاتبه بالذنوب وذلك بقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ أي سامحك وغفر لك ما أجريت وما أذنت لهم في التخلف عن القعود، وعن الجهاد لهؤلاء المنافقين، حتى تمتحنهم ويتبين لك الصادق من الكاذب، فتعذر من يستحق العذر ممن لا يستحق ذلك، فإنهم كانوا مصرين على التخلف، وإن لم تأذن لهم فيه، على أن الله كره انبعاثهم، وكان في خروجهم ضرر وخطر على المسلمين".<sup>(4)</sup>

إذاً كان المنهج الواضح في التعامل مع التصرف الذي حدث من النبي ﷺ عندما أذن وسمح للمنافقين في القعود عن الجهاد، فوجهه الحق تعالى بأنه كان أولى فعله ودفعهم للقتال حتى يختبرهم ويمحصهم وتتكشف سرائرهم ونواياهم السيئة.

رابعاً: خشية الرسول ﷺ إعلام الناس بتزويج الله تعالى له من زينب بنت جحش رضي الله عنها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ

اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

(1) عمرو بن ميمون الأودي المذهبي الكوفي الامام الحجة، أبو عبد الله، أدرك الجاهلية وأسلم في الأيام النبوية وقدم الشام مع معاذ بن جبل ثم سكن الكوفة. (انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج4، ط3).

(2) أسباب النزول: للسيوطي، ص(142).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، ج9، ص(231)، وتيسير الكريم الرحمن:

للسعدي، ص(317)، والأساس في التفسير لسعيد حوى، مج 4، ص(2289).

(4) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج9، ص(231).

زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿الأحزاب: 37﴾.

سبب النزول:

عن أنس رضي الله عنه قال: إن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة. (1)

عن أنس رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها - للرسول صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (اتق الله وأمسك عليك زوجك) قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات، ووقوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة. (2)

المعنى الإجمالي:

"واذكر يا محمد حين كنت تقول لزيد الذي أنعم الله عليه بالإسلام وأنعمت عليه بالإعتاق والحرية والتربية والتقريب منك، أبق عليك زواجك بزينب واصبر على طبعها وخلقها، واتق الله في شأنها وطلاقها" (3)، وتخفي أيها الرسول في نفسك ما الله مظهره من الحكم، وهو علمك بأن زيدا سيطلقها وستكبحها، لأن الله قد أعلمه بذلك، وتخاف من تعبير الناس ونقدهم، واعتراضهم النابع من منطق الجاهلية، والله أنزل عليك وحيه وشرعه المصحح لأعراف الجاهلية وتقاليدها، والمبطل لها خاصة حكم إبطال التبني، فهو وحده أجدد أن تخافه، وتلزم أمره، وتمضي حكمه دون مبالاة بشرائع غيره، فكان عتاب الله له تعالى على إخفائه لحكم الله تعالى بعد أن علمه بزواجه من زينب، وخوفه من الناس بأن يقولوا: إن محمد صلى الله عليه وسلم تزوج بامرأة ابنه من التبني. (4)

وفي هذا القول قال القرطبي: "إن العلماء رحمة الله عليهم قالوا بأن هذا القول أحسن ما قيل في تفسير الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين". (5)

(1) رواه البخاري، (1797/4)، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، رقم (4509)

(2) رواه البخاري، (1797/4)، كتاب التفسير، سورة الأحزاب، رقم (4509).

(3) التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج22، ص(29).

(4) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج22، ص(29، 30).

(5) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص(123).

وفي النهاية أقول: إن الآية صريحة وتبين أن الذي كان يكتمه النبي ﷺ في نفسه هو تأذيته من هذا الزواج الذي أعلمه به الله تعالى، وتراخيه في إنفاذه، وخوفه من حديث الناس خاصة المنافقين عندما يجدون نظام التبني قد انهار، ثم جاءت الآية صريحة فقد ذكرت أن الله تعالى سيظهر ما أخفاه الرسول ﷺ ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ وهو أمر الله تعالى للرسول ﷺ بزواجه من زينب، وأنها ستكون زوجة له فنزلت بعد ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

وهكذا تبطل مزاعم المفترين أمام الحجج الدامغة والبراهين الساطعة الدالة على عصمة النبي ﷺ.

**خامساً: تقطيب وجه الرسول ﷺ في وجه عبد الله بن أم مكتوم:**

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: 1-4].

**سبب النزول:**

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويقبل على الآخر، فيقول له: أترى بما أقول بأساً! فيقول: لا، فنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (1).

**المعنى الإجمالي:**

نزلت هذه الآية فيها عتاب صريح للنبي ﷺ، وتنبهه بأنه عليه أن يفعل الأفضل والأكمل، فقد جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ، وعنده عظماء قريش، وكان مشغولاً معهم، لحرصه على دعوتهم، لأنهم إذا أسلموا أسلم الناس معهم، فانشغل عن ابن أم مكتوم، وقطب وجهه، وأعرض عنه؛ لأنه قطع كلامه مع القوم في حين أن ابن أم مكتوم، وهو أعمى لم يدر أن النبي ﷺ مشغول عنه، فعاتبه ربه ﷻ، وبين له ما هو الأفضل والأحسن، فلو أنه انتبه إلى الرجل الأعمى، وأرشده ليتطهر من الذنوب بالعمل الصالح، أو يتعظ ويتذكر بالموعة النافعة، فهو

(1) سنن الترمذي، (432/5)، كتاب تفسير القرآن، سورة عبس، رقم (3331)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب، وانظر: أسباب النزول: للسيوطي، ص(296).

أفضل عند الله تعالى من هؤلاء الصناديد، الذين يتصدى النبي ﷺ لتزكيتهم، وذكره ربه تعالى أن المشركين لا يُرجى هدايتهم.

وكان نزول هذه الآية تعظيم من الله تعالى لابن أم مكتوم رغم أنه أعمى، فهو حريص على تلقي أوامر الله تعالى، ومجالسة نبيه ﷺ لطلب الهداية والخير. (1)

**وفي النهاية أقول:** إن الآيات السابقة لم تدل على أنها أخطاء وقعت من النبي ﷺ بل هي أفعال خلاف الأولى؛ فالنبي ﷺ معصوم من الخطأ، ولن يرتكب ذنباً؛ فهو محفوظ برعاية الله ﷻ، ولا يمكن أن يخالف أوامره، ولكنه قد يجتهد فيفعل خلاف الأفضل والأحسن؛ فكانت تنتزل عليه الآيات ويعاتبه ربه عليها، ليفعل الأفضل والأكمل، وتسير على هديه من بعده أمته.

---

(1) انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ج29، ص(61-62)، والتحرير والتطوير: لابن عاشور، ج30، ص(103).

## المطلب الثالث: مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن والسنة

أولاً: مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن الكريم:

بعد أن ذكرت سابقاً أن الإنسان خلق مجبولاً بطبعه على الخطأ والنسيان، وأنه في صراع دائم مع نفسه للابتعاد عن الشهوات والمعاصي، والانتصار على نفسه، وإرضاء الله تعالى؛ لذا كان لابد من إرشادات وإشارات قرآنية وكذلك نبوية لتصحيح الأخطاء، وحث الإنسان على اتباع طريق الرشاد والهدى، وذلك من خلال الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا الأمر هو المحور الأساس للدين الذي يطالب به المسلمون، وهو ثغرة من ثغور الإسلام، ينبغي أن ندافع عنها، ونحافظ عليها ومن خلاله يتم تصحيح مفاهيم القوم<sup>(1)</sup>، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

[آل عمران: 104].

وهنا أمر من الله ﷻ لهذه الأمة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وحصر هذه الفئة في دائرة الفلاح، وفي آية أخرى وصف الله تعالى الأمة التي تقوم بهذا التوجيه الرباني بالخيرية، وقمة الشموخ والإباء فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110].

كما أمرتهم بالمواعظ وتناصح المؤمنين فيما بينهم، فتصح النفوس وتسلم القلوب من المخاطر، وترجع عن غيها إلى رشدها، وتعديل عن الطريق العوجاء إلى الطريق السوي، وبالتذكير والوعظ تنهذب النفوس، وتتنبه العقول من غفلتها، وتستيقظ من رقدتها<sup>(2)</sup>؛ لذا جعل الله تعالى الأمر بالمعروف لازماً من لوازم الإيمان في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71].

وقد وردت أمثلة كثيرة في القرآن الكريم تعالج بعض أخطاء الصحابة ﷺ التي وقعت وتصحح لهم الفعل، وتبين لهم الصواب، وسأقتصر على ضرب مثال واحد؛ لأنني سأتناول الموضوع بشكل أوسع من خلال طيات الموضوعات القادمة في البحث إن شاء الله تعالى.

(1) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد: لابن عامر، ص(284).

(2) انظر: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة: للشيخ علي محفوظ، ص(71)، ط9.



المثال:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجِزْرِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ [الجمعة: 11].

سبب نزول هذه الآية:

إن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت غير قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً؛ فنزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجِزْرِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ [الجمعة: 11].

وعن جابر رضي الله عنه أيضاً قال: "كان الجواري إذا نكحوا يمرون بالكبير<sup>(1)</sup> والمزامير<sup>(2)</sup> ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون إليها؛ فنزلت الآية، وكأنها نزلت في الأمرين معاً".<sup>(3)</sup>

والآية فيها عتاب من الله ﷻ على ما وقع من بعض الصحابة رضي الله عنهم من الانصراف يوم الجمعة، والنبي ﷺ قائماً يخطب، وهم ينصرفون إلى التجارة التي قدمت من الشام، وقد بين الله تعالى أن السعي إلى ذكر الله تعالى وترك الأعمال من أجله خير وأنفع للمؤمنين، وأن ما عند الله خير من فائدة التجارة، أو متعة اللهو، وأن الله قد قسم للإنسان رزقه، فعليهم الاستعانة بطاعة الله لينالوا خيري الدنيا والآخرة.<sup>(4)</sup>

ثانياً: مشروعية تصحيح الخطأ من السنة النبوية:

الله ﷻ أمرنا في القرآن الكريم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن النبي ﷺ سار على هدى ربه، وطبق الأمر بالمعروف، قولاً وفعلًا من خلال الأحاديث التي وردت إلينا في السنة النبوية، وحث الصحابة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى نقف أثرهم، ونهتدي بهديه<sup>(5)</sup>. فقال ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان).<sup>(6)</sup>

(1) الكبير: هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أنبيا في النار، النهاية في غريب الأثر: للجزري، ج2، ص(7)، وانظر: لسان العرب: لابن منظور، ج5، ص(157).

(2) المزامير: جمع مزمارة، وهي الآلة التي يزمر بها، تاج العروس، بار زمر، ج11، ص(441)، ومزامير داود: ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء، القاموس المحيط، ج1، ص(513).

(3) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الجمعة (414/5) رقم (3311)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(4) انظر: التفسير المنير للزحيلي، ج28، ص(206)، والظلال لسيد قطب، ج6، ص(3580)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج18، ص(116).

(5) انظر: فقه الدعوة: د. بسام العموش، ص(159)، ط1.

(6) صحيح مسلم، (69/1)، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم (78)، وفقه الدعوة: د. بسام العموش، ص(159)، ط1.

والحديث فيه دعوة لكل فرد في المجتمع الإسلامي، لتغيير المنكر بكل ما يستطيع، ويقاوم قدر طاقته، حتى يزول المنكر، ويسود مكانه الخير والفضيلة.

كما أن الحديث فيه ثلاث مراتب لتغيير المنكر، وهي:

1- **المرتبة الأولى:** التغيير باليد وهذه تقع على صاحب السلطان؛ لأن الله تعالى قد وضع في يده سلطان التأديب، ووسائل الزجر والعقوبات، التي سنها الشرع، ويلحق بصاحب السلطان أيضاً رب الأسرة والمربي والمسئول عن أي مسئولية وكلت إليه<sup>(1)</sup>.

2- **المرتبة الثانية:** التغيير باللسان: وهي الوعظ الحسن الناقد للقلوب، والمؤثر في النفوس، وذلك ببيان آثار المنكر في حياة الشخص وكرامته ومكانته وصحته، وفي رضا الله تعالى وسخطه، وهذا الأمر يتطلب الحكمة والموعظة الحسنة من الواعظ؛ لقوله تعالى: ﴿ اذْعُ إِنَّ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: 125].

وعلى الواعظ والمُغَيِّرِ للمُنْكَرِ، أن يكون قدوة حسنة، ويُطَبِّقُ على نفسه ما يقول؛ حتى ينفاد له الناس ويطيعوه في دعوته، ونصحه وإرشاده؛ وحتى لا ينطبق عليه قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: 2-3].

3- **المرتبة الثالثة:** الإنكار بالقلب: وهو أن يعجز الإنسان عن تغيير المنكر بالفعل والقول، وقد يكون الشخص استخدم الفعل والقول، ولم يؤثر ذلك في التغيير، وهنا عليه أن ينكر ذلك الفعل المنكر في قلبه، ويقطع صلته به، فلا يجالسه، ولا يعامله، ولا يؤاكله، ولا تقضى حوائجه، كل هذه المقاطعة حتى يشعر بعزلته، وأن المجتمع قد لفظه.<sup>(2)</sup>

والنبي ﷺ أراد من خلال هذه المراتب الثلاث، لتغيير المنكر أن يرشدنا بأن: "كل فرد يستطيع أن يسهم بنصيب مهما كان قليلاً في مقاومة المنكر وإزالته، وأن كل طائفة من الناس يناسبها مرتبة من هذه المراتب لتغيير المنكر".<sup>(3)</sup>

(1) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: د. أحمد الشرباصي، ص(49).

(2) انظر: توجيهات الإسلام: للشيخ شلتوت، ص(198-200).

(3) توجيه الرسول للحياة والأحياء: د. أحمد الشرباصي، ص(49-50).

وفي حديث آخر لتغيير المنكر وتصحيح الخطأ: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر).<sup>(1)</sup>

وفي هذا الحديث وجه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين إلى بعض الواجبات وأهمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الجلوس في الطرقات العامة التي يسلكها الناس، ثم إنهم أبوا إلا القعود، فعليهم أن يؤدوا حقوق الطريق الخمس التي ذكرها الحديث.

وهناك أحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلية وعملية تدل على تصحيح النبي للخطأ، وهي:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (كان الفضل بن العباس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم<sup>(2)</sup> فجعل الفضل ينظر إليها وتتنظر إليه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجهه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه. قال (نعم). وذلك في حجة الوداع).<sup>(3)</sup>

وفي هذا الحديث تغيير للمنكر، وتصحيح للخطأ باليد؛ حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بتصحيح الخطأ بيده عندما وجد الفضل ينظر إلى المرأة الجميلة، فغطى وجهه بيده صلى الله عليه وسلم خوفاً عليه من الفتنة، وفيه درس للمؤمنين حتى يعضوا البصر، وعدم النظر إلى الأجنبية خشية الفتنة.

---

(1) صحيح البخاري، (870/2)، كتاب المظالم، باب أفتية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، رقم (2333).

(2) خثعم بفتح الخاء وسكون الثاء وفتح العين وهي قبيلة مشهورة، وانظر: معجم قبائل العرب لعمر كحالة، ج1، ص(331).

(3) صحيح البخاري، (551/2)، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، رقم (1442).

الفصل الأول  
زمانها من سنة ٢٠١٤م إلى سنة ٢٠١٥م

## **أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ونماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وأثارها**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وأثارها.

## المبحث الأول

### أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم

من مظاهر رحمة الله تبارك وتعالى أنه أراد بعباده اليسر، ولم يرد بهم العسر، وأنه لم يكلف نفساً إلا وسعها، ولم يجعل على عباده في الدين من حرج، ولم يطالبهم بما لا يطيقون، ولم يؤاخذهم بما يخرج عن إرادتهم وقدرتهم، والحديث الشريف يؤكد ذلك بقوله ﷺ: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).<sup>(1)</sup>

فكان هذا عفواً من الله ﷻ وتفضلاً على أمة نبيينا محمد ﷺ بأن تجاوز عن الأخطاء التي لا إرادة للإنسان فيها<sup>(2)</sup>؛ حيث قال تعالى معلماً عباده أن يدعوهم أن لا يؤاخذهم بالنسيان أو الخطأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن سَيِّئًا أَوْ آخِطَاءً﴾ [البقرة: 286].

لذلك كان التوجيه الرباني للمؤمنين في تطبيق المنهج الرباني كما أنزل إلى رسول الله ﷺ وذلك من خلال علاج بعض الأخطاء التي وقعت في عهده ﷺ وتوجيهه الأفراد وإصلاح نفوسهم.

### المطلب الأول: أخطاء عقائدية

#### تعريف العقيدة الصحيحة:

#### العقيدة في اللغة:

عقد: "العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شدة وثوق، ومن ذلك عَقْدُ البناء، والجمع أَعْقَادٌ وَعُقُودٌ، وعقدتُ الحبلُ أَعْقَدُهُ عَقْدًا، وقد انعقدت، وتلك هي العقدة، وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء: ثبت".<sup>(3)</sup>

"والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله، وبعث الرسل، والجمع عقائد".<sup>(4)</sup>

إذاً هي بمعنى شدة الوثوق واليقين الذي لا يقبل الشك، وهي من معنى الصلابة والثبات والتأكد والجزم، وعليه فالقلب حينما يجزم ويتيقن من صحة معلومات وتصورات يراها هي الصواب في ظنه فيربط عليها القلب ويعقد، فتصبح معقود عليها جزماً ويقيناً ويطلق عليها عقيدة، وتبقى هذه التصورات والمعلومات هي معتقده واعتقاده.

(1) سبق تخريجه ص (3).

(2) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: د. أحمد الشرباصي، ص (241) بتصرف.

(3) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ج 4، ص (86-87).

(4) المعجم الوسيط، ج 2، ص (637)، ط 3.

## العقيدة الإسلامية في الاصطلاح:

"هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسوله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول العقيدة، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع".<sup>(1)</sup>

ويتضح مما سبق أن الخطأ العقائدي: هو كل فعل أو قول يخالف العقيدة الإسلامية أو لا يتفق مع مفاهيمها.

## أخطاء عقائدية:

إن الجاهلية لم تدع شيئاً دون أن تصيبه بالعمق والفساد، حيث أفسدت العقائد والأفكار، وأفسدت العبادات والشعائر، وكذلك الأخلاق والآداب، وأفسدت الحياة كلها<sup>(2)</sup> فأرسل الله تعالى رسوله وأنزل معه الكتاب المبين والمنهج القويم، ليصحح ما أفسدته الجاهلية، وذلك من خلال ربطهم بالعقيدة الصحيحة، فهي الأساس المتين الذي يرتكز عليه الدين. لذا؛ كان التوجيه الرباني للمؤمنين يتنزل باستمرار من خلال الآيات التي تنزل على النبي ﷺ حتى يبتعدوا عن الأخطاء العقائدية ولا يقعوا فيها، ومن خلال البحث وجدت أن هذه الأخطاء لم يقع فيها الصحابة مباشرة، بل وجهتهم التوجيه الصحيح، لذلك دونتها في هذا البحث لأنها من الأمراض المنتشرة في هذا العصر، فالناس بحاجة إلى تصحيح تصوراتهم الاعتقادية، وبناء العقيدة السليمة لديهم، ومن هذه الأخطاء ما يلي:

### 1- الحلف بغير الله تعالى:

**الحلف في اللغة:** "حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها"<sup>(3)</sup>، واليمين: "القسم والقوة والبركة".<sup>(4)</sup>

**وفي الاصطلاح:** "تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله تعالى".<sup>(5)</sup> والحلف هو اليمين، وهو "توكيد الحكم بذكر مُعَظَّم على وجه الخصوص، والتعظيم حق لله تعالى، فلا يجوز الحلف بغيره، وقد أجمع العلماء على أن اليمين لا يكون إلا بالله، أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا المنع من الحلف بغير الله".<sup>(6)</sup>

(1) شرح أصول العقيدة الإسلامية: د. نسيم شحدة ياسين، ص(4).

(2) العبادة في الإسلام: د. يوسف القرضاوي، ص(129) بتصرف.

(3) معجم مقاييس اللغة، ج2، ص(98).

(4) المعجم الوسيط، ج2، ص(1110).

(5) التعريفات: للرجاني، ص(255).

(6) حاشية كتاب التوحيد، ص(303).

وقد أكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة).<sup>(1)</sup>

ونهى الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحلف فقال: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلْفٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 10-11]، والخطاب هنا لمحمد بالأب لا يطيع كثير الحلف بالحق والباطل، فهو يكثر من الحلف مستهيناً بالله وعظمتته.<sup>(2)</sup>

ووردت أحاديث عدة تؤكد منع الحلف بغير الله تعالى، وبين العلماء أن الحلف بغير الله من الشرك الأصغر؛ حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد أشرك).<sup>(3)</sup>

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله فكانت قريش تحلف بأبائها، فقال: لا تحلفوا بأبائكم).<sup>(4)</sup>

وقد أجاب الدكتور يوسف القرضاوي عن السؤال بحكم الحلف بالكعبة فقال: "الحلف بغير الله حرام، منهي عنه شرعاً... لأن الحلف نوع من التعظيم للمحلوف به، ولا يجوز أن يعظم غير الله صلى الله عليه وسلم، فهذا لا يجوز أن يحلف بالكعبة، بل يحلف برب الكعبة، ولا يجوز أن يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو الولي، أو بقبر أبيه، أو شرفه، أو بحياة ولده، أو بتراب وطنه، أو بشيء من ذلك، كل هذا لا يجوز، وإنما الحلف بالله فقط". هذا هو الذي جاء به الإسلام، وهو نوع من تحرير العقيدة والتوحيد".<sup>(5)</sup>

## 2- الذبح لغير الله تعالى، وتعظيم الأولياء والصالحين والأموات والاستغاثة بهم:

يقع كثير من الناس في أنواع عديدة من الشرك، والبدع، مثل الذبح لغير الله تعالى، وهي من عادات الجاهلية، وكان يفعلها المشركون، ويذبحون لغير الله، كما كان من البدع الذبح للأولياء والصالحين وللميت والاستغاثة بهم، وعلى عتبة البيت الجديد، جاءت الآيات الكريمة لتحديد موقف الشرع من هذه العادات، وتغييرها وتنبيه المؤمنين من عدم الوقوع في مثل هذه

(1) صحيح البخاري، (981/2)، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاضطرار والثنيا في الإقرار والشروط التي يتعارفها الناس بينهم وإذا قال مائة إلا واحدة أو اثنتين، رقم (2585).

(2) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني، ص(426).

(3) رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (110/4)، رقم (1535)، أخرجه أبو داود، كتاب الإيمان، باب كراهة الحلف بالأباء، (223/3)، رقم (3251)، قال الترمذي: هذا حديث حسن. وصححه الألباني.

(4) صحيح البخاري، (1394/3)، كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية، رقم (3624).

(5) فتاوى معاصرة: للدكتور يوسف القرضاوي، ج1، ص(437)، ط1.

المنكرات؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأَنْعَام: 162-163]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: 1-2].

وهنا الخطاب لسيدنا محمد ﷺ، بأن الله تعالى أعطاه الخير الكثير، والفضل الغزير الذي من جملته نهر الكوثر، وهو نهر في الجنة، فطلب منه الشكر على هذه النعمة، وهي الصلاة والنحر، وهما أفضل العبادات، وأجلّ القربات إلى الله تعالى<sup>(1)</sup>، وهذه الآية وسابقتها تدلّ أن النحر والذبح لا يكون إلا لله تعالى، ولا يجوز الذبح لغيره.

وعن علي بن أبي طالب ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (لعن الله من ذبح لغير الله).<sup>(2)</sup>

وفي فتوى لهيئة كبار العلماء بالسعودية، حول سؤال عن الذبح على عتبة البيت الجديد، أجابت الهيئة: "إذا كانت هذه العادة من أجل إرضاء الجن، وتجنب المآسي والحوادث الكريهة فهي عادة محرمة، بل شرك، أما إذا كان القصد من الذبح إكرام الجيران الجدد والتعرف عليهم، وشكر نعمة الله تعالى على ما أنعم به من السكن الجديد، وتعريفهم بهذا السكن، فهذا أمر يحمد عليه فاعله، لكن ذلك إنما يكون عادة بعد نزول أهل البيت فيه لا قبل، ولا يكون الذبح عند عتبة الباب أو مدخل البيت على الخصوص".<sup>(3)</sup>

وحول الموضوع نفسه أجاب فضيلة د. الشيخ يوسف القرضاوي فقال: "إن بعض الناس يذبحون عند بناء بيوت جديدة، بدعوى منع الجن من سكن هذه الدار، فهو يذبح للجن فداء لبيته، أو قرباناً فهذا لا ينبغي الاعتقاد به، وهو من المحرمات التي لا أساس لها من الشرع".<sup>(4)</sup>

أما تعظيم الأولياء والصالحين والاستعانة بهم من دون الله تعالى فقد حرمها جمهور العلماء لقوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلاً﴾ [الإسراء: 56]، أي أن ما يدعون من دون الله تعالى لا يملكون لهم كشف الضر، من مرض أو فقر، أو شدة، ولا تحويل الضر من شخص لآخر، فلا شيء يدعونهم.<sup>(5)</sup>

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(888).

(2) صحيح مسلم، (3/1567)، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، رقم (1978).

(3) مجلة البحوث الإسلامية الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، عدد 28، رجب شوال 1410.

(4) فتاوى معاصرة: د. يوسف القرضاوي، ج1، ص(191).

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(439).



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ

فَلَيْسَتْ جِئْبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: 186]، فيجب علينا التوسل والدعاء والتقرب إلى الله تعالى مباشرة دون واسطة لأي أحد من البشر حتى ولو كان النبي ﷺ؛ فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله).<sup>(1)</sup>

وعن عائشة قالت: (لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 214]، قام رسول الله ﷺ على الصفا، فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم).<sup>(2)</sup>

كما نهانا الله ﷻ في كتابه عن الوقوع في مثل هذه المخالفات الشرعية<sup>(3)</sup> قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: 106]، وهنا تبين لنا الآية الكريمة أن المخلوقات لا تملك النفع ولا الضر وإنما النافع والضرار هو الله تعالى وأن الإنسان إذا دعا أحداً من دون الله تعالى، فإنه من الضارين لنفسه بإهلاكها، لذا نهته الآية الكريمة عن العبادة من دون الله تعالى.

والخطاب في الآية السابقة للرسول ﷺ، ولكن المراد غيره، وهو تأكيد النهي بعدم عبادة غير الله تعالى مما لا ينفع ولا يضر كالآلهة والأصنام، والذي يعبد تلك الآلهة المزعومة كان ممن ظلم نفسه وذلك بتعريضها لعذاب الله تعالى.<sup>(4)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن

دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف: 5]، أي لا أحد أضل ولا أجهل ولا أشرك ممن يعبد أصناماً، لا تسمع دعاء الداعين وتلبي حاجاتهم؛ لأنها جمادات لا تسمع ولا تعقل، ولا يفهمون دعاء العابدين، والآية فيها تهكم بالأصنام وعبدتها.<sup>(5)</sup>

أما التبرك بقبور الموتى سواء كانوا صالحين أو غيره فحرام، وقد بينت الآية الكريمة

حرمة ذلك الفعل وبطلانه قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 116].

(1) صحيح البخاري، (1271/3)، كتاب الأنبياء باب قول الله واذكر في الكتاب مريم، رقم (3261).

(2) صحيح مسلم، (192/1)، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)، رقم (205).

(3) انظر: معارج القبول: لابن حكيم، ج2، ص(524).

(4) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ص(599).

(5) انظر: صفوة التفسير، ص(193).

كما بين النبي ﷺ أن الميت هو الذي في حاجة الحي وليس العكس لقوله ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عن عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).<sup>(1)</sup>

وحول سؤال عن الطواف بالقبور عن جهل أجاب الشيخ ابن باز فقال: "إن حكم من دعا الأصنام واستغاث بها ونحو ذلك حكمهم بحمد الله ظاهر، وهو الكفر الأكبر، إلا أن يدعي أنه طاف بالقبور بقصد عبادة الله، كما يطوف بالكعبة، يظن أنه يجوز الطواف بالقبور، ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها وإنما قصد التقرب إلى الله وحده، فهذا يعتبر مبتدعاً لا كافراً لأن الطواف بالقبور بدعة منكرة كالصلاة عندها، وكل ذلك من وسائل الشرك، ولكن الغالب على عباد القبور، هو التقرب بذلك لأصحابها بالطواف بها، كما يتقربون إليهم بالذبائح والندى لهم، وكل ذلك شر أكبر، من مات عليه فقد مات كافراً، لا يُغسَل ولا يُصَلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، وأمره إلى الله ﷻ".<sup>(2)</sup>

وهكذا عالج المنهج القرآني قضية الغلو في تعظيم الصالحين، أو التبرك بآثارهم وقبورهم بعد مماتهم، وبذلك سد باباً من أبواب الشرك.

### 3- سبب الدهر:

شاع بين الناس في بعض المجتمعات أن يسبوا الدهر أو الزمان دون علم أو قصد، وقد نبهنا الشارع الحكيم لمثل هذه الأخطاء حتى لا نفع فيها حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجمانية: 24].

وسبب نزول هذه الآية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، فنزلت الآية.<sup>(3)</sup> وكان في الجاهلية منكرو البعث يقولون بأن بعضنا يموت وما يهلكنا إلا مرور الزمان، فلا آخرة ولا بعث ولا نشور، فرد الله عليهم ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي ليس لهم مستند من علم أو عقل على ما يقولون.<sup>(4)</sup>

(1) صحيح مسلم، (1255/3)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم (1631).

(2) فتاوى وتبليغات: لابن باز، ص (211-212).

(3) أسباب النزول: للسيوطي، ص (245). وانظر: موارد الضمان إلى زوائد ابن حبان، ج1، ص (436).

(4) انظر: تفسير الإمامين الجليلين: للسيوطي، ص (663). وصفوة التفسير: للصابوني، ج3، ص (187)، ط9.

وفي الحديث القدسي نهى الله تعالى عن سب الدهر، فعن أبي هريرة -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (قال الله ﷻ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار).<sup>(1)</sup>

ونسمع اليوم بعض الناس يسبب الزمان أو الساعة أو الحياة، وهذا كله يندرج تحت مسمى الدهر، فلا يجوز لهم ذلك، فقد ورد النهي في الأحاديث السابقة وبالتالي كان من منهج الإسلام العظيم توجيه الناس للصواب وعدم الوقوع في الأمور الشركية.

#### 4- الطيرة والتشاؤم:

"والطير أو الطيرة بكسر الياء لغة، وفي بعض اللغات هو ما يتشاءم به من الفال الرديء وقيل: طير، معناه: تشاؤم وأصله تطير، وقيل للشؤم طائر وطيور وطيورة، والتطير ببارحها ونعيق غرابها فَسَمِيَ الشؤم طيراً وطائراً وطيورة لتشاؤمهم بها، وقيل هي ما يُتشاءم منه أو يُتفاعل به".<sup>(2)</sup>

لذلك نجد بعض الناس يتشاءم بالأشياء أو الأشخاص، أو الأمكنة والأزمنة والمخلوقات، وقد كان العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم أمراً، كسفر مثلاً أو غيره أمسك طائراً فأرسله، فإن ذهب يميناً تفاعل ومضى وإن ذهب شمالاً تشاءم ورجع عما أراد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ

مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا يَطَّيَّرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 131]، جاءت الآية الكريمة "رداً على تشاؤم قوم موسى عليه السلام عندما أصابهم الجذب والقحط فقالوا: إن هذا بمجىء موسى، فرد الله عليهم أنه قضاءه وقدره، ليس كما قالوا، بل بسبب كفرهم وذنوبهم".<sup>(3)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا طَّيَّرَكُم مَّعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: 19].

وقد حذرنا النبي ﷺ من التطير فقال ﷺ: (الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً، وما منا إلا ولكن الله يذبه بالتوكل)<sup>(4)</sup> ويتضح لنا من الحديث أن التطير من الاعتقاد المحرم المنافي لكمال التوحيد، كما أن النبي ﷺ نظم أمر الطيرة مع الكهانة والسحر في سلك واحد فقال ﷺ: (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن له أو سحر له أو سحر له).<sup>(5)</sup>

(1) صحيح البخاري، (4/1825)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم (الجاثية)، رقم (4549).

(2) لسان العرب: لابن منظور، ج4، ص(590).

(3) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(280).

(4) سنن أبي داود، (2/409)، كتاب الطب، باب في الطيرة، رقم (3912)، قال الألباني (صحيح).

(5) أخرجه الطبراني (18/163)، رقم (355)، والسلسلة الصحيحة، (5/228)، رقم (2195)، (صحيح).

"وأما الطيرة فهي ترك الإنسان حاجته واعتقاده عدم نجاحها تشاؤماً بسماع بعض الكلمات القبيحة، وكذا التشاؤم لبعض الطيور، كالبومة و ما شاكلها إذا صاحت، وكذا التشاؤم بملاقاة الأعور، أو الأعرج، أو المهزول، أو العجوز الشمطاء<sup>(1)</sup>، وكثير من الناس إذا لقيه وهو ذاهب لحاجة صده ذلك عنها، ورجع معتقداً عدم نجاحها، وكثير من أهل البيع لا يبيع ممن هذه صفته، إذا جاءه أول النهار حتى يبيع من غيره تشاؤماً به و كراهة له".<sup>(2)</sup>

لذا فإن كفارة من وقع في شيء من ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (فمن ردت الطيرة من حاجة فقد أشرك، قالوا: يا رسول الله ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول أحدهم اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا اله غيرك).<sup>(3)</sup>

أما التشاؤم: فهو من طبائع النفوس، يقل و يكثر، وأهم علاج له التوكل على الله ﷻ كما جاء في قول ابن مسعود -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال: ( الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً، وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل).<sup>(4)</sup>

وقال ﷺ: (لا طيرة و خيرها الفال قالوا: وما الفال؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعوها أحدكم).<sup>(5)</sup>

إذا المتأمل في الآيات السابقة والأحاديث النبوية، يجد أنها تعالج خطأ يقع فيه كثير من الناس وهي التطير والتشاؤم، فنهتنا عنه وحذرتنا من الوقوع فيه وأنه علينا التوكل على الله تعالى.

## 5- العلاج بالرقى والتمائم من الحسد:

والرقية في اللغة: "العودة و العادة، والتعويد: الرقية يُرقي بها الإنسان من فزع أو جنون؛ لأنه يعاذ بها، وقد عودته، يقال عودت فلان بالله وبأسمائه و بالمعوذتين إذا قلت أعيذك بالله وأسمائه من كل شر"<sup>(6)</sup>، "والعوذة التميمة"<sup>(7)</sup>.

(1) الشمطاء: المرأة المسنة ذات الشعر الشائب الأبيض يخالطه سواد.

(2) معارج القبول: للشيخ حافظ حكيمي، ج2، ص(315).

(3) أخرجه الإمام أحمد، (220/2) رقم (8412)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

(4) سبق تخريجه ص(25).

(5) صحيح البخاري، (2171/5)، كتاب الطب، باب الطيرة، رقم (5422).

(6) لسان العرب: لابن منظور، ج3، ص(610).

(7) المعجم الوسيط، ج2، ص(659)، ط3.

أما التمام: فهي التي يعلقها الناس في رقابهم، وهي تعرف عند البعض بالأحجية والحرز وما شابه ذلك، ونجد من الاعتقادات الخاطئة التي تمارس إلى يومنا هذا عند بعض الجهلاء مثل استخدام التمام والخرزات خاصة الزرقاء لمنع الحسد، ووضع حدوة الفرس، أو تعليق فردة حذاء، أو كف مصنوعة من النحاس، تعلق في السيارات أو البيوت، وكل ذلك من الشرك الذي قال عنه رسول الله ﷺ: (من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له).<sup>(1)</sup>

أما الحسد: فهو تمنى زوال النعمة عن يستحقها<sup>(2)</sup>، وهو من الأمور المعروفة التي كانت منتشرة قبل الإسلام، وقد أصيب بها النبي ﷺ وعلمه الله ﷻ العلاج الشافي لذلك؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ

النَّفَثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: 1-5]، والنفثات في العقد هن السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر، وأما الحاسد فهو الذي يحب زوال النعمة، لذلك يجب الاستعاذة بالله من شر النفثات ومن شر الحاسد.<sup>(3)</sup>

ونزلت المعوذتان على رسول الله ﷺ عندما ألمَّ به مرض شديد من سحر، سحره إياه اليهودي لبيد بن الأعصم وقد عقد له إحدى عشر عقدة فأنزلت السورتان (المعوذتان) وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة.<sup>(4)</sup>

وقال ﷺ: (العين حق).<sup>(5)</sup>

وقد علمنا الله ﷻ في آياته العزيزة كيفية الاستعاذة من الحسد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ

دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنَّا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: 39] أي عليه أن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله حتى لا تتعرض هذه الجنة والنعمة للزوال والعقوبة.<sup>(6)</sup>

وأخبرنا النبي ﷺ عن أمور إذا فعلها العبد حُفِظَ من الحسد ومن ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري (أن النبي ﷺ اشتكى فرقاها جبريل عليه السلام فقال: "بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد، بسم الله أرقيك والله يشفيك").<sup>(7)</sup>

(1) أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني، (16763)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(2) كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ص(346)، ط2.

(3) انظر: تيسير الكريم للرحمن: السعدي، ص(889) بتصرف.

(4) البخاري، (2252/5)، رقم(2716)، ومسلم (1719/4)، رقم (2189).

(5) صحيح البخاري، (2167/5)، كتاب الطب، باب العين حق، رقم (5408).

(6) انظر: تيسير الكريم للرحمن: السعدي، ص(454) بتصرف.

(7) سنن الترمذي، (303/3)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التعوذ للمريض، رقم (972)، قال الألباني (صحيح).

وقد أجاز العلماء الرقية إذا اجتمعت فيها ثلاثة شروط وهي:

- 1- أن تكون بذكر الله تعالى وأسمائه وكلامه.
- 2- أن تكون باللسان العربي وما يفهم معناه.
- 3- أن يعتقد أنها لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.<sup>(1)</sup>

وقد أشار ابن القيم في كتابه الجواب الكافي فقال: "ولكن ها هنا أمر ينبغي التفتن له وهو أن الأذكار والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة وهمة الفاعل، وأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجح فيه الدواء."<sup>(2)</sup>

#### 6- الاستعانة بالسحرة والكهان:

تعريف السحر لغة: "هو كل ما لطف مأخذه ودق"<sup>(3)</sup>، وقيل أصله الصرف؛ لأن السحر مصروف عن جهته<sup>(4)</sup>.

اصطلاحاً: "هو تخييل وتمويه وإرادة لما أصل له."<sup>(5)</sup>

ويعرفه الفقهاء: "بأنه كلام يعظم به غير الله، وينسب إليه المقادير والكائنات أو بأنه ما يستعان به في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يقدر عليه إنسان."<sup>(6)</sup>

عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً).<sup>(7)</sup>

وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)<sup>(8)</sup>.

أما الكاهن لغة: "من كهن كهانة: أخبره بالغيب، والكاهن: كل من يتعاطى علماً دقيقاً ومن العرب من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً."<sup>(9)</sup>

(1) انظر: معارج القبول: لابن حكيم، مج2، ص(509).

(2) الداء والدواء: لابن قيم الجوزية، ص(13)، ط1/1422هـ - 2001م، دار الحديث - القاهرة.

(3) المعجم الوسيط، ص(419).

(4) انظر: لسان العرب، 4/348.

(5) التعريفات: للجرجاني، ص(121).

(6) حرية الاعتقاد في ظل الإسلام: د. تيسير خميس العمر، ص(318)، ط1، وانظر: حكم الإسلام في السحر ومشتقاته: فتحي يكن، ص(17).

(7) صحيح مسلم، (4/1751)، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم (2230).

(8) سنن أبي داود، (1/209)، كتاب الطهارة، باب النهي عن إتيان الحائض، قال الألباني (صحيح).

(9) المعجم الوسيط، ج2، ص(835).

اصطلاحاً: "هو الكاهن الذي يخبر عن الغيبيات في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب"<sup>(1)</sup>، وقيل: هو الذي يخبر عما في الضمير.<sup>(2)</sup>

والعراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن تكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.<sup>(3)</sup>

ووردت آيات كثيرة توضح كذب وبهتان قول هؤلاء السحرة والكهان حيث قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى﴾ [طه: 69].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 51]، قال عمر بن الخطاب:

الجبت: السحر والطاغوت الشيطان<sup>(4)</sup>، "وفسر سعيد بن أبي جببر الآية: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ

وَالطَّاغُوتِ﴾ فقال: الجبت السحر بلسان أهل الحبشة، والطاغوت الكاهن".<sup>(5)</sup>

وقد أَعَدَّ النَّبِيُّ ﷺ السحر من السبع الموبقات؛ فأمرنا باجتنابه، حيث روي عن أبي

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟

قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات).<sup>(6)</sup>

والسحر حق متحقق وقوعه ووجوده ولو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في

الشرع والوعيد على فاعله، والعقوبات الدنيوية والآخروية على متعاطيه، والاستعاذة منه أمراً وخيراً، وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجوداً في زمن فرعون وأراد أن يعارض به معجزات

نبي الله موسى -عليه السلام- في العصا بعد أن رماه هو وقومه بقولهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ

حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ قَالُوا

أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ ﴿الشعراء: 34-37﴾، وكذلك

(1) التعريفات: للجرجاني، ص(183).

(2) انظر: مجموعة التوحيد، ص(54-57).

(3) المرجع السابق، ص(24-57).

(4) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مج5-6، ص(161)، ط1.

(5) جامع البيان من تأويل آي القرآن: للطبري، ج5، ص(166)، ط1.

(6) صحيح البخاري، (1017/3)، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً)، رقم (2615).

قالت قریش لنبينا محمد ﷺ في أكثر من موضوع قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 52]، وذكر الله تعالى النفاثات في سورة الفلق وهن السواحر يعقدن وينفثن. (1)

والسحر له تأثير على الإنسان، فمنه ما يمرض، ومنه ما يقتل، ومنه ما يأخذ بالعقول والأبصار، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 102]، ولكن هذا التأثير يكون بقدر الله القدير ﷻ.

والحكم على الساحر: سواء تعلّمه أو علّمه، عمل به أو لم يعمل (بالتكفير) أي بأنه كفر لهذا الذنب الذي هو سحر. ولهذا قال تعالى في الملكين: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

**وحدّ الساحر:** القتل وضربه بالسيف لقوله ﷻ: (حدّ الساحر ضربه بالسيف) (2).

"وقال ابن حكي نقلاً عن الشافعي رحمه الله: إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحر، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحتها فهو كافر". (3)

## 7- الرياء والنفاق:

**لغة:** إخفاء الكفر وإظهار الإيمان، وهي من نفاق منافقة ونفاقاً وهو الرياء؛ لأنه إظهار غير ما في الباطن. (4)

**اصطلاحاً:** "هو ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه" (5)، "وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بمعنى التظاهر بالإسلام، وادعاء الإيمان كذباً ومخادعة للمؤمنين، مع إبطال الكفر وعدم الإيمان". (6)

(1) انظر: معارج القبول: لابن حكي، مج2، ص(544-545).

(2) المستدرک، (401/4)، كتاب الحدود، رقم (8073).

(3) معارج القبول: لابن الحكي، مج2، ص(556).

(4) انظر: المعجم الوسيط، ج2، ص(980)، ولسان العرب: لابن منظور، ج10، ص(432).

(5) التعريفات: للرجاني، ص(116).

(6) ظاهرة النفاق وخبائث المنفقين في التاريخ: عبد الرحمن حنبكة الميداني، ج1، ص(52)، ط1.



ووردت آيات كثيرة في كتاب الله تعالى عن الرياء، ويراد بها النفاق، وهو أعظم الكفر وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمِنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 264].

شبه الله تعالى المنافق الذي يبطل إنفاقه بالرياء، بالحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب فيظن أنه أرضاً طيبة منبثة، فإذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب، فيبقى أملس ليس عليه شيء من الغبار أصلاً، وهذا حال المنافق يظن أعماله سالحة، فإذا جاء يوم القيامة اضمحلت وزهبت، فكان في أسفل السافلين. (1)

ويقول أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142]، وفي الآية يخبر الله تعالى عن المنافقين بما كانوا عليه من قبيح الصفات وشنائع السمات، وأن طريقتهم مخادعة الله تعالى، وهم بذلك يخادعون أنفسهم، وذلك من خلال إظهار الإيمان وإبطال الكفر ظانين أن الله تعالى لا يعلم فعلهم، وهذا يدل على نقص عقولهم. (2)

### والنفاق نفاقان:

- 1- نفاق كفر وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وصاحبه ملحق بالكافرين في أحكام الآخرة. (3)
- 2- النفاق ذو الشعب الثلاث أو الأربع الذي يدل عليه قوله ﷺ: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أوْتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر). (4)

"والفرق بين الرياء الذي هو النفاق الأكبر، وبين الرياء الذي سماه النبي ﷺ شركاً أصغر خفياً هو حديث الأعمال بالنيات" (5)، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(169).

(2) انظر: المرجع السابق، ص(189).

(3) انظر: موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان، د. منير البياتي، مج2، ص(717)، ط1.

(4) صحيح البخاري، (21/1)، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم (34).

(5) معارج القبول: لابن الحكمي، مج2، ص(492).

بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه<sup>(1)</sup>، هذا الحديث من أهم الإرشادات التي تتصل بإصلاح القلوب والنفوس، ومن أهم أنواع العلاج لتقوية العقيدة وتهذيب الخلق والنفوس، فهكذا كان يرشد الرسول ﷺ أمته لنتهض بالحياة من خلال الإخلاص في العمل والعبادة لله تعالى، وعلينا أن نحذو حذوهم.

## علاج الخطأ العقائدي:

بعد أن عرضت الخطأ العقائدي، وما يقع به الإنسان من تعدد لحدود الله تعالى، سواء بقصد أو بغير قصد، كان لا بد من علاج لذلك الخطأ، وهو حفظ اللسان، والابتعاد عن الألفاظ التي تقدح في العقيدة، فاللسان هو الذي يوردنا المهالك دون أن نشعر.

والإنسان مراقب على كل لفظ أو قول سواء أكان خيراً أم شراً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ

قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [لق: 18]، وقد يصعب على الإنسان التحفظ من حركة لسانه، ويتكلم بالكلمات من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً، فينزل بها سبعين خريفاً في جهنم، وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم).<sup>(2)</sup>

ويقول الإمام الغزالي: "اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت، فذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه"، فقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت).<sup>(3)</sup> (4)

وعن معاذ بن جبل ؓ قال: قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول؟ فقال: (تثكلتكم أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم).<sup>(5)</sup>

ويقول ابن القيم على لسان الشيطان: "قوموا على ثغر اللسان فإنه الثغر الأعظم، فأجروا عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه، وامنعوه أن يجري عليه شيء مما يمنعه، من ذكر الله تعالى،

(1) صحيح البخاري، (3/1)، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (1).  
(2) صحيح البخاري، (2377/5)، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم (6113)، وانظر: إحياء علوم الدين: للغزالي، ص(156-157).

(3) صحيح البخاري، (2240/5)، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم (5672).

(4) إحياء علوم الدين: للغزالي، مج3، ص (156-157)، ط1.

(5) سنن الترمذي، (11/5)، كتاب الإيمان، باب حرمة الصلاة، رقم (2616)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال الشيخ الألباني: صحيح.

واستغفاره، وتلاوة كتابه، ونصيحته عباده، والتكلم بالعلم النافع، ويكون لكم في هذا الثغر أمران عظيمان لا تبالون بأيهما ظفرتم، أحدهما: التكلم بالباطل، والثاني: السكوت عن الحق. فالرباط الرباط على هذا الثغر أن يتكلم بحق، أو يمسك عن الباطل، وزينوا له التكلم بالباطل بكل طريق، وخوفوه من التكلم بالحق بكل طريق، واعلموا أن ثغر اللسان هو الذي هلك منه بني آدم وأكبهم منه على مناخرهم في النار".<sup>(1)</sup>

أما اللفظ الذي يتلفظ به الإنسان فهو دليل مادي على حقيقة المتلفظ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَلْمَيْنَاكُمْ فَلَمْ تَعْرِفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 30].

وفي هذا السياق يقول شيخ الإسلام ابن كثير في تفسيره للآية، "أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول"، كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: (ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه)<sup>(2)</sup>.

وقد أرشدنا الشارع الحكيم إلى سرعة الاستغفار والتوبة النصوحة عما تلفظ فوه بلفظ منهي عنه، فالقاعدة الشرعية تقول: "إنه على من ارتكب منهيًا عنه فعلاً كان أو قولاً، فكفارته التوبة عنه بشروطها المعروفة"<sup>(3)</sup>، و الله تعالى أمرنا بالتوبة عن المعاصي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]، وعلى من وقع فيما نهى عنه الله ورسوله من نزغات الشيطان أن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: 200]، أي إذا أصاب الإنسان وسوسة وتشكيك في الحق من الشيطان فعليه أن يلجأ إلى الله تعالى ويستجير به.<sup>(4)</sup>

الخطوات التي اتخذها القرآن الكريم لعلاج الأخطاء العقائدية:<sup>(5)</sup>

#### 1- الدعوة إلى التوحيد الخالص:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: 11]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: 5].

(1) الداء والدواء: لابن القيم، ص(102).

(2) مختصر ابن كثير، ج3، ص(336).

(3) معجم المناهي اللفظية: لابن عثيمين، ص(3)، ط3.

(4) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني، ج1، ص(489).

(5) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد السيد يوسف، ص(146)، ط2.

## 2- حث العقل على التفكير والنظر:

وهذه من أهم الخطوات لعلاج وتصحيح العقيدة، فأعمال العقل والتفكير، والنظر في دلائل قدرة الله تعالى وآثار رحمته وعجيب صنعته وبديع خلقه، من أهم الأسباب المؤدية إلى توحيد الله تعالى خالصاً نقياً من الشرك والشوائب، وفي ذلك قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 242]، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُدْخِلُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩) ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 19-20]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (٥) ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦) ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ (٧) ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْوِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: 5-8].

والقرآن الكريم مليء بالآيات الداعية إلى النظر في مجالات الكون الفسيح والتفكير فيه، وفي خلق أنفسهم، والمجال لا يتسع هنا لذكرها؛ فهي تدعوه إلى أعمال عقله وحثه على التفكير في رحاب الكون الفسيح وعظمة خلقه وقدرته، مما يجعله يسلم وجهه إلى الله تعالى، ويؤمن به بدليل قوي وقلب مطمئن وعقيدة راسخة.

## 3- النهي عن اتباع الظن والتقليد في العقائد والأحكام:

وهذه خطوة مهمة لتصحيح مسار العقيدة الصحيح في نفوس الناس، فعقيدة المسلم لا مجال فيها للظن والهوى، ولا اتباع أهواء الآباء والأجداد على غير علم وبيّنة، قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: 23].

وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 22].

أي ماشون على طريقتهم مهتدون بآثارهم<sup>(1)</sup>، هؤلاء عمت قلوبهم وعقولهم عن التدبر والتفكير وتهافتوا على التقليد والمحاكاة في تقليدهم لأبائهم وأصروا على العناد والتكذيب.

## 4- إبعاد كل الأبواب المفضية إلى الشرك:

وهذه خطوة مهمة للحفاظ على العقيدة بعيدة عن كل شوائب الشرك، ومن أهم الأبواب التي أوصدها الإسلام حتى لا تفضي إلى الشرك هي:

- 1- الحلف بغير الله تعالى.
- 2- والذبح لغير الله تعالى، وتعظيم الأولياء الصالحين والأموات والاستعانة بهم.
- 3- التبرك بقبور الموتى سواء كانوا صالحين أو غيره.

(1) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ج3، ص(154).

4- الطيرة والتشاؤم.

5- العلاج بالرقى والتمايم من الحسد.

6- الاستعانة بالسحرة والكهان.

7- الرياء والنفاق.

هذا وقد سبق أن فصلت في تلك الأبواب، وذكرتها على أنها أخطاء عقائدية حذر منها القرآن الكريم، ونهانا أن نقع في تلك الأمور والأخطاء الشركية.

## المطلب الثاني أخطاء تعبدية

### تعريف العبادة:

**لغة:** "عَبَدَ، يَعْبُدُ عبادة، ولا تقال إلا لمن يعبد الله تعالى"<sup>(1)</sup>، والتعبد والتنسك، والعبادة الخضوع، والتذلل للغير لقصد تعظيمه، ولا يجوز فعل ذلك إلا لله تعالى، وتستعمل بمعنى الطاعة<sup>(2)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56].

### اصطلاحاً: لها عدة تعريفات:

- "فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه"<sup>(3)</sup>.
- "فعل يرضي الرب وهي تعظيم يقصد به النفع بعد الموت"<sup>(4)</sup>.
- "هي أعلى مراتب الخضوع لله، والتذلل له"<sup>(5)</sup>.

### الخلاصة:

العبادة هي الخضوع لله تعالى وفعل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21].

فالعبادة شاملة للدين ولمناحي الحياة كلها، من صلاة وصيام وزكاة وأخلاق وفضائل، وأدب المأكل والمشرب، والسياسات والسلم والحرب، وغيرها. وذكر القرضاوي عن ابن تيمية في شرحه للعبادة بقوله: "إنها أفعالاً رحباً، ودائرة واسعة؛ فهي تشمل الفرائض والأركان الشعائرية من الصلاة والصيام والزكاة والحج، وهي تشمل ما زاد على الفرائض من ألوان التعبد التطوعي، من ذكر وتلاوة ودعاء واستغفار وتسبيح وتهليل وتكبير وتحميد"<sup>(6)</sup>.

وفي هذا الصدد سأتكلم عن الأخطاء التعبدية المتعلقة بالشعائر الكبرى، مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج، التي وقع فيها بعض المؤمنين في عهد النبي ﷺ، ونزل بحقها تصويب وتوجيه رباني؛ ليصح تلك الأخطاء التعبدية.

(1) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، مج 4، ص(205).

(2) انظر: لسان العرب: لابن منظور، مج3، ص(434-435)، وانظر: المفردات في غريب القرآن: لأصفهاني، ص(319).

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص(498)، ط1.

(4) الكليات: للكفوي، ص(151)، ط2.

(5) الموسوعة الفقهية، ج29، ص(256)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، ط1، 1414هـ-1993م.

(6) العبادة في الإسلام: د. يوسف القرضاوي، ص(50)، ط4.

## أولاً: أخطاء تعبدية في الصلاة:

"الصلاة هي أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، والأصل في وجوبها الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومنكرها والمستهزئ بها كافر، ومرتد عن دينه" (1) فهي عمود الدين ومفتاح الجنة وخير الأعمال، وأول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة.

ومن الأخطاء التعبدية في الصلاة في عهد النبي ﷺ ما يلي:

### 1- الصلاة وقت شربهم الخمر قبل التحريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

وقد نزلت الآية الكريمة لتبين الخطأ الذي وقع فيه بعض الصحابة وتعالجه، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة، فقدموني فقراأت: " قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون" ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزلت الآية. (2)

وفي رواية أخرى تقول: إن الذي صلى بهم هو عبد الرحمن بن عوف فقراً: " قل يا أيها الكافرون" فخطبها فنزلت الآية.

وخاطبهم الله تعالى ببناء فيه الرحمة واللفظ بهم بقوله: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تصلوا صلاتكم وأنتم سكارى (جمع سكران، والسكر من الشراب هو الذي يذهب العقل)، ووردت روايتان اشترك في أحداثهما علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن معاذ ﷺ. (3)

وقد تغلغت ظاهرة الخمر في المجتمع الجاهلي، وبقي المسلمون يشربون الخمر في أوائل الإسلام حتى عالج المنهج الرباني هذه الظاهرة ببضع آيات من القرآن الكريم، وعلى مراحل في رفق وتؤدة، وكسب المعركة دون حرب أو توضيحات أو إراقة دماء، ولكن الذي أريق هو الخمر.

(1) الفقه الميسر: لابن عاشور، ص(55).

(2) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة النساء، (238/5)، رقم (3026)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن: للإمام الطبري، مج4، ص121.

والآية السابقة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ منسوخة بتحريم الخمر مطلقاً، فهو في أول الأمر كان غير محرم، فإن الله تعالى عرض لعباده بتحريمه بقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]، ثم نهاهم عن الخمر عند حضور الصلاة وهم سكارى في قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ ثم حرمه تعالى على الإطلاق في جميع الأوقات فنزلت الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، فانتهى المسلمون كافة، وأريقَت الخمر بمجرد سماع الأمر، ومج الذين كان في أفواههم جرعات من الخمر، وبذلك انتصر القرآن، وأفلح المنهج.<sup>(1)</sup>

## 2- الكلام أثناء الصلاة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204]

الآية الكريمة نزلت بحق أناس كانوا يتكلمون في الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنها نزلت في رفع الأصوات خلف النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أيضاً: نزلت في أناس كانوا يتكلمون في الصلاة.<sup>(2)</sup>

فجاء التوجيه الرباني يأمر المؤمنين بالإصغاء والاستماع للقرآن الكريم، وخاطبهم أيها المؤمنون إذا قرئ القرآن اصغوا له سمعكم لتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لعلكم تعقلوه وتتدبروه فلا تلغوا حتى يرحمكم الله باتعاظكم بمواعظه وعبره.

واختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بها للاستماع لقارئ القرآن، والإنصات له، فقال بعضهم: ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتّم به، فعليه أن يسمع لقراءته، وقالوا في ذلك نزلت الآية،<sup>(3)</sup> فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كانوا يتكلمون في الصلاة، فنزلت

(1) انظر: جامع البيان: للطبري، مج4، ص(121-122)، وانظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج2، ج5، ص(6650).

(2) صحيح ابن خزيمة، باب فضل أنصات المأموم عند خروج الإمام قبل الإبتداء في الخطبة (138/3) قال الألباني: إسناده حسن.

(3) انظر: جامع البيان للطبري، مج6، ج9، ص(195)، وفي ظلال القرآن: سيد قطب، مج3، ج9، ص(1424-1425)، وتيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(293).



(الآية)، وفي حديث آخر عن عبد الله بن مسعود (أنه صلى فسمع ناساً يقرؤون مع الإمام، فلما انصرف قال: أما أن لكم أن تفقهوا؟ أما أن لكم أن تعقلوا؟). (1)

إذا المتأمل في الآية الكريمة يستشعر أن على المؤمن ترك التحدث والانشغال، وإحضار القلب والتدبر بكلام الله تعالى، حتى تحدث له الرحمة، كما أنها عالجت الخطأ الذي وقع فيه بعض الناس في صلاتهم حيث كانوا يتكلمون، أو رفعوا أصواتهم خلف النبي ﷺ، وذلك حسب الروايات وبين لهم أنه على المصلي أن يستمع للإمام، حتى ينتهي من قراءته حتى لا يفوته الخير الكثير، والحظ من الرحمة.

أيضاً الآية فيها توجيه عام للمسلمين، للاستماع والإنصات للقرآن حيثما قرئ، سواء أكان في الصلاة أم في غيرها؛ لما له من طمأنينة وراحة ورحمة.

### 3- رفع الأبصار إلى السماء أثناء الصلاة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2].

إن الصلاة التي يريدتها الإسلام، ليست مجرد أقوال يتلفظها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر ولا خشوع، وليست تلك التي ينقرها صاحبها كنقر الديك وخطف الغراب، كلاً؛ فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من الخشية والتدبر واستحضار عظمة المعبود جل شأنه. (2)

والآية السابقة نزلت تبين الخطأ الذي وقع من بعض الصحابة أثناء الصلاة فعن أبي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت الآية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

﴿١﴾ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ فطأ رأسه. (3)

والآية فيها تنويه من الله تعالى إلى عباده المؤمنين، وتذكيرهم بفلاحهم وسعادتهم، وذلك

من خلال اتصافهم بالصفات التي ذكرها لهم في بداية السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ أي فاز وسعد ونجح المؤمنون الذين من صفاتهم الكاملة أنهم خاشعون لله تعالى، قلوبهم حاضرة بين يدي الله تعالى في الصلاة، يسكن قلبه وتطمئن نفسه وتسكن حركاته،

(1) سبق تخريجه، ص(38).

(2) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(213) بتصريف يسير.

(3) المستدرک، ج2، ص(426)، كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، رقم (3483). حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ويقول التفاتة متأدباً بين يدي ربه ﷺ، مستحضراً ما يقوله ويفعله في الصلاة، من أولها إلى آخرها، لا يشغله أي شاغل، بل يستشعر رهبة الموقف في صلاته بين يدي الله تعالى. (1)

الآية الكريمة نزلت تعالج خطأ وقع فيه بعض الصحابة من الالتفات والحركات في صلاتهم، فعليهم إذا وقفوا في صلاتهم بين يدي الله تعالى، أن يخشعوا لله تعالى ويسري الخشوع إلى جوارحهم وملامحهم وحركاتهم، وفي الآية أيضاً توجيه للنبي ﷺ بألا يرفع بصره إلى السماء أثناء الصلاة كما يفعل، وعلى الفور لبي ﷺ النداء، وطأطأ رأسه فهو ذو خلق عظيم كريم، أدبه ربه فأحسن تأديبه.

وهذه الصفات التي ذكرت في سورة المؤمنون ترسم شخصية المسلم، وتعلن فلاحه ونجاحه والفوز والنجاة في الآخرة إذا اتصف بالصفات الكاملة التي رسمتها السورة الكريمة، فعلينا تطبيق هذه الصفات والالتزام بها؛ حتى نكون أهلاً للنجاة والفوز.

#### 4- الانصراف عن الصلاة من أجل التجارة أو اللهو:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ

النِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ ﴾ [الجمعة: 11].

الإسلام لم يكتف من المسلم أن يؤدي الصلاة وحده في عزلة عن المجتمع، ولكنه دعاه بقوة إلى أدائها في المسجد في جماعة، وذلك من أجل تربيتهم تربية اجتماعية رشيدة، لذا أنكر عليهم ربنا ﷺ تركهم للجمعة والجماعة، وانشغالهم بالتجارة واللهو (2)، حيث نزلت الآية الكريمة فيها عتاب لبعض الصحابة الذين انصرفوا عن رسول الله ﷺ وتركوه قائماً يخطب الجمعة، حيث سمعوا بتجارة رابحة أو صفقة قادمة، أو شيء من الدنيا وزينتها، فتركوا النبي ﷺ يخطب ولم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، كما ذكر جابر بن عبد الله ﷺ قال: "بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً، إذ قدمت عير من المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً، وأنا فيهم وأبو بكر وعمر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ ﴾. (3)

(1) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج4، ج18، ص(2454).

(2) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(222) بتصرف.

(3) صحيح مسلم، (589/2)، كتاب الجمعة، باب في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، رقم (863).

أي قل لهم يا محمد إن ما عند الله من الثواب والنعيم خير مما أصابوه من اللهو والتجارة، والله خير من رزق وأعطى، فاطلبوا الرزق منه.<sup>(1)</sup>

إذا الآية الكريمة عالجت الخطأ الذي وقع من بعض الصحابة، ووجهتهم التوجه السليم، كما أنها عملت على تربية وبناء النفس البشرية التي يجب عليها أن تتصاع لأوامر الله تعالى والإنصات لرسوله ﷺ، فالجمعة فريضة على جميع المسلمين، وينبغي على العبد الحضور لها بقلب وعقل خال من شواغل الدنيا؛ ليخلو إلى ربه، ويتجرد إلى ذكره تعالى؛ ليملاً صدره وقلبه بحلاوة الإيمان.

### الخلاصة:

الصلاة شعيرة من شعائر الإسلام الكبرى التي يجب على العبد أن يخلو بنفسه، ويناجي ربه في صلاته، وأن تسكن جوارحه وأركانه خشوعاً لله تعالى، فلا يشغله أي شاغل من لهو الدنيا أو زينتها، لينال الفوز والنجاة في الآخرة.

لذلك اجتهدت وبحثت عن بعض أخطاء الصحابة التي وقعت في عهد النبي ﷺ في هذه الشعيرة وعالجها المنهج الرباني، وذلك من خلال اطلاعي على أسباب النزول وتفسير الآيات.

### ثانياً: أخطاء تعبدية في الزكاة.

"الزكاة هي العبادة المالية الاجتماعية الهامة، وهي الفريضة الثانية في الإسلام، قرنها القرآن بالصلاة في عشرات المواضع، وذكرها تارة بلفظ الزكاة، وتارة بلفظ الصدقة، وأحياناً بلفظ الإنفاق"<sup>(2)</sup>، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3].

بعد البحث والتنقيب في كتب التفسير وأسباب النزول، لم أجد سوى بضع آيات تعالج الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤمنين، وباقي الآيات الموجودة في القرآن الكريم هي من باب التوجيه والنصح والإرشاد للمؤمنين، أو ذكر أخطاء وقع فيها المنافقون أو أهل الكتاب، وهذا ليس من صميم الدراسة والبحث.

ومن الأخطاء التي ذكرها القرآن الكريم وعالجها في عهد النبي ﷺ هي:

#### 1- عدم الإنفاق في سبيل الله مخافة نقصان المال:

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

(1) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ج28، ص(3570)، وصفوة التفسير: للصابوني، مج3، ص(381).

(2) العبادة في الإسلام: د. يوسف القرضاوي، ص(235).

والمعنى المراد من هذه الآية هو الأمر بالإنفاق في سبيل الله، أي في طريق الدين سواءً كان إنفاقاً في حجة أو عمرة أو في جهاد أو في زكاة أو الكفارات أو على العيال أو الأقارب، ولكن الأقرب للمعنى في هذه الآية، هو الإنفاق في الجهاد، لأن البخل عن الإنفاق في الجهاد ضد الأعداء يقوي العدو، ويسلطهم على إهلاكهم<sup>(1)</sup> ويؤيد ذلك ما روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بقوله: "نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصره، قال بعضنا لبعض سراً: "إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، فلولا أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها"؛ فأنزل الله يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو".<sup>(2)</sup>

وقال حذيفة بن اليمان وابن عباس رضي الله عنهما: "المعنى لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة، فيقول الرجل: ليس عندي ما أنفقه".<sup>(3)</sup>

وهكذا ندرك أن الآية الكريمة نزلت تصوب وتعالج الخطأ الذي وقع فيه معشر الأنصار بعد ارتفاع شوكة الإسلام والمسلمين، فأسرُّوا لبعضهم البعض أن يستثمروا أموالهم ليحصلوا ما ضاع منها أثناء الحرب في الإنفاق على المعارك، أو الإنفاق على الفقراء الذين يقاتلون في المعارك؛ فنزلت الآية تأمرهم بالإنفاق في سبيل الله وألا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، بإمساحهم عن الصدقة والإنفاق، فالأمة المنشغلة عن الجهاد القائمة على مصالحها الفردية، والشخصية، والدينية، ولا تتفق في سبيل الجهاد وهو المصلحة العليا للأمة، هذه الأمة تلقي بأيديها إلى التهلكة، لأن العدو المتربص بها سيفاجئها على حين غرة ويأتي على أرضها، بشعوبها وأموالها، فتقع الأمة في التهلكة بجميع صورها وأشكالها، أعادنا الله من ذلك، لذا على المؤمنين أن يستعدوا للجهاد واستثمار الأموال وإصلاحها لتقوية شوكتهم، وذلك إما بشراء الأسلحة أو التدريب والتجهيز لملاقاة العدو، وبذلك يرسخ القرآن الكريم مفهوم الجهاد، والإنفاق في سبيل الله لدى الأمة.

## 2- التصدق بالشيء الرديء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ

الْأَرْضِ ۗ﴾ [البقرة: 267].

والزكاة هي وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي، وهي أساس للكفالة المعيشية التي فرضها الله تعالى للعاجزين والمحرومين، ولتقريب المسافة بين الأغنياء والفقراء، وهي طهارة

(1) انظر: المقتطف من عيون التفاسير: للمنصوري، مج 1، ص (213)، ط 1، وانظر: التفسير المنير: د. وهبة الزحيلي، ج 2، ص (177-190).

(2) سنن الترمذي، (212/5)، كتاب تفسير القرآن، باب 3 من سورة البقرة رقم (2972) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(3) تفسير القرآن الكريم: د. عبد الله شحاتة، مج 1، ج 2، ص (293)، ط 2.

لنفس الفقير من الحسد والضعينة، كما هي طهارة لنفس الغني من الشح والبخل؛ لذا أمرهم الله تعالى بالإِنفاق من الطيبات. (1)

روى جابر بن عبد الله قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾. (2)

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به؛ فأنزل الله هذه الآية"، وعن البراء بن عازب قال: "نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو (3) فيه الشيص والحشف، وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فنزلت الآية. (4)

والمعنى المقصود من هذه الآية الكريمة: أيها المؤمنون أنفقوا من حلال ما كسبتم وجيِّده، وفيه دليل على وجوب الزكاة في أموال التجارة، وعلى إباحة الكسب، وأن المال ينقسم إلى طيب وخبيث، وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: نزلت في الزكاة المفروضة، وكان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه - أي يقطعه - فيعزل الجيد ناحية، فإذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الرديء، فنزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ والآية فيها خطاب لجميع أمة محمد ﷺ وتعين وجوب اختيار الحميد من مكاسب الأموال عند إنفاقها في سبيل الله، سواء أكانت من الزكوات الواجبة، أم من الصدقات المندوبة، لأن القصد هو التقرب إلى الله تعالى، وادخار الثواب على فعل الخير. (5)

والمأمل في هذه الآية يجد أنها جاءت لتكشف عن الخطأ الذي وقع فيه بعض أصحاب النخيل زمن رسول الله ﷺ فكان العلاج والتوجيه الرباني لهذه الفئة؛ لتربية نفوسهم وتهذيبها حتى يسمو إلى الكمال، فنهتهم عن الإِنفاق من الرديء من أموالهم بل، التصدق بأجود ما عندهم وأفضل مما كسبوا، ومما أخرجه الله لهم من الأرض من زرع وغيره، فالله أغنى عن تقبل الرديء الخبيث، والآية أيضاً فيها نداء عام وشامل للذين آمنوا في كل وقت، وكل جيل، حتى لا

(1) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(261) بتصرف.

(2) المستدرک (2/240/311)، كتاب التفسير من سورة البقرة رقم (3122)، حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(3) القنو: هو عنقود النخلة، والشيص: التمر الذي لا يشتد نواه، وإنما يتشيص إذا لم تلقح النخل، والحشف: التمر يجف قبل النضج فيكون رديئاً، فيعلقه: على جبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ) فيأكل منه فقراء المهاجرين، وكان الرجل يعمد فيخرج قنو الحشف، وهو يظن أنه جائز منه، والتفسير المنير: د. وهبة الزحيلي، ج3، ص(60).

(4) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج2، ص(56).

(5) انظر: التفسير المنير: د. وهبة الزحيلي، ج3، ص(60)، وتفسير القرآن الحكيم (المنار)، تأليف محمد رشيد رضا، ج3، ص(71)، ط2.

يقعوا في مثل هذه الأخطاء وأن يقدموا الله تعالى أجود ما عندهم وما تطيبه أنفسهم، ولا يقبل بالدون والرديء الذي يعافه صاحبه.

### الخلاصة:

من المعلوم في شرعنا أن الزكاة ليست تفضلاً وإحساناً ولا منة من أحد لآخر، وإنما هي حق معلوم فرضه الله ﷻ للفقراء والمساكين، لأنه تعالى هو الرازق والمأنح هذا المال لأصحابه، وما هم إلا مستخلفين لهذا المال، لذا أمرهم بقوله تعالى: ﴿ **ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾ [الحديد: 7] .

لذا نجد أن المنهج القرآني وجه بعض الصحابة الذين أخطأوا في هذه الشعيرة، وصوب لهم أخطاءهم من خلال نزول الآيات التي تأمرهم بالتزام تعاليمه وتوجيهاته تعالى لهم، سواء بالإففاق في سبيل الله من أموالهم، أو الإففاق من أفضل ما يملكون، وبذلك ينالون مرضاة الله تعالى، ويغتنمون الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

### ثالثاً: أخطاء تعبدية في الصيام:

الصيام هو من شعائر الإسلام الكبرى، وفرائضه التي فرضها الله تعالى على المسلمين، وهو كف وامتناع عن الأكل والشرب، ومباشرة النساء، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فهذا الامتناع والترك وإن بدا سلبياً في ظاهره، فهو عمل إيجابي في حقيقته، وهو كف النفس عما تشتهيه بنية القربة إلى الله تعالى، وله ثقله في ميزان الحق والخير، والقبول عند الله تعالى. (1) ومن خلال البحث في آيات القرآن الكريم لم أجد غير خطأ واحد، وقع في هذه الشعيرة من بعض الصحابة ﷺ، وعالجه القرآن الكريم وهو تصحيح ما كان يظنه المسلمون من حرمة الأكل والشرب، والجماع بعد النوم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 187].

عن معاذ بن جبل قال: "كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا، ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن حرمة (الأنصاري) صلى العشاء ثم نام، فلم

(1) انظر: العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(271)، بتصرف.

يأكل ولم يشرب حتى أصبح، فأصبح مجهوداً، وكان عمر بن الخطاب أصاب من النساء بعد ما نام، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِيَّاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ ۗ﴾ (1).

أما قوله تعالى: ﴿من الفجر﴾، فقد روى البخاري عن سهل بن سعد قال: " أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنما يعني الليل والنهار. (2)

والمراد بقوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ أي أحل وأبيح لكم يا معشر الصائمين جماع النساء ليالي رمضان، فقد كان المسلمون إذا دخل المساء، أحل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا إلى العشاء أو يناموا، وكان منهم من يختانون أنفسهم، وأصابوا من نسائهم بعد النوم، فشكوا ذلك الأمر إلى النبي ﷺ فنزلت الآية توضح لهم أنه يحل لهم معاشره النساء ليلة الصيام، وقال لهم: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾، ويرى جمهور العلماء أن هذه الآية من قبيل النسخ، لأنها نسخت ما كان حاصلاً في أول فريضة الصيام من أن الصائم إذا نام بعد فطره لا يحل له الأكل أو الشرب أو الجماع إلى أن يفطر من الغد، والبعض الآخر من العلماء يرى أنها ليست من قبيل النسخ، وإنما هي إرشاد لما شرعه الله تعالى لعباده خلال الصوم، وتصحيح لما كان يظنه المسلمون من حرمة الأكل والشرب والجماع بعد النوم. (3)

وأقول إن المسلمين في بداية أمرهم عند فرض الصوم كانوا يظنون أن الرفث إلى النساء لا يجوز ليلة الصيام، وكانوا يختانون أنفسهم وهذه الخيانة تتمثل في الهواتف الحبيسة والرغبات المكبوتة أو الفعل ذاته، وفي جميع الأحوال تاب الله، عليهم وعفا عنهم حيث ظهر ضعفهم وعلمه الله تعالى فأباح لهم ما كانوا يختانون به فالخطأ هنا جماعي وعالجه القرآن بالإباحة لهم ليلة الصيام بالرفث إلى نسائهم والطعام والشراب حتى طلوع الفجر.

(1) صحيح البخاري (676/2)، كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) [البقرة: 178]، رقم (1816).

(2) صحيح البخاري (677/2) كتاب الصوم، رقم (1818).

(3) انظر: المقتطف من عيون التفاسير: للمنصوري، ص(205-206)، وتفسير القرآن الكريم: د. عبد الله شحاتة، ص(278-279).

كما أنه كان المقصود من هذه الآية هو رفع ما توهمه بعض الصحابة، من أن الأكل والشرب والجماع لا يجوز ماداموا قد ناموا بعد فطرهم، فالله تعالى رؤوف رحيم بهم.

أما قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ هنا الإباحة لهم كما الجماع أيضاً الأكل والشرب حتى طلوع الفجر، والإمساك إلى غروب الشمس، والآية فيها جواز المباشرة إلى الفجر، ودلالة على جواز تأجيل الغسل إلى الفجر، وصحة صوم من أصبح جنباً. (1)

ونزلت هذه الآية تعالج ما وقع من ظن خاطئ من بعض الصحابة، حيث قال عدي بن حاتم لما نزلت قوله: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل، فغدوت على رسول الله ﷺ وذكرت له ذلك فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض الفجر، وإنما هو كما ذكره رسول الله ﷺ سواد الليل وبياض الفجر. (2)

#### رابعاً أخطاء تعبدية في الحج:

"الحج هو الشعيرة الرابعة في الإسلام، وهو آخر ما فرض من الشعائر أو العبادات، وهو الرحلة الفريدة في عالم الأسفار والرحلات، ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين، الذي أقسم الله تعالى به في القرآن الكريم والطواف بالبيت العتيق الذي جعله الله تعالى رمزاً لتوحيد الله ووحدة المؤمنين به". (3) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96].

والأخطاء التي حدثت أثناء تأدية هذه الشعيرة، وعالجها القرآن الكريم هي:

#### 1- إتيان البيوت من ظهورها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْأَبْرُ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْأَبْرَ مِنْ أَيْمَانٍ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 189].

(1) انظر: المقتطف: للمنصوري، ص(207)، بتصرف، وصفوة التفسير: للصابوني، ج1، ص(123).

(2) صحيح مسلم(766/2)، كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم (1817).

(3) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(281).



عن البراء بن عازب قال: كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه عير بذلك، فنزلت الآية.<sup>(1)</sup>

كان الأنصار وغيرهم من العرب إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من أبوابها تعبدًا بذلك، وظناً منهم أنه بر، فأخبرهم الله تعالى أنه ليس من البر؛ لأن الله لم يشرعه لهم، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها لما فيه من السهولة لهم، ولما فيه من تقوى الله تعالى بالالتزام بأوامره، وسبيله إلى الفلاح والنجاح.<sup>(2)</sup>

أقول إن هذا الخطأ وقع فيه الأنصار، وغيرهم من العرب عدا قريش، وذلك باعتقادهم الخاطئ بإتقان البيوت من ظهورها فنزلت الآية القرآنية تعالج هذا التصور والاعتقاد الخاطئ، ويوضح التصور الإيماني الصحيح للبر، فالبر الحقيقي هو التقوى لله تعالى وإبطال أي عمل فيه معصية لله تعالى أو تكلف لا يستند إلى أصل شرعي، حتى ننال الخير والفلاح، لقوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

## 2- الخروج للسفر بدون زاد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكَرَّذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197].

"الحج شحنة روحية كبيرة يتزود بها المسلم فتملاً جوانحه خشية وتقى لله تعالى، وعزماً على طاعته، وندماً على معصيته... وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان، وتوقظ في صدره شعلة الحماسة لدينه، والغيرة على حرمانه"<sup>(3)</sup> وهذا الزاد الإيماني والروحاني يقابله الزاد بالطعام والشراب؛ لذا يتطلب من المسافر الاستعداد للرحيل والسفر، بالتزود بما يلزمه في رحلته.

قال تعالى: ﴿وَتَكَرَّذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197] قال ابن عباس -رضي الله عنهما- نزلت هذه الآية في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، ويقولون نحن نحج بيت الله، أفلا يطعمنا؟ فإذا قدموا مكة سألوا الناس، وربما يفضي بهم الحال إلى النهب والغصب؛<sup>(4)</sup> فقال تعالى: ﴿وَتَكَرَّذُوا﴾.

(1) صحيح مسلم (243/8)، رقم (7734)، كتاب التفسير.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(81)، ومعالم التنزيل في التفسير والتأويل: للبخاري، مج1، ص(143).

(3) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(287).

(4) صحيح البخاري (554/2)، كتاب الحج، باب قوله تعالى: ﴿وتتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: 197] رقم (1451)، وأسباب النزول: للنيسابوري، ص(31).

"قال أهل التفسير: الزاد: الكعك والزبيب والتمر ونحوهما، حتى يكفوا به وجوههم من السؤال والنهب".<sup>(1)</sup>

فكان الأمر لهم من الله تعالى بالتزود لهذا السفر المبارك لما فيه من الاستغناء عن المخلوقين والكف عن أموالهم، وفي الآية تنبيه على أن هذه الدار ليست بدار قرار، وذكرهم تعالى بسفر الآخرة فهو الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه في الدنيا والآخرة.<sup>(2)</sup>

إذاً هذا الخطأ الذي وقع فيه بعض أهل اليمن عندما كانوا يحجون وقالوا نحن المتوكلون فنزلت الآية تعالج هذا الخطأ، وتبين أن الصواب الذي يجب أن يتبعه المؤمنون، سواء كان في جهم أو سفرهم، التزود بالطعام والمؤونة أثناء سيرهم، حتى لا يتعرضوا لسؤال الناس.

وفيه إرشاد وتوجيه عام لجميع المسلمين للتزود في أثناء ترحالهم وأسفارهم، وتذكرهم أن الإنسان في الدنيا عليه التزود بالطعام والشراب، فكيف بدار القرار والميعاد، فالأولى التزود لها بالتقوى والعمل الصالح، والاستعداد لذلك اليوم الرهيب، فيضطر وقتها الإنسان أن يطلب الحسنات من أقرب الناس إليه فيرد عليه نفسي نفسي.

فلا بد للإنسان أن يتزود للسفرين (الدنيا والآخرة)، أسأل الله تعالى أن يزيدنا إيماناً وتقوى.

### 3- الاعتقاد بحرمة التجارة في موسم الحج:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 198].

"الحج فرصة لتبادل المنافع التجارية بين المسلمين، فقد كان بعضهم زمن النبي ﷺ يتحاشون التجارة في أيام الحج، ويخرجون من كل عمل دنيوي فيه ربح أو رزق، خشية أن يحبط عملهم عند الله تعالى، فأجاز الله تعالى التجارة لهم ما دامت النية خالصة لله، والمقصود الأصلي هو الحج".<sup>(3)</sup>

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج، ويقولون أيام ذكر؛ فأنزل الله تعالى الآية، فاتجروا".<sup>(4)</sup>

(1) معالم التنزيل: للبخاري، مج 1، ص (155-156).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج 2، ص (274)، والمقتطف: للمنصوري، مج 1، ص (217).

(3) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص (288).

(4) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام (62/3).

والمتمثل في الآية الكريمة يجد أن الله تعالى قد أباح للحاج مزاولة التجارة وابتغاء الرزق، في موسم الحج على أن يجعل مهمته الأساسية متوجهة إلى أعمال الحج. والآية فيها دليل على جواز التجارة مع أداء العبادة، وهذا لا يكون شركاً، ولا يخرج به المكلف عن الإخلاص لله تعالى، ولكن الحج دون تجارة أفضل لخلوها من شوائب الدنيا، وتعلق القلب بغيرها وانشغال العبد بالذكر، والتعظيم لله تعالى.<sup>(1)</sup>

وأقول إن هذا الحرج والتأثم الذي ذكرته الروايات في أسباب النزول، بأن التجارة أو العمل بأجر في الحج هو خطأ جماعي، وقع فيه الناس في بداية الإسلام، لاعتقادهم بحرمة، وأنه لا حج لهم؛ فأنزل الله تعالى آياته لتبيح لهم البيع والشراء في الحج، وليشعر المؤمن أنه يبتغي من فضل الله حين يتاجر أو يعمل بأجر، وأنه لا يرزق نفسه بعمله، إنما يطلبه من فضل الله فيعطيه.

فكانت الآية توجيه وتصويب لما وقعوا فيه، وكانت أيضاً شاملة لجميع المسلمين، لما فيها من إرشاد وتوجيه سليم لتباعدهم عن الوقوع في الأخطاء، وتدلل لهم جواز التجارة في مواسم الحج، ولكن يقصد الإخلاص والنية للمهمة الأساسية، وهي مناسك الحج.

#### 4- ذكر الآباء والمفاخرة بهم بعد قضاء مناسك الحج:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

فَمِنَ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴾ [البقرة: 200].

كان من مقاصد شعيرة الحج المساواة بين الناس، وعدم التفاخر بالآباء والأنساب، أو الحسب وغيره، فهذه كانت من عاداتهم في موسم الحج، فنزلت الآية الكريمة تنهاهم عن فعل ذلك الأمر، وأمرتهم بذكر الله تعالى، حيث قال مجاهد: "كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجرة<sup>(2)</sup> وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعل آبائهم؛ فنزلت الآية.<sup>(3)</sup>

والمعنى المراد من الآية هو أنه إذا فرغتم من عبادتكم وأديتم أعمال حجكم فأكثرُوا من ذكر الله تعالى، بالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخر، حيث كانت العرب إذا قضوا

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج2، ص(274)، ومعالم التنزيل: للبخاري، مج1، ص(156)، وتفسير القرآن الكريم: لعبد الله شحاتة، ج1، ص(302).

(2) الجرة المعروفة بجرة كشب قرب مكة، الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ج1، ص(19)، ط2.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج2، ص(285).

مناسكهم وقفوا بمنى يذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن آبائهم فنزلت الآية لتلزمهم ذكر الله أكثر من التزامهم ذكر آبائهم، وهذا قول جمهور المفسرين.

أما قول ابن عباس وغيره من المفسرين فقال المعنى اذكروا الله كذكر الأطفال آبائهم وأمهاتهم، أي استغيثوا به والجئوا إليه، كما كنتم تفعلون وأنتم صغار بآبائكم، وقالت طائفة: اذكروا الله وعظموه وذبووا عن حُرْمِهِ وادفعوا من أراد الشرك في دينه ومشاعره، كما تذكرون آباءكم بالخير وتحمون جوانبهم وتذبون عنهم.<sup>(1)</sup>

وقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع في اليوم الثاني من أيام التشريق، فأرشدهم إلى تلك المفاخرات فقال: (أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أبائكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم فاشهد).<sup>(2)</sup>

كان من عادات العرب أن يذكروا أمجادهم، وأمجاد آبائهم، ومفاخرهم وأنسابهم، بعد قضاء المناسك وكان أثر تلك العادات في بداية الإسلام؛ فنزلت الآية الكريمة، وما فيها من علاج وتهذيب للنفوس، والتوجيه إلى فعل الأجدد والأولى بأن يذكروا الله -تعالى- بدل ذكر الآباء، وأن يكونوا أشد ذكراً لله، وقد خرجوا للمناسك متجردين من الثياب، فتجردوا من التفاخر بالأنساب والآباء، وأن الميزان بين البشر هو ميزان التقوى، كما أرشدهم النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع.<sup>(3)</sup>

وأقول إن العبادات هي طاعة وامتثال لأوامر الله تعالى، وأداء لحقه على عباده، وشكر لنعمائه التي لا تنكر، وعلى المؤمن أن يعلم أن الله تعالى غنيٌّ عن العالمين، وعن عبادتهم فهي لا تنفعه، ولا تضره معصيتهم، ولكن نقول قول ربنا تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12]، لذا وجب علينا الالتزام بتلك العبادات والشعائر التعبديّة والقيام بها على أحسن وجه، وخالصين لله تعالى، وحذرنّا أن نقع في تلك الأخطاء، التي وقع بها بعض الصحابة، وأن نستفيد دروساً وعبراً من المنهج الرباني الصحيح.

(1) انظر: معالم التنزيل: للبغوي، مج 1، ص (159)، والمقتطف: للمنصوري، مج 1، ص (219).

(2) مسند أحمد، (474/38)، رقم (23489)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(3) تفسير القرآن الكريم: د. عبد الله شحاتة، ج 2، ص (306)، بتصريف.

## الخلاصة:

إن المنهج الرباني القرآني جاء بعدة توجيهات ومبادئ إصلاحية، كانت هي حجارة الأساس التي يقوم عليها صرح العبادة الشعائرية في الإسلام<sup>(1)</sup>، وقد ذكرت آنفاً بعض الأخطاء التعبدية، التي وقعت من المؤمنين في عهد النبي ﷺ، خاصة ما يتعلق بالشعائر الكبرى للإسلام مثل الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وقد عالجه القرآن الكريم، ولم يذكرها أو يكشفها بقصد التعزير بالمؤمنين، وكشف أخطائهم وسلبياتهم للناس، بل من أجل أن نأخذ العبر والدروس، واستخلاص القيم الكامنة وراء الحوادث، ورسم سمات النفوس، وعدم الوقوع فيما وقع فيه الآخرون.

---

(1) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(130).

## المطلب الثالث أخطاء سلوكية اجتماعية

### تعريف السلوك:

**لغة:** "سلوك مصدر سَلَكَ طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً، ويقال سلك به المكان"<sup>(1)</sup>، وفي التنزيل **قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾** [الزمر: 21].

**اصطلاحاً:** "النفوذ في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه"<sup>(2)</sup>.

### تعريف الاجتماع:

**لغة:** "مزاولة الحياة الاجتماعية، ويقال للرجل اجتماعي، وكثير المخالطة للناس"<sup>(3)</sup>.

**اصطلاحاً:** "مجاورة جوهرين في ميزين ليس بينهما ثالث"<sup>(4)</sup>، "أو تقارب أجسام بعضها من بعض"<sup>(5)</sup>.

بعد ظهور الدعوة الإسلامية، أصبح هناك ضرورة لقيام مجتمع مسلم صالح، هدفه إقامة منهاج حياة متوازنة ومستقرة واضحة لا غموض فيها، ولا ظلام<sup>(6)</sup>، **قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّكْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾** [إبراهيم: 1]، وللمجتمعات شئونها، بصلاحتها تصلح المجتمعات، وبفسادها تفسد المجتمعات، فجاء المنهج القرآني الرباني، ليصلح ما وقع منه المؤمنون من أخطاء سلوكية اجتماعية في عهد النبي ﷺ لذا وجب على الفرد المسلم أن يتحمل المسؤولية عن إصلاح نفسه ومجتمعه، فهو بطبعه اجتماعي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، فتمرض روحه أو تهزل، أو تصح وتقوى تبعاً لصالح المجتمع وفساده<sup>(7)</sup>.

"وقد رأينا الدمار والوبال الذي صار إليه العالم أثراً للتخلي عن الإصلاح الإلهي الكريم، وبه صار العالم بين حرب دامية، تبتلع الأخضر واليابس، وتقضي على مجهودات الإنسان في حضاراته ومنشأته، وبين حرب باردة تملأ القلوب خوفاً وفزعاً، واضطراباً وهلعاً"<sup>(8)</sup>.

(1) لسان العرب: لابن منظور، ص(534).

(2) المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني، والتوقيف على فهمات التعريف، للمناوي، ص(413).

(3) المعجم الوسيط، ج1، ص(140).

(4) التوقيف على مهمات التعريف: للمناوي، ص(36).

(5) التعريفات: للجرجاني، ص(14).

(6) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية: لابن عامر، ص(255)، ط1.

(7) انظر: أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ص(134)، ط9.

(8) من توجيهات الإسلام: للقرضاوي، ص(101).

ومن أجل السمو والارتقاء بالمجتمع الإسلامي الصحيح وأفراده، والوصول إلى الغاية المنشودة، وابتغاء سعادة الدارين، فقد حرص القرآن الكريم على تعديل كل سلوك اجتماعي خاطئ وقع، حتى لا تقع فيه المجتمعات الأخرى على مر العصور والزمان، وكان من أخطر الأخطاء السلوكية والاجتماعية ما يلي:

#### 1- إتيان الزوجة في دبرها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَكُمْ مَلَكُوتُهُ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 223].

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما- قال: أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما- قال: (جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هلكت، قال ﷺ: "وما أهلكك" قال: حولت رحلي الليلة. فلم يرد عليه ﷺ شيئاً، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ يقول: "أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة".<sup>(1)</sup>

وقال ابن عباس رضي الله عنه- إن هذه الآية نزلت في حي من قريش كانوا يتزوجون النساء، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن ما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، وقلن هذا شيء لم تكن نوتى من عليه، فانتشر الحديث حتى وصل إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾، قال: (إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة، وإن شئت باركة وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث).<sup>(2)</sup>

المراد من الآية الكريمة هو أن الحق ﷻ بين، وأفسح المجال للرجل أن يتمتع بالمرأة على أي وجه من الأوجه، سواء مقبلة أو مدبرة أو مستلقية، ولكن شريطة أن يتم الإتيان في محل الإنبات بقوله ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ والحرث هو مكان الزرع (زرع الولد) أما المكان الذي لا ينبت فلا تقربوه، وهو إتيان المرأة في دبرها، وقد وقع فيه بعض الناس فنهي عنه الله ﷻ، وبين حرمة من خلال الآية الكريمة.

(1) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، (216/5)، رقم (2980)، قال الشيخ الألباني: حسن.

(2) المرجع السابق.

والآية ترد على من كان يظن ويعتقد بأنه لا يجوز إتيان المرأة من دبرها في قبلها خاصة الأنصار فهم أخذوا ذلك من اليهود، الذين يقولون في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد يأتي أحول، فنزلت الآية لتبين كذبهم وبطلان ما يزعمون، وأباحت للمؤمنين ما كانوا يحرمونه على أنفسهم من إتيان المرأة بلا حرج، وبأي كيفية شريطة أن يكون موضع الإنجاب، فالنطفة كالبذرة في الأرض التي يريدون حرثها وزراعتها من أي جهة شاءوا. (1)

﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي تقربوا إلى الله تعالى بفعل الخيرات، ومن ذلك أن يبأشر الرجل امرأته على وجه القرية والاحتساب، ورجاء تحصيل الذرية الذين ينفع الله بهم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي اتقوا الله في أحوالكم، والزموا تقواه، واعلموا أنكم ملاقوه ومجازيكم على أعمالكم الصالحة، أو معاقبتكم على إساءتكم، وبشر المؤمنين القائمين على أوامر الله بالفوز والسعادة في الدنيا والآخرة، أما الذين يتبعون شهواتهم ويخرجون عن السنن المشروعة، فلا يسلمون من الضرر في الدنيا والعذاب في الآخرة. (2)

### الخلاصة:

الآية نزلت تصحح ما وقع فيه البعض من إتيان المرأة في دبرها بل وتحرمه، كما أنها صوبت المفهوم الخاطيء لدى الأنصار، بما كانوا يحرمون على أنفسهم من إتيان المرأة على أي وجهة وكيفية، وذلك باتباعهم أقاويل اليهود، فنزلت الآية تحلل لهم ذلك بشرط أن يكون الإتيان في موضع الإنجاب ومنبت الولد.

### 2- إيذاء المطلقة وحرمانها من حقها:

أ- قَالَ تَعَالَى: ﴿الطَّلُوقُ مَرَّتَانٍ فإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229].

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وهي امرأته إذا ارتجعها، وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبيني مني ولا أويك أبداً، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي

(1) معالم التنزيل: للبغوي، ج2، ص(50)، بتصرف، وتفسير الشعراوي: لمحمد متولي الشعراوي، مج2، ص(968).

(2) انظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي، ج2، ص(301)، وتفسير الكريم الرحمن: للسعدي، ج2، ص(92).



راجعتك، فذهبت المرأة، وأخبرت النبي ﷺ فسكت حتى نزل القرآن<sup>(1)</sup>: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْسَاكٌ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ﴾.

ونزلت هذه الآية في ثابت بن قيس<sup>(2)</sup> وفي حبيبة<sup>(3)</sup>، وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: "أتردين عليه حديقته" فقالت نعم فدعاه فذكر ذلك له، قال: وتطيب لي بذلك؟ قال "نعم" قال: قد فعلت، فنزلت الآية: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ

اللَّهِ﴾.

وعن ابن عباس قال: كان الرجل يأكل من امرأته نحلته الذي نحلها، وغيره لا يرى أن عليه جناحاً<sup>(4)</sup> فقال ﷺ: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا

أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾.

والمتمأل في الآية ودراسته لكتب التفسير يتبين له أن الطلاق كان في بداية الإسلام بلا نهاية، يطلق الرجل زوجته عدة مرات، ثم يراجعها، فكان إذا أراد مضارعتها طلقها، فإذا شارفت انقضاء عدتها راجعها، ثم طلقها، ويكرر ذلك عدة مرات، فيحصل لها من الضرر جزاء ذلك الفعل، وقد حدث ذلك في عهد النبي ﷺ واشتكت حبيبة ذلك للنبي ﷺ فسكت حتى نزلت الآية تحذ من هذه الظاهرة والسلوك الاجتماعي الخاطيء، الذي كان يوقع الضرر والأذى بالزوجة، وبين لهم أن الطلاق مرتان فقط الذي تحصل به الرجعة، ليتمكن الزوج من إرجاعها، أما ما زاد عن اثنتين فلما متجرئ على المحرم، وإمّا ليس له رغبة في إمساكها بل قصده المضارة، وذكرت الآية أنه لا يكون بعد الطلاق المشروع إلا المعاشرة بالمعروف مع حسن المعاملة، أو التسريح بإحسان، بألا يظلمها ولا يذكرها بسوء ولا ينفّر الناس منها<sup>(5)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ

تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾.

(1) سنن الترمذي، (489/3)، رقم (1192)، أبواب الطلاق واللعان عن رسول الله ﷺ، حكم الألباني ضعيف.

(2) ثابت بن قيس بن شمعي الخزرجي الأنصاري من كبار الصحابة وكان خطيب شهد أحداً وما بعدها، بشره الرسول ﷺ بالجنة واستشهد في الإمامة في خلافة أبي بكر الصديق، انظر: الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي، ج2، ص(98)، ط5. وانظر: تقريب التهذيب: للإمام العسقلاني الشافعي، ص(133)، ط4.

(3) حبيبة بنت سهل الأنصارية أراد الرسول ﷺ أن يتزوجها ثم تركها فتزوجها ثابت بن قيس بن شماس. انظر: أسد الغابة: ابن الأثير ج1، ص(1329).

(4) سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب المختلفة تأخذ ما أعطاها، (663/1)، رقم (2056) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(5) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ص(146)، وتيسير الكريم: للسعدي، ص(95).

والخطاب هنا للأزواج بأنه لا يحل لهم أن يأخذوا شيئاً مما دفعوه لهم من المهور، ولو كان شيئاً قليلاً<sup>(1)</sup>، وقد حدث ذلك مع ثابت بن قيس وزوجته حبيبة، التي اشتكتها للنبي، فنزلت فيهما الآية الكريمة تحرم مثل ذلك السلوك، الذي يوقع الضرر والأذى بالزوجة، ويحرمها حقها، ومع الأسف نرى اليوم الكثير في المجتمع الإسلامي من الظلم والتسلط على الزوجات، ومنعهن حقوقهن مما يسبب المشاكل، وسوء العشرة الزوجية، والمحاكم مليئة بمثل هذه الأحداث والقضايا، سواء بمنعها حقها أو هجرها، وتركها معلقة لا هي زوجة ولا هي مطلقة تواجه صعوبات الحياة وحدها، لذا كان من الواجب على العلماء والوعاظ توعية الناس وتذكيرهم بأحكام الله الشرعية في الخطب، وعلى المنابر في المساجد، ونشر التوعية الدينية حتى تتلاشى هذه الظاهرة من مجتمعنا الإسلامي.

ب - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظِمَكُمْ بِهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 231].

وهنا أيضاً نموذج آخر للاعتداء على حقوق المرأة بينته الآية الكريمة، وصوبت الخطأ حتى يتجنبه الناس، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها، فأنزل الله هذه الآية.

وفي رواية أنها نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار<sup>(2)</sup> طلق امرأته، حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة؛<sup>(3)</sup> فنزلت الآية.

هنا أيضاً نزلت الآية لتؤكد حرمة الضرر بالزوجة وقت العدة وخاطبت الزوج أنه إذا طلق زوجته طلاقاً رجعيًا، حتى إذا أوشكت العدة على الانتهاء، إما أن يراجع الزوجة بنية القيام بحقوقها وواجباتها، لا بقصد الإضرار بها والانتقام وإما أن يتركها بلا رجعة ولا إضرار؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا﴾ أي يمسكها ويرجعها بنية تطويل حبسها عنده للمضارة

(1) انظر: صفة التفسير: للصابوني، ص(146)، وتيسير الكريم: للسعدي، ص(95).

(2) ثابت بن يسار، نزلت فيه قوله تعالى: "و إذا طلقتم النساء فليعلنن أجلهن فأمسكوهن بمعروف" روى ذلك الطبري و ابن المنذر قال: كان رجل يقال له ثابت بن يسار طلق امرأته فلما كادت عدتها تنقضي راجعها ثم طلقها، فعل ذلك مرارا فنزلت الآية، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني، ج1، ص(399).

(3) صحيح البخاري (58/7) رقم (5331) كتاب الطلاق: باب "وبعولتهن أحق بردهن".

بها<sup>(1)</sup>، فكما علمنا من خلال أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في الأنصاري ثابت بن يسار، وكان يقصد الإضرار بزوجته فكان العلاج الرباني لردع مثل هؤلاء، وعدم التلاعب بمشاعر الزوجة وحقوقها، وحتى تكون نهجاً واضحاً يسير عليه الأزواج فيما بعد.

### 3- إيذاء الزوجة بعضها<sup>(2)</sup> من النكاح:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 232].

ما زالت الآية الكريمة تتحدث عن كرامة المرأة، وحقها في الزواج، والعيش حياة كريمة، فعن معقل بن يسار<sup>(3)</sup> أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها، حتى انقضت العدة فهويها وهويتها، فخطبها مع الخطاب، فقال له: أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبداً، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه؛ فأنزل الله الآية، فلما سمعها معقل قال: سمع لربي وطاعة، ثم دعاها وقال: أزوجك وأكرمك.<sup>(4)</sup>

والآية فيها خطاب لولي المرأة المطلقة دون الثلاث طلاقات إذا خرجت من العدة وأراد زوجها أن ينكحها، ورضيت بذلك بشرط أن يكون عقد حلال ومهر جائز، فلا يجوز لوليها من أب وغيره أن يعضلها (أي يمنعها من النكاح والتزوج بزوجها)، وهذا الوعظ ينصاع له من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ لأن إيمانه يمنعه من العضل، وهو أذكى وأطهر لهم، وأطيب مما يظن الولي من عدم تزويج المرأة، والله ﷻ هو الذي يعلم المصلحة فعليهم امتثال أوامره.<sup>(5)</sup>

وأرى أن الآية الكريمة نزلت لعلاج هذا الخطأ الذي وقع فيه بعض الناس من عضل المرأة، ومنعها من الرجوع لزوجها، وذلك بسبب لين وضعف جانبها، أو انتقام الولي من الزوج، وذلك حمية ورد للمروءة والكرامة التي امتهنت بسبب الطلاق على حد اعتقاد الولي،

(1) انظر: معالم التنزيل: للبغوي، ج2، ص(313)، وتيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(96).

(2) العضل: هو المنع وأصله الضيق والشدة، معالم التنزيل: للبغوي، ج2، ص(314).

(3) معقل بن يسار بن عبد الله بن معتبر بن حراق بن لؤي بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن إلياس بن خضرم المزني يكنى أبا عبد الله وقيل أبو يسار وأبو علي، صحب رسول الله ﷺ وشهد بيعة الرضوان، سكن البصرة وإليه نسب نهر معقل بالبصرة وتوفي فيها آخر خلافة معاوية وقيل أنه توفي أيام يزيد بن معاوية، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، مج5، ص(224).

(4) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، (216/5) رقم (2981) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(5) انظر: تيسير الكريم: للسعدي، ص(96).

فكانت الآية بمثابة العلاج الشافي، ويرفع من شأن المرأة وقدرها، وينسم عليها النسبات المرضية لتعيش الحياة الزوجية الهنية، كما أن الآية كانت خطاباً للمجتمع الإسلامي وللأولياء خاصة، حتى يتعظوا ويعتبروا ولا يقعوا في مثل هذه الأخطاء، من منع وقهر لحق المرأة في الزواج، وعليهم تطبيق شرع الله تعالى، حيث نرى أن المرأة إذا كانت موظفة ولها راتب، فلا يريد الولي أن تتزوج حتى تبقى تنفق عليه، وألا يكون خيرها ومالها لغيره، أو يكون منعها من الزواج عصبية قبلية، فهو لا يريد أن يزوجه لغير القبيلة أو العائلة، فإن لم يتقدم لها أحد من الأقارب تبقى عانساً، وبذلك يخالف هؤلاء الأولياء أوامر الله تعالى، ويرتكبون المعاصي ويتسببون في إيذاء الآخرين.

وفي النهاية أقول إن الله ﷻ كرم المرأة، ورفع شأنها منذ بعثته لسيدنا محمد ﷺ حيث أنقذها من الظلم والقهر، الذي وقع عليها بسبب حالة الجهل والعقلية المتحجرة، التي كانت تعيشها المجتمعات الجاهلية، لذا ظل الشرع والمنهج القويم يساندها، ويقف إلى جانبها ليرد لها اعتبارها وكرامتها، ويصحح الأخطاء التي وقعت بحقها، من خلال المنهج الرباني فتعيش حياة كريمة.

#### 4- ارتكاب المعصية والفاحشة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

المتأمل والناظر للآية الكريمة يجد أنها نزلت بحق من ارتكب المعصية والفاحشة، وتبين له أن كفارة ذلك الفعل هو الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى، فعن ابن عباس ؓ قال: نزلت الآية في التمار، أته امرأة حسناء باع منها تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت الآية<sup>(1)</sup>.

وفي رواية أخرى: إن رجلين -أنصارياً وثقفيّاً- آخى رسول الله ﷺ بينهما فكانا لا يفترقان، فخرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه وخرج معه الثقفي، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، وكان يتعاهد أهل الثقفي، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت، وهي ناشرة شعرها، فوقع في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب ليقبلها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظهر كفها، ثم ندم واستحيا، فأدير راجعاً، فقالت سبحان الله! أخنت أمانتك، وعصيت ربك، ولم تصب حاجتك، قال: فندم على صنيعه، فخرج يسبح في الجبال، ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه حتى وافى الثقفي، فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه حتى دل عليه، فوافقه ساجداً، وهو

(1) مسند الإمام أحمد (245/1)، رقم (2206)، تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

يقول: رب ذنبي قد خنت أخي، فقال له يا فلان قم فانطلق إلى رسول الله ﷺ فسله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجاً وتوبة، فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل عليه السلام بتوبته فتلا رسول الله ﷺ: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً** ﴾ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أخاص هذا لهذا الرجل أم للناس عامة؟ قال ﷺ: "بل للناس عامة".<sup>(1)</sup>

وهنا نجد أن الآية نزلت من فوق سبع سموات، لتتوب على التمار الذي وقع في الفاحشة وقبل المرأة ثم ندم واستغفر، كما ذكر ابن عباس هذه الرواية، والرواية الأخرى في الرجل الذي خان الأمانة وتحرش بزوجة صديقه وأخيه الثقي، ثم ندم واستغفر من ذنبه، فالنفس أمارة بالسوء، وجبلت على ذلك، ولكن كان لزاماً على المرء أن يداوم على الاستغفار، ويقنع عن ذنبه<sup>(2)</sup> وقد ذكر رسول الله ﷺ في حديثه: (ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم تلا رسول الله ﷺ الآية: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً** ... ﴾).<sup>(3)</sup>

إذا نزلت الآية لتعالج الخطأ الذي وقع فيه الصحابي زمن رسول الله ﷺ وهو الوقوع في الفاحشة، ووجهتهم التوجيه السليم، والإرشاد الصحيح للتوبة والاستغفار، وعدم اتباع الهوى، والإقلاع عن الذنب، فنزلت الآية الكريمة بسبب خاص، ثم تناولت جميع من فعل ذلك أو أكثر منه، فهي تخاطب المؤمنين جميعاً بالتوبة، وعدم المعصية، وظلم النفس بارتكاب الفواحش والآثام.

#### 5- أكل مال اليتامى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَسْفَلِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ**

حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: 2].

نزلت الآية في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله، وأطعنا الرسول ﷺ، فدفع إليه ماله.<sup>(4)</sup>

الآية فيها أمر من الله ﷻ، ووصية للكافرين لليتامى، الذين فقدوا آباءهم، وهم صغار ضعاف لا يقومون بمصالحهم، فأمرهم الرحيم بعباده بأن يحسنوا لليتامى ولا يقربوا أموالهم إلا بالتي هي أحسن وأن يردوا لهم حقهم وأموالهم كاملة إذا بلغوا ورشدوا<sup>(5)</sup>، ﴿ **وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا**

(1) عمدة القارئ، باب خوف المؤمن من أن يُحبط عمله، ج2، ص(238)، رقم (47).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مج2، ج4، ص(135)، وتيسير الكريم: للسعدي، ص(129).

(3) مسند أحمد بن حنبل (8/1) رقم (47)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح وقال الألباني: صحيح.

(4) تفسير ابن أبي حاتم محققاً، (854/3)، رقم (4728).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مج2، ج4، ص(135).

تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿١٠٤﴾ أي ولا تأكلوا مال اليتيم بغير حق، وقد كان بعضهم يبذل الشاة السمينة من مال اليتيم بالهزيلة من ماله، والدرهم الطيب بالزيف من ماله، وقيل لا تأكلوا أموالهم خبيثاً، وتدعوا أموالكم طيباً، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ وهنا تنبيه لقبح أكل مال اليتيم وضمها إلى أموالهم، وهذا أقطع من استبدال أموال اليتامى، وهذا التنبيه كان للأغنياء الأولياء للأيتام؛ لأنه أذن للولي الفقير أن يأكل بالمعروف، وقال مجاهد: الآية ناهية عن الخلط في الإنفاق، فإن العرب كانت تخلط نفقتها بنفقة أيتامها فنهوا عن ذلك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ أي إثماً وظلماً إذا تم استبدال الأموال أو ضمها إلى أموالهم، وعدم ردها للأيتام عندما يبلغوا سن الرشد. (1)

إن المتأمل في الآية الكريمة يرى أنها نزلت تراجع الرجل الذي رفض أن يعطي ابن أخيه حقه وكان وصياً عليه، فصوبت له الخطأ الذي وقع فيه، ووجهته لفعل ما يرضي الله تعالى ورد الحق لليتيم، فاستجاب لأمر الله تعالى قائلاً نعوذ بالله من الحوب الكبير، ورد المال إليه، ولكننا نرى مثل هذا الظلم يقع على أبناء الأيتام والشهداء في مجتمعنا، بسبب الجشع والطمع في الأموال، وتوكل بشتى الطرق والحيل، من أقرب الأوصياء والأولياء للأيتام، بحجة الحفاظ عليها متجاهلين عقاب الله تعالى والخوف منه، ومن ثم تنشأ المشاكل بين الأقارب وذوي الشهداء والأيتام، بسبب التنازع على المال والأموال، فمثل هذه الأمور تتطلب تقوى الله تعالى، والرقابة الداخلية، ومحاسبة النفس، حتى لا يقعوا فيما حرمه الله تعالى، فإن طُبقَ الشرع الحنيف، واتبعت أوامر الله تعالى، فيصبح للتشريع قيمته وأثره في المجتمع، ويسود العدل والرخاء بين الناس.

#### 6- إيذاء المرأة وإهدار حقها وكرامتها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ تَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19].

عن ابن عباس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ تَيْتُمُوهُنَّ﴾ قال: (كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها) فنزلت هذه الآية في ذلك. (2)

(1) انظر: البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف الأندلسي، ج3، ص(502).

(2) صحيح البخاري (4/1670)، كتاب التفسير، سورة النساء، رقم (4303). وانظر: تيسير الكريم: للسعدي، ص(143).

وقال المفسرون في رواية أخرى: (توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري<sup>(1)</sup>)، وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية<sup>(2)</sup>، فقام ابن له من غيرها يقال له حصن، فطرح ثوبه عليها، فورث نكاحها ثم تركه، فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه بمالها، فأتت كبيشة النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ إن أبا قيس توفي، وورث ابنه نكاحي، وقد أضرتني وطول عليّ، فلا هو ينفق عليّ، ولا يدخل بي، ولا هو يخلي سبيلي، فقال لها رسول الله ﷺ: "اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله" قال: فأنصرفت وسمعت بذلك نساء في المدينة، فأتيت رسول الله ﷺ وقلن ما نحن إلا كهينة كبيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء، ونكحنا بنو العم، فأنزل الله هذه الآية<sup>(3)</sup>، تخاطب الأولياء وتنهاهم عن وراثة النساء اللاتي يتوفى أزواجهن، "فقد كانت هذه الظاهرة منتشرة في صدر الإسلام، خاصة عند الأنصار، فإذا مات الزوج يلقي ابنه أو غيره من الأقارب ثوبه على المرأة، فيصير أحق بها من نفسها، ومن أوليائها، فإن شاء تزوجها بغير صداق إلا الصداق الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوجها من غيره، وأخذ صداقها، ولم يعطها منه شيئاً، وإن شاء عضلها لتفتدي منه بما ورثته من الميت، أو تموت هي فيرثها"<sup>(4)</sup>، فكان ذلك الأمر غاية الظلم والقهر، الذي يقع على المرأة، فنزلت الآية في كبيشة الأنصارية التي توفي عنها زوجها، وورثها ابنه فشكته للنبي ﷺ كما ورد في الروايات، وعالجت هذه الظاهرة، والخطأ الشائع في المجتمع المسلم خاصة عند الأنصار، فالأمر كان عندهم لازماً، وفي قریش مباحاً فنزلت الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ نَفْسِهِنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، وهنا يحتمل أن يكون للأولياء والأزواج فخطب الأولياء بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾، وخطب الأزواج بقوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ﴾ فعاد كل خطاب إلى من يناسبه، والخطاب للأزواج بعدم العضل أي المنع والحبس، وعدم التصييق عليهن، وأخذ الصداق الذي أعطاها إياه فلا

(1) قيس بن الأسلت واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك الأوسي، والأوسي يختلف في اسمه قيل الحارث وقيل عبد الله. واختلف في إسلامه والقصة تطول وفيها بعض أقوال العلماء، انظر: الإصابة، مج7، ص(277).

(2) كبيشة بنت معن بن عاصم الأنصارية، كانت زوج أبي قيس بن أسلت ويقال كُبيشة، قال ابن جرير عن عكرمة نزلت فيها "لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً"، المرجع السابق، ج8، ص(295)، كتاب النساء.

(3) سبق تخريجه، ص (6).

(4) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص(63)، مج3، ج5، ص(63).

يجوز له ذلك ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾، فإذا اقترفن أي فاحشة مثل النشوز، والزنا، أو البذاءة باللسان، أو سوء العشرة، فله أن يأخذ مهرها على سبيل التأديب والردع لها.<sup>(1)</sup>

يتبين مما سبق أن القرآن الكريم نزل ليعالج مشكلة خطيرة، ومهمة في حياة المجتمع، وقعت في صدر الإسلام، فكان المنهج الرباني شفاء لما في الصدور، وأعطى للمرأة حقها، وحفظها من الاضطهاد والقهر، وأعطاهما ما لم يعطها أي نظام أو قانون وضعي على الأرض، فزوجة الأب في الإسلام لها احترامها وكيانها، ومكانتها كمكانة الأم، ولها حقها، ولا يجوز إهانتها بالشكل الذي كان يحدث في أوائل الإسلام، ذلك الفعل تجرد من الإنسانية والأخلاق، فانتهى تحريم هذه التصرفات والسلوكيات الخاطئة، ومحاربتها بكل الوسائل.

## 7- نكاح زوجة الأب:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ

كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

وقال أشعث بن سوار<sup>(2)</sup>: توفي أبو قيس<sup>(3)</sup>، وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدك ولداً، ولكني أتى رسول الله ﷺ أستأمره، فأنته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.<sup>(4)</sup>

والآية الكريمة تبين أنه كان في السابق يتزوج الرجل من امرأة أبيه برضاها، ثم نزلت الآية تحرم ميراث المرأة بقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا﴾، فحذرتهم من إيذائهن، وأكل مهورهن. بعد ذلك نزلت الآية: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فصار الزواج من زوجة الأب حراماً في جميع الأحوال برضاها أو غيره، فلا يجوز النكاح والزواج ممن تزوجها ووطنها الأب، وتحرم على الابن، أما ما سلف من مثل هذا الزواج فقد عفا الله عنه واجتنبوه، أما إن فعلوا فسوف يعاقبون، ويؤاخذون عليه لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾، فهذا النكاح في منتهى القبح والشناعة والذروة في الفحش<sup>(5)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا

(1) انظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج3، ص(568-569).

(2) أشعث بن سوار الكندي الكوفي النجار التوابيتي الأفرق وهو مولى ثقيف وقاضي الأهواز حدث عن الشعبي وعكرمة والحسن وبين سيرين. الإصابة في تمييز الصحابة: للعسقلاني، ج1، ص(399).

(3) أبو قيس: حصن ابن أبي قيس بن أسلت الأنصاري، ذكر الثعلبي في تفسيره أنه خلف على امرأة أبيه بعد موته فنزلت الآية: "ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء" والمرأة هي كبيشة بنت معن. انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج6، ص(275).

(4) المعجم الكبير: للطبراني، (248/16)، رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف. مجمع الزوائد، (3/7).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مج3، ج5، ص(68-69)، وصفوة التفسير: للصابوني، مج1، ص(268).



مَا قَدْ سَلَفَ، قيل المراد بالآية النهي أن يطأ الرجل امرأة وطنها الآباء، إلا ما قد سلف من الآباء في الجاهلية من الزنا بالنساء لا على وجه المناكحة، فإنه جائز لكم زواجهن، وأن تطئوا بعقد النكاح ما وطنه آباؤكم من الزنا. (1)

أقول إن هذه الآية نزلت تعالج الخطأ الواضح والصريح، الذي وقع فيه عدد من المسلمين في الزواج من زوجة الأب، فهي من عادات الجاهلية، وكانت مشتهرة آنذاك فحرمها القرآن الكريم بأمر واضح بقوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وذلك حتى لا يقع ويتكرر مثل ذلك الخطأ، والشارع الحكيم له حكمة في ذلك التحريم، وهو أن زوجة الأب بمكانة الأم يجب تقديرها واحترامها، وحتى لا يخلف الابن أباه، ويصبح نداه له، ومن ثم يرثها، وقد يعرضها ويوقع الظلم والأذى بها، ويحرمها حقها، خاصة أن زوجة الأب يُكن لها الكره والحقْد فينتقم منها؛ لذا كان هذا الأمر في غاية التحريم والشناعة.

إن المتأمل بآيات القرآن الكريم يدرك روعة أسلوب القرآن الكريم ومنهجه، في متابعته للأخطاء ومعالجتها بطرق وأساليب تشفي الصدور.

#### 8- تحريم طبيبات ما أحل الله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنشَأَ بِهِ ءُؤْمَانَكُمْ

[المائدة: 87-88].

الناظر في الآية الكريمة يلاحظ كيف نهى القرآن الكريم المؤمنين عن خلل تحريم الطبيبات والاعتداء على قواعد الشرع في التحليل والتحريم، فعن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء، وأخذتني شهوتي، فحرمت علي اللحم، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (2)

الآية نزلت تخاطب المؤمنين، وتنهاهم عن تحريم الطبيبات التي أحلها الله ﷻ، فهي ما تشتهيهِ الأنفس، وتميل إليها القلوب، فإنها نعم أنعمها الله علينا، ويجب أن نحمده على تلك النعمة، ولا نردها بالكفر، أو عدم القبول بها، أو اعتقاد تحريمها، فالحق ﷻ وحده هو يحلل

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ص(69)، والبحر المحيط: لأبي حيان، ج3، ص(575).

(2) سنن الترمذي، (255/5)، كتاب تفسير القرآن، قال الشيخ الألباني: صحيح.

ويحرم ما يشاء، فقد روي أن النبي ﷺ جلس يوماً فذكر الناس، ثم قام، ولم يزد على التخويف، فقال ناس من أصحابه: ما حقنا إن لم نحدث عملاً، فإن النصارى حرموا على أنفسهم فنحن نحرم، فحرم بعضهم أكل اللحم والورك، وأن يأكل بالنهاية، وحرم بعضهم النساء، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (ما بال قوم حرموا النساء والطعام والنوم؟ ألا أراني أنام وأقوم وأفطر وأصوم، وأنكح النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)<sup>(1)</sup>، فنزلت الآية تنهاهم عن الإفراط في هذا الجانب، وعدم منع أنفسهم من الطيبات كمنع التحريم، وألا يببالغوا في الزهد، والتقشف<sup>(2)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ "هنا تأكيد للنهي السابق بعدم تحريم ما أحل الله أي، لا تتعدوا ما أحل الله لكم إلى ما حرم جل شأنه عليكم، أو نهى عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحرام، فالله تعالى لا يحب المتجاوزين لحدوده، والمعتدين عليها، بل يعاقبهم ويمقتهم، ويبغضهم على ذلك".<sup>(3)</sup>

إذا نزلت الآية لتبين وتعالج خطأ جماعياً وقع فيه بعض الصحابة، فهم اعتقدوا أن الزهد والتقشف في الدنيا مرتبة كمال وتقربهم إلى الله تعالى، واعتقدوا أن النفس لا تسمو ولا تزكى إلا بحرمانه من الم لذات الدنيوية، فحرموا على أنفسهم الزينة والنساء واللحوم، وغيره من الطعام والشراب، ونسوا أن الذي يشرع الحلال والحرام هو الله ﷻ، فالإسلام منهج حياة، والنظام الاجتماعي وحياة الناس بجملتها هي من اختصاص الله تعالى وحده، فلا يجوز لنا أن نستفتي أنفسنا، ونحرم ما شرعه الله تعالى لنا، بل علينا اتباع أوامره وتطبيق نهجه ﷺ.

#### 9- سب المشركين مما يتسبب في سب الذات الإلهية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 108].

في الآية الكريمة نهى الله ﷻ عن سب المشركين والكفار، حتى يسبوا الذات الإلهية، فعن قتادة قال: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فيسب الكفار الله، فنزلت الآية<sup>(4)</sup> وكان فيها توجيه وأمر للمؤمنين في عهد النبي ﷺ خاصة، وللأمة الإسلامية عامة بعدم سب آلهة المشركين وأصنامهم حتى، لا يسبوا الله اعتداءً لعدم معرفتهم بعظمته، قال ابن عباس ؓ: "قال المشركون: لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم"<sup>(5)</sup>، بالرغم من أنه جائز

(1) صحيح البخاري (1949/5)، كتاب النكاح، باب الترغيب في الزواج.

(2) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، مج2، ج7، ص(87).

(3) روح المعني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للأوسى، مج5، ج7، ص(12).

(4) أسباب النزول: للسيوطي، ص(184).

(5) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي: للميناوي، ج2، ص(616).

ومشروع في الأصل سب آلهة المشركين، لكن لما كان هذا السب طريقاً إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيهه عن كل عيب تافه، نهى الله عن سب آلهتهم، لأن المشركين يتحمسون ويتعصبون لدينهم.<sup>(1)</sup>

وأقول إن الخطأ الذي وقع وعالجته الآية الكريمة هو ما حدث من بعض الصحابة من سب وشتم لآلهة المشركين، فكانوا يزدادون بعداً عن الحق ونفوراً، وتأخذهم الحمية لدينهم فيسبوا الله تعالى، وهو منزّه عن كل قبح، فنهاهم الحق تبارك وتعالى عن مثل هذا السب، فلا يجوز لنا ذلك حتى لا نتسبب بأفعالنا وألفاظنا لسب الذات الإلهية من قبل الكفار والمشركين، أو حتى من ينتسبون للإسلام بالاسم فقط، فمع الأسف نجد أن هذه الظاهرة موجودة في بعض المجتمعات الإسلامية، ويجب مكافحتها ومحاربتها من خلال الوعظ والإرشاد، وبيان حكم سب الذات الإلهية ومدى حرمة.

#### 10- تقبيل المرأة الأجنبية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ

وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب امرأة قبله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فأنزل الله تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾

[هود: 114]، فقال الرجل: ألي هذه الآية؟ قال صلى الله عليه وسلم: (لجميع أمتي كلهم)<sup>(2)</sup>.

نزلت هذه الآية تعالج الخطأ الذي وقع فيه الصحابي من تقبيله للمرأة، حيث وضّحت الآية بأن يقيم الصلاة بنمامها وكمالها أول النهار وآخره، والمقصود بهذه الصلاة هي صلاة الفجر، وصلاة الظهر، والعصر ﴿زلفاً من الليل﴾، أي صلاة المغرب والعشاء ويتضمن ذلك أيضاً قيام الليل، ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ فهذه الصلوات الخمس، وما ألحق بها من التطوع من الحسنات فهي تذهب السيئات وتمحوها<sup>(3)</sup>، كما ذكر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر).<sup>(4)</sup>

(1) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، مج1، ج1، ص(411)، و تيسير الكريم: للسعدي، ص(248).

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها (111/1) رقم (526).

(3) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، مج2، ص(36)، و تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(369).

(4) صحيح مسلم (208/1)، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، رقم (233).

والآية فيها خطاب عام للأمة الإسلامية بحثهم على إقامة الصلاة، والمداومة عليها، وفعل الخيرات؛ لأن الحسنات تمحو السيئات، وتكفر الذنوب السابقة، كما ورد في الحديث: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله تعالى لذلك الذنب إلا غفر له)<sup>(1)</sup>.

## 11- نشر الإشاعات والفتن في المجتمع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11].

الآية تتحدث عن قصة حديث الإفك، التي نزلت في أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- وصفوان ابن المعطل رضي الله عنه.<sup>(2)</sup>

الإشاعة من أخطر الآفات التي تدهم المجتمعات، وتعمل على استهداف الأشخاص، وزعزعة الأمن والاستقرار، وفرض حالة من الحقد والضغينة في النفوس.

وقد نزلت الآية الكريمة لتبرئة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- من ذلك الإفك والكذب والافتراء، الذي اتهمت به عائشة - رضي الله عنها- مع الصحابي صفوان، فكانت الدواء الشافي للعليل والسقيم الذي أصاب قلب عائشة - رضي الله عنها- طيلة شهر، كما أصاب قلب الرسول ﷺ وبعده عن عائشة، وكذلك أبا بكر الصديق وصفوان، إنها الحادثة الأليمة والمريرة، التي أصابت أم المؤمنين تلك المرأة الشريفة العفيفة الطاهرة، حينما قاد صفوان بن المعطل عائشة على ناقته، حتى بلغ بها الجيش في حرّ الظهيرة، بعد أن تأخرت عن الجيش، وهي تبحث عن عقدها الذي فقدته في سفرها مع رسول الله ﷺ فكان ما كان من حديث الإفك والافتراء.<sup>(3)</sup>

"إن الإنسان ليقف متملماً أمام هذه الصورة الفظيعة لتلك الفترة الأليمة في حياة الرسول ﷺ وأمام تلك الآلام العميقة اللاذعة لعائشة زوجته المقربة، وهي فتاة صغيرة في السادسة عشرة تلك السن المليئة بالحساسية المرهفة، فما هي في براءتها ونظافة تصوراتها

(1) مسند أحمد بن حنبل (8/1)، رقم (47)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(2) صحيح مسلم، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (2129/4).

(3) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، مج4، ص4، ج18، ص(2498).

تُرمى بأعز ما تعتز به، تُرمى في شرفها، وهي ابنة الصديق الناشئة في العش الطاهر الرفيع، فلا تجد ما يبرئها إلا أن ترجو أن يبرئها الله تعالى، وتترقب أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا تبرئها مما رميت به، ولكن الوحي يتلبث، ولم ينزل لشهر كامل لحكمة يريد بها الله تعالى<sup>(1)</sup>، وبعد تلك الفترة المليئة بالمرارة والآلام تأتي التبرئة من فوق سبع سموات وفيها عتاب شديد للمؤمنين من الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ أي جماعة منكم أيها المؤمنون، فهم سمعوا ما أشاعه رأس النفاق ابن أبي سلول، وصدقوه، وأشاعوه بين الناس، وبرغم قساوة الحدث ومرارته؛ إلا أنه كان خيراً لهم، أي لآل بكر لما فيه من الشرف العظيم بنزول الوحي ببراءة أم المؤمنين، وكان الخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين، وكرامة الله لها بإنزال الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين، والانتقام من المفترين<sup>(2)</sup>، ثم توعد الله ﷻ بالجزاء لكل فرد من العصبة الكاذبة، جزاء ما اقترف من الذنب على قدر خوضه فيه، أما ابن سلول رأس النفاق فله عذابٌ عظيم في الآخرة، ثم خاطب الله تعالى المؤمنين معاتباً إياهم، بأنهم حينما سمعوا هذا الافتراء كان الأجدر بهم أن يظنوا خيراً، ولم يسرعوا إلى التهمة لما عرفوا من نزاهة وطهارة عائشة -رضي الله عنها- وهلا قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة، فكان التوبيخ والتعنيف للذين سمعوا الإفك، ولم ينكروه أول وهلة، وقد عاتبهم الله تعالى على ثلاثة أشياء: الأول: تلقيه بالألسنة والسؤال عنه، والثاني: التكلم به والخوض فيه، والثالث: استصغاره حيث حسبوه هيناً وهو عند الله عظيم، وفي النهاية يذكرهم الله ﷻ، ويعظهم بالمواعظ الشافية؛ لكي لا يعودوا لمثل هذا الفعل إن كانوا مؤمنين حقاً.<sup>(3)</sup>

وخلاصة القول إن الخطأ الذي عالجته الآيات وحذرت من الوقوع في مثله مرة أخرى، ألا وهو نشر الإشاعات وتصديقها دون أدلة دامغة، والطعن في أعراض المسلمين، فالإشاعة خطرهما جسيم على الفرد والمجتمع، ويجب علينا التريث، وعدم نقلها، أو تردادها على الألسن، فهي آفة خطيرة تعمل على زعزعة الأمن، والاستقرار في المجتمع؛ لذا يجب محاربتها ومحاربة مروجي الإشاعات ضد المؤمنين، سواء بالخوض في أعراض المؤمنين ونشر الأكاذيب والدعايات عنهم، أو إرهاب وإرعاب الناس من خلال نشر الكذب والأباطيل، التي ينشرها أعداء

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج18، ص(2498).

(2) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ص(328)، مج2، ج12.

(3) انظر: المرجع السابق، مج2، ج12، ص(328).

الإسلام وأذنبهم؛ لزعة الأمان والاستقرار؛ وذلك من أجل فتات وعرض زائل في الدنيا، ولكنهم إن لم يتوبوا ويعودوا إلى الله تعالى فإن مصيرهم جهنم وبئس المهاد.

## 12- عدم الاستئذان في الدخول لبيوت النبي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53].

عالج القرآن الكريم ظاهرة التسبب في التعامل مع البيوت وأحكام دخولها، فنجده ينهى المؤمنين عن دخول البيوت دون استئذان واستئناس؛ حتى يضمن للبيوت حرمتها، ويتسنى لأصحابها العيش بسكينة واستقرار، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فَطَعِمُوا، ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا، فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا، فجاء حتى دخل، وذهبت أدخل فألقى صلى الله عليه وسلم الحجاب بيني وبينه فنزلت الآية (1).

وهنا خطاب للمؤمنين توجههم وتأديبهم الأدب السامي العظيم، وفيها بيان بعض الحقوق على الناس المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو عند نسائه، والمتعلقة بهن رضي الله عنهن، كما أن النهي في الآية للتحريم فأمرهم تبارك وتعالى بعدم الدخول في حال من الأحوال، إلا إذا أذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدخول وذلك مراعاة لحقوق نسائه، وحرصاً على عدم إيذائه، والإتقال عليه، وأن يكون جلوسهم بقدر الحاجة، وألا ينتظروا الطعام إلا إذا دعوا لذلك؛ لأن انتظارهم الزائد كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ويشق عليه حبسهم إياه عن شئون بيته. (2)

أقول إن الآية جاءت تعالج السلوك الخاطيء الذي كان يحدث من بعض الصحابة، لدخولهم بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومكوثهم طويلاً، مما يتسبب في إيذائه، وكان بعضهم يجلس في انتظار الطعام دون دعوة، وبعضهم يجلس بعد الطعام، كل ذلك كان يثقل النبي صلى الله عليه وسلم كما علمنا من خلال

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب باب قوله { لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ } (1799/4).

(2) انظر: روح المعاني: للألوسي، مج12، ج21، ص(96)، وصفوة التفسير: للصابوني، مج3، ج22، ص(534).

الروايات؛ فكان المنهج الرباني القويم يوجه المؤمنين لهذا الأدب الرفيع، ويصحح لهم ما كان يحدث منهم من سلوك غير صحيح تجاه النبي ﷺ وبيته وأزواجه؛ ليسيروا على هديه ويتبعوه، كما أن هذا الخطاب يشمل جميع المؤمنين بالترام آداب البيوت والاستئذان عند دخولها، فهي قضية تؤرق بعض المجتمعات، بما فيها من عدم التأدب بآداب الدخول والاستئذان، وحبذا لو انتشرت هذه الثقافة بين الناس، وطبق منهج الله تعالى وشرعه في التزام تعاليم الإسلام.

### 13- إيذاء النبي ﷺ برفع الأصوات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 2].

من المعلوم أنه يجب إكرام ذوي الشأن والرفعة وإجلالهم، ومخاطبتهم بأدب ولين، فكيف لو كان الحال والخطاب لزعيم الأمة وقائدها محمد ﷺ، فكان حري بالصحابة التأدب عند مخاطبته، ولكن بعضهم وقع في خطأ سوء الأدب، والحديث مع النبي ﷺ حيث نزلت الآية في ثابت بن قيس كان في أذنه وقر لا يسمع، وكان جهوري الصوت، وكان إذا كلم إنساناً جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله ﷺ فيتأذى بصوته، فنزلت الآية. (1)

وفي البخاري أنها نزلت في أبي بكر وعمر، عندما رفعوا أصواتهما عند النبي ﷺ فأنزل الله تعالى الآية، (2) وفيها تعليم المؤمنين الأدب الرفيع السامي، مع كيفية الحديث بحضرة النبي، فنهتهم عن التجاوز في القول، وألا تبلغ أصواتهم وراء حد يبلغه النبي ﷺ؛ فخطبهم بعدم رفع الأصوات فوق صوت النبي ﷺ وألا يجهروا له بالقول، بل يخفضون من أصواتهم بأدب رفيع ولين تعظيماً وإكراماً وإجلالاً له ﷺ وألا يكون الرسول ﷺ كأحدهم بل يميزونه في خطابهم كما تميز عن غيره في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، وحذرهم من إحباط أعمالهم، وهم لا يشعرون، بسبب رفع أصواتهم، فالشيخ يتأذى برفع التلميذ صوته بين يديه، فكيف برتبة النبوة، وما يستحقه من الإجلال والإعظام. (3)

إن هذه الآية نزلت تعالج سلوكاً غير صحيح، وتصرفاً وقع من الصحابة -رضوان الله عليهم- بحضرة النبي ﷺ وإيذائه برفع أصواتهم؛ فوجهتهم التوجيه التربوي السليم إلى كيفية

(1) أسباب النزول: للسيوطي، ص(377).

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب بَاب {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} (137/6).

(3) انظر: روح المعاني: للأوسى، ج25، ص(203)، وتيسير الكريم: للسعدي، ص(768).

الحديث بحضرته ﷺ، وفيها تعليم للأمة جمعاء باحترام من لهم شأن عظيم في المجتمع وغيض الأصوات عندهم، أمثال العلماء والشيوخ، وحفظة القرآن، والمقربين، والآباء والأمهات؛ وذلك احتراماً لهم وتادباً معهم؛ لما لهم من فضل علينا، فإذا كان هذا حالنا مع عامة الناس كان الأولى بالصحابة أن يعضوا أصواتهم عند رسول الله ﷺ؛ ولذا قال سيد قطب في تفسيره: "إن علماء هذه الأمة قالوا: إنه يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته ﷺ احتراماً له في كل حال".<sup>(1)</sup>

#### 14- إيذاء النبي ﷺ بندائه من وراء الحجرات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4].

الآية الكريمة نهت المؤمنين عن رفع أصواتهم عند رسول الله ﷺ، وأمرتهم بالتأدب عند الحديث معه وعدم ندائه بذكر اسمه مجرد، دون احترام وندائه يا محمد، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل، فأخبره أنه قال كذا وكذا، فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: (اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة).<sup>(2)</sup>

عن ابن أبي مليكة<sup>(3)</sup> قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر إنما أردت خلافي، فقال عمر ما أردت خلافاك، فارتفعت أصواتهما عند النبي ﷺ فنزلت الآيات: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 2-3].<sup>(4)</sup>

عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب فقالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل، فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به، وإن كان ملكا عشنا في جناحه فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قالوا ثم جاؤوا إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد، قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ج26، ص(3340).

(2) صحيح البخاري، (1308/3)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (3417).

(3) مليكة: مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن عوف، قدمت إلى المدينة المنورة في خلافة أبي بكر الصديق، وكانت تحت رباب بن يسار فهلك عنها، فخلف عليها ابنه منظور، فأقدمها أبو بكر المدينة ففرق بينهما، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: للعسقلاني، ج8، ص(138).

(4) صحيح البخاري، (2662/6)، كتاب التمني، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع، رقم (6872).



الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١﴾ وأخذ رسول الله ﷺ بأذني، وقال: لقد صدق الله قولك يا زيد. (1)

نزلت هذه الآية في الأعراب الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فوجدوه في بيته وحجرات نسائه، فلم يصبروا أو يتأدبوا بل نادوه باسمه: يا محمد، يا محمد، فوصفهم الله تعالى بأن أكثرهم لا يعقلون، وكره إليهم النداء للنبي ﷺ على هذه الصفة المنافية للأدب الرفيع، والتوقير اللائق بشخص النبي ﷺ وبيّن لهم الحق تعالى أنه من الأولى والأفضل أن يصبروا وينتظروا حتى يخرج إليهم، ثم حَبَّبَ لهم التوبة والإنابة، ورغَّبهم في المغفرة، ودخول الجنة، وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع، وتجاوزوا به شخص النبي ﷺ إلى كل عالم وأستاذ، ولا يزعجونه حتى يخرج إليهم، ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم. (2)

وأقول إن هذه الآية كسابقتها نزلت تعالج سلوكاً وتصرفاً قام به جماعة من الأعراب، وقد تجاوزوا حدود الأدب في إيذائهم للنبي ﷺ، فكان التوجيه والعلاج الرباني يتنزل ليؤدبهم الأدب السامي الرفيع للتعامل مع النبي ﷺ، فهو ﷺ ليس كسائر البشر، وفضله ﷺ علينا كبير، كما أن الآية تضمنت التوجيه التربوي السليم للناس جميعاً، بالالتزام حدود الأدب في التعامل مع الآخرين، وعدم النداء عليهم بأسمائهم وكأنهم عامة الشارع، خاصة الأساتذة والعلماء؛ فحري بنا أن نناديهم بما يميزهم ويصفهم عن غيرهم من عامة الناس بسبب فضلهم وعلمهم، وأن ننزل الناس منازلهم ومقاماتهم.

#### 15- احتقار المسلمين بالسخرية والاستهزاء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ [الحجرات: 11].

من الجدير ذكره أنه في ظل الشرع يجب على المؤمنين أن يتعاملوا مع بعضهم بتقدير واحترام، والمحافظة على الحقوق والعلاقة بينهما، وعدم إيذاء الآخرين بالسخرية والاستهزاء واللمز، وغيره من التصرفات التي لا تليق بالمسلم، وقد ورد في أسباب النزول أكثر من سبب لهذه الآية وهي:

(1) المعجم الكبير، ج5، ص(210)، رقم (5123)، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد (108/7)، رواه الطبراني، وفيه داود بن رافد

الطفاوي، وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات.

(2) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ج26، ص(3340)، وصفوة التفسير: للصابوني، مج3، ج26، ص(233).

1- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ﴾:

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما، وذلك أنه كان في أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ، أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس، ويقول: تفسحوا، تفسحوا، فقال له رجل: من هذا؟ فقال: أنا فلان، فقال ثابت ابن فلانة، وذكر أمّا كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (1)

2- وقوله: ﴿وَلَا نِسَاءَ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾:

عن أنس بن مالك ؓ قال: نزلت في نساء النبي ﷺ عيرن أم سلمة بالقصر، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنهما - أتت رسول الله ﷺ، فقالت: إن النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله ﷺ: "هلا قلت: إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد" فأنزل الله تعالى الآية. (2)

3- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا بِالْأَنْفَابِ﴾ .

عن أبي جبيرة الضحاك قال: قدم علينا النبي ﷺ فجعل الرجل يدعو للرجل بنيزه، فيقال: يا رسول الله إنه يكره؛ فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا بِالْأَنْفَابِ﴾. (3)

والم تأمل في الآية الكريمة تتجلى أمامه صورة واضحة مشرقة، للمجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن، فهو مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس، وهي من كرامة المجموع؛ لذا نزلت الآية تنهى المؤمنين أن يسخر قوم بقوم أي رجال برجال، فلعلهم خير منهم عند الله وألا تسخر نساء، من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله (4)، "وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول، أو الإشارة أو الإيماء، أو الضحك على كلام المسخور منه، إذا غلط، وقيل هو ذكر الشخص بما يكره على وجه مضحك بحضرتة، وقوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾، أي عسى أن يكون المسخور منهم خيراً عند الله تعالى من الساخرين، (فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره، وكذلك نهى النساء أن يسخرن من بعضهن البعض، فعمل المحتقر منها تكون خيراً)، وأفضل عند الله تعالى من الساخرة". (5)

"وفي الآية إحياء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم، ويراهها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية التي يوزن بها الناس، فهناك قيم أخرى خافية عليهم، ويعلمها

(1) صحيح مسلم (2024/4)، رقم (2622)، والجمع بين الصحيحين: (239/3)، رقم (2748).

(2) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي (708/5) رقم (3892) قال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد.

(3) المعجم الكبير: للطبراني (245/16) رقم (18402)، وسنن أبي داود (291/4)، رقم (4962)، قال الألباني: صحيح.

(4) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ج26، ص(3344).

(5) روح المعاني: للأوسى، ج25، ص(229-230).

الله تعالى ويزن بها العباد، فقيم الأرض ليست هي المقياس، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين، ولكن القرآن لم يكتفِ بهذا الإيحاء الخفي، بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية، ويذكر الذين آمنوا أنهم من نفس واحدة من يلمزها يلمز نفسه، فقال: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ واللمز: العيب، أي لا يعيب بعضكم على بعض بالقول (وهو منهي عنه)، ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، أي لا يعير أحدهم أخاه، ويلقبه بلقب يكرهه فاللمز والتنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها فهي من السخرية، ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بذلك، وأن ينتهي بما نهاه الله تعالى، وقد ذم الله تعالى مثل هذا الفعل بقوله: أي بئسما تبدلتم به عن الإيمان، والعمل بشرائعه، وما يقتضيه بالإعراض عن أوامره ونواهيه، باسم الفسوق والعصيان، الذي هو التنابز بالألقاب، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، أي الذين لا يتوبون ويقفون عن ارتكاب هذه الآثام فهم ظالمون لأنفسهم<sup>(1)</sup>.

### الخلاصة:

يتبين لنا من خلال تفسير سورة الحجرات أنها سورة عظيمة، وجليلة، غنية بحقائق التربية الخالدة والفاضلة، وتضمنت قواعد التربية والتهديب، ومبادئ التوجيه، والتشريع؛ لتكفل قيام مجتمع سليم، وأفراده لهم حقوق وواجبات تجاه بعضهم بعضاً، وجاءت الآيات تعالج الأخطاء التي صدرت من بعض الصحابة في عهد النبي ﷺ مثل السخرية والاستهزاء والتنابز بالألقاب، وقد ذكرت الروايات التي دلت على ذلك في أسباب النزول، ووردت فيها الأخطاء، فكان المنهج الرباني ينتزل على رسوله ﷺ ليستأصل مثل هذه الأخطاء التي تدمر المجتمع وتشحن النفوس بالحقد والضغينة، ويؤصل قواعد التربية والتهديب للنفوس، ويقرر مبادئ التوجيه والتشريع ويقر الحقوق والواجبات، حتى ينشئ مجتمعاً فاضلاً ملتزماً بتعاليم الإسلام، يسوده المودة والأخوة، وتسير على نهج البشرية جمعاء، أما باقي آيات سورة الحجرات فهي واردة على سبيل التوجيه والإرشاد للمؤمنين، حتى لا يقعوا في الأخطاء، ولم تكن هناك أخطاء فعلية حدثت من المؤمنين.

### 16- إيذاء الزوجة بالظهار:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَخَاوِرَكُمْ أَنْ

اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1].

حفظ القرآن الكريم للمرأة حق العيش في كنف أسرة سعيدة، تحتفظ بحقوقها الزوجية، وحسن المعاشرة؛ لذا رأينا الشرع الحكيم يستنصر للمرأة التي شكت زوجها للرسول ﷺ وبين

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ج26، ص(3344).

حقها، وحكم الظهار، (فعن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، فجنبت رسول الله ﷺ أشكو إليه، ورسول الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول: "اتقي الله فإنه ابن عمك" فما برحت حتى نزل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى الفرض فقال: "يعتق رقبة" قالت لا يجد قال: "فيصوم شهرين متتابعين" قالت: يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال: "فليطعم ستين مسكينا" قالت: ما عنده من شيء يتصدق به، قالت: فأنتي ساعتئذ بعرق من تمر قلت يا رسول الله فإني أعينه بعرق آخر قال: "قد أحسنت اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينا، وارجعي إلى ابن عمك" قال: والعرق ستون صاعاً).<sup>(1)</sup>

والآية نزلت تصوب ذلك الخطأ الذي وقع فيه أوس، وترد الحقوق إلى زوجته، وتحرم ظاهرة الظهار، فقد كان في عادات الجاهلية أن يترك الرجل زوجته ويهجرها، بقوله: "أنت عليّ كظهر أمي"؛ فتحرم عليه، ولا تطلق منه، وتبقى معلقة، فلا هي زوجته، ولها حقوقها الزوجية، ولا هي مطلقة فتجد لها طريقاً آخر، فلما وقع أوس بن الصامت في هذه الحادثة تدخلت العناية والرعاية الإلهية؛ لتقرر حكم الشرع في هذه القضية، وتعطي حق هذه المرأة من فوق سبع سموات، ويريح بالها وبال زوجها، وتحفظ الحقوق الأسرية، وترسم الطريق للمسلمين؛ لحل مثل هذه المشاكل، ووضعت الآيات العلاج الشافي للقضية من أساسها، فالظهار قائم على غير أصل شرعي، فعظم الله مثل هذا الأمر وقبحه، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مَنَّكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي قولاً شنيعاً، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾، أي يعفو عن صدر منه بعض هذه المخالفات، وسارع إلى التوبة النصوح، ثم وضحت الآيات كفارة هذا القول الشنيع إذا عادوا لقوله مرة أخرى، بأنه عليهم قبل أن يعودوا لزوجاتهم أو يعاشروهن أن تكون الكفارة إما تحرير رقبة، وإن لم يستطع فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فعليه إطعام ستين مسكينا قبل الجماع.<sup>(2)</sup>

ويتبين مما سبق أن هذه الآيات الكريمات نزلت تربي النفوس، وتعالج الأحداث والنزوات التي وقعت مع الصحابة، وتتدخل في الحياة والشئون الزوجية؛ لتبني علاقة قوية متينة، وتنشئ أسرة قائمة على تقوى الله تعالى، وترفع الظلم والقهر عن المرأة، وتعيد لها حقوقها وواجباتها، ومن ثم ينهض المجتمع الإسلامي على أسس متينة، ومنهج قويم يقيم شرع الله تعالى ويطبقه.

(1) سنن أبي داود، (1/674)، كتاب الطلاق، باب في الظهار، رقم (2214). قال الشيخ الألباني: حسن دون قوله والعرق.  
(2) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ج28، ص(3505)، بتصرف، وصفوة التفسير: للصابوني، مج3، ج28، ص(335).

## الخلاصة:

وبعد البحث والتنقيب عن الأخطاء السلوكية والاجتماعية من خلال أسباب النزول والتفسير، وكيفية علاج القرآن لهذه الأخطاء، وتأصيل القواعد والأسس الشرعية؛ ليسير عليها الفرد والمجتمع لإصلاح السلوك الخاطيء، نخرج بخلاصة توجيه الإسلام إلى العناية بالفرد أولاً؛ لأنه اللبنة الأولى لبناء المجتمع، ثم توجيه العناية للمجتمع من أفراد وجماعات؛ لتحقيق سعادة الدارين، وقد وفر الإسلام على الإنسان جهود البحث عن القواعد، والأسس المتينة لذلك، فأُنزل الله تعالى في كتابه أسساً وقواعد ثابتة لا تتغير، ولا تتبدل، يقوم عليها صلاح المجتمع، وهدفه إقامة منهاج حياة متوازنة، ومستقرة واضحة لا غموض فيها ولا ظلام.<sup>(1)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ

رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1].

---

(1) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية: لابن عامر، ص(252-255)، بتصرف، وأصول الدعوة: د.عبد الكريم زيدان، ص(97).

## المطلب الرابع أخطاء سياسية عسكرية

**السياسة لغة:** "مصدر ساس الأمر سياسة: إذا قام به وبما يصلحه"<sup>(1)</sup>، "والسياسة لها معنيان: الأول: فعل السائس، وهو من يقوم على الدواب ويروضها، ويقال: ساس الدابة يسوسها سياسة. والثاني: القيام على الشيء بما يصلحه، يقال ساس الأمر سياسة: إذا دبره، وساس الوالي الرعية: أمرهم، ونهاهم، وتولى قيادتهم"<sup>(2)</sup>.

وعلى ذلك فإن السياسة في اللغة تدل على التدبير والاطلاع والتربية، وفي الحديث: (كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياءهم)<sup>(3)</sup>.

**السياسة اصطلاحاً:** "هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وتدبير أمورهم، أو هي إصلاح أمور الرعية، وتدبير أمورهم"<sup>(4)</sup>.

**العسكرية لغة:** "العسكر: الجمع، والكثير من كل فارس، ومن الليل ظلمته، والعسكرة: الشدة والجذب"<sup>(5)</sup>.

**اصطلاحاً:** "وتطلق على السرية والجيش والخميس، أما السريّة: فهي من خمسين إلى أربعمئة، والكتيبة: من أربعة آلاف إلى اثنتي عشر ألفاً، والعسكر: يجمع كل ما ذكر آنفاً لأنه الكثير من كل شيء"<sup>(6)</sup>.

بعدما وَحَدَّ الإسلام جزيرة العرب، ووضع القائد العظيم محمد ﷺ أسس الدولة الشامخة انطلقت جيوش المسلمين تحرر الناس، والأوطان من عبودية الطاغوت، ودنس الأوثان، وقام النبي ﷺ ببناء الأداة العسكرية الإسلامية وسياستها، فالمجتمع الإسلامي الذي تم بناؤه على قواعد وأسس سليمة، هو مجتمع يتصف بقوة البنين وصلابة التماسك من الداخل، فتصبح الحاجة إلى أداة مسئولة عن سلامة الجبهة الخارجية، ومن ثم كان لا بد للرسول ﷺ أن يعمل على سرعة بناء الأداة العسكرية، والسياسية القادرة على حماية المجتمع، ونشر الدعوة الإسلامية في أرجاء

(1) لسان العرب: لابن منظور، ج6، ص(108).

(2) الموسوعة الفقهية، ج25، ص(294).

(3) أخرجه ابن ماجة، السنن، كتاب الجهاد، باب الوفاء بالبيعة، (958/2)، ج(2871)، والحديث صحيح.

(4) الموسوعة الفقهية، ج25، ص(295).

(5) القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ج2، ص(92).

(6) الكليات: للكفوي، ص(686).

المعمورة<sup>(1)</sup>، متمثلاً أمر الله تعالى بالإعداد للقتال قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ. عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60].

وبما أن: "النشاط السياسي والعسكري من أقسى الأنشطة التي يمارسها الإنسان وأصعبها، وهو نشاط يتعارض تماماً مع الفطرة السليمة التي خلقها الله تعالى، فهي تجنح للخير والسلام"<sup>(2)</sup>، كان لا بد من وجود بعض الأخطاء والثغرات التي وقع فيها بعض الصحابة في الأمور السياسية والعسكرية، والتي نزل بشأنها منهج قرآني يعالج تلك الأخطاء ويصوبها، حتى لا يقع فيها الصحابة مرة أخرى، ولتكون دروساً وعبراً للمجاهدين في العصور المتتالية.

ومن أخطر الأخطاء السياسية والعسكرية ما يلي:

1- انهزام بعض الصحابة وتفهمهم فور سماع إشاعة مقتل النبي ﷺ في غزوة أحد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 143-144].

في الآية عتاب شديد للصحابة الذين تفهموا في معركة أحد، فور سماعهم خبر إشاعة موت النبي ﷺ، بالرغم من أنهم كانوا يتمنون الشهادة أو الجنة، ولكن ساعة الحسم والمعركة الفاصلة لم يثبتوا، بسبب إشاعة الخبر، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رجلاً من الصحابة كانوا يقولون لبيتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر، أو لبيت لنا يوم كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة، أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا ما شاء الله منهم، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فقلت لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون، فنزلت الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. (3).

(1) السياسة العسكرية في عهد الرسول ﷺ: بقلم مصطفى أحمد كمال، ص(13) بتصرف، ط1.

(2) المرجع السابق، ص(13).

(3) معرفة السنن والآثار: للبيهقي، (258/13)، ولم أجده في مصدر آخر.

وأخرج البيهقي أن رجلاً من المهاجرين مر على رجل من الأنصار وهو يتشطح في دمه، فقال له: يا فلان، أشعرت أن محمداً ﷺ قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (1).

نزلت الآية تخاطب بعض المؤمنين الذين لم يشهدوا بدرأ، وكانوا يتمنون أن يحضروا مشهداً مع رسول الله ﷺ ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر، فلما كان يوم أحد ولَّى جماعة منهم، فعاتبهم الله تعالى على ذلك، حيث إنه دارت المعركة مع الأعداء، واشتبكت الرماح وظهرت الأسنان، جنبوا وضعفوا وتركوا رسول الله ﷺ يتلقى السهام، فأنكر الله تعالى ضعفهم، وجبنهم، وبيّن لهم أن من يرجع عن دينه، والجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء، فلن يضر الله شيئاً بما فعل، بل يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين نعمه، الذين قاموا بطاعته، وقاتلوا عن دينه، واتبعوا رسوله حياً وميتاً، وكانت هذه تمهيداً لموت النبي ﷺ (2)، فهو بشر كسائر الخلق يحيى ويموت، وله أجل محدد، ولكن كان هذا التمهيد من قبل المولى ﷺ؛ لتكون الصدمة أخف وأقل على الصحابة عند وفاته ﷺ.

والآية فيها عتاب في حق من انهزم يوم أحد خاصة، الذين تمنوا القتال مع النبي ﷺ؛ "وتمني الموت يرجع من المسلمين إلى تمني الشهادة المبنية على الثبات والصبر والجهاد، وعلى هذا يُحمل سؤال المسلمين من الله أن يرزقهم الشهادة، فيسألون الصبر على الجهاد، وإن أدى إلى القتل" (3)، ثم يتواصل العتاب مع المنهزمين، بأنه لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد ﷺ فالنبوة لا تدرأ الموت والأديان لا تموت بموت الأنبياء، فنزلت الآية تؤكد لهم بأن محمداً ﷺ ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله، وظيفتهم تبليغ رسالة ربهم وتنفيذ أوامره، وأرشدتهم الآية الكريمة بأنه على المؤمنين أن يثبتوا، وأن لا يززعهم عن إيمانهم فقدّ رئيس أو زعيم، ويجب الاستعداد في كل الأمور، وإعداد أهل الكفاءة لیسدوا مكانهم في إقامة دين الله تعالى والجهاد في سبيله. (4)

### الخلاصة:

الآيات نزلت تعالج الخطأ الذي وقع فيه بعض الصحابة، من انهزام وتفقه فور سماعهم الإشاعة، التي روجت في المعركة، فبينت لهم أنه يجب الثبات على العقيدة والحق، حتى وإن قتل محمد ﷺ فهو كسائر البشر غير مخلد، وستأتيه المنية، وكان هذا العلاج الرباني الشافي للصحابة وغيرهم من التابعين والخلف، ليسيروا على هديه ونهجه، والمتأمل في التاريخ يجد أن

(1) دلائل النبوة للبيهقي (270/3)، باب تحريض النبي ﷺ أصحابه على القتال يوم أحد، رقم (1105)، من مرسل أبي نجيب يسار المكي والد عبد الله وهو تابعي ثقة.

(2) انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ص(109-110).

(3) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج3، ص(171).

(4) تيسير الكريم الرحمن، ص(131)، بتصرف.



مسيرة الإسلام العظيم الخالدة باقية على مر العصور، وأن الله تعالى قد خص أناساً للذود والدفاع عن دينه، فهم يستمدون القوة والثبات من تلك الدروس والعبر، التي وجهها لنا المنهج الرباني، فنجد الكثير من القادة والعظماء يضحون بأرواحهم من أجل إعلاء راية الحق وعلى سبيل المثال لا الحصر الإمام الشهيد حسن البنا<sup>(1)</sup> يستشهد في سبيل إعلاء كلمة الحق على يد الطواغيت، ولم تنته حركته بموته، بل استمرت تشق طريقها سريعاً وسط الخطب والصعاب، فمسيرة الجهاد والمقاومة، وضريبة الدماء الزكية باقية لقيام الساعة، والنصر قادم بعز عزيز أو بذل ذليل.

وأنوه في هذا المقام بأن الإشاعة كان لها أثر واضح وكبير في خلخلة وحدة الصف، وانهيار المعنويات، والعودة عن القتال فور سماعهم مقتل النبي ﷺ، ومن العجيب أن المؤمنين أنفسهم أسهموا في نشر هذه الإشاعة، وبذلك خدموا أغراض المشركين من حيث لا يعلمون، وهذا أيضاً يعلمنا وينبهنا لعدم الانجرار وراء الإشاعات والأكاذيب الباطلة، وواقفنا مليء بمثل تلك الإشاعات للذليل من المجاهدين، ولتحطيم معنويات شعبنا الصابرين المثابرين؛ فعلينا الانتباه وعدم الالتفات لمثل تلك الأقاويل الباطلة، خاصة التي كانت تثبت عبر الإذاعات والفضائيات، فكلها حرب إعلامية موجهة ضد شعبنا من قبل العدو.

## 2- مخالفة أوامر القائد محمد ﷺ في معركة أحد:

قَالَ تَمَالَى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 152].

من المعلوم أن ركاب السفينة إذا ساروا تحت إمرة القبطان، واتبعوا تعليماته، بالتأكيد سوف تسير نحو بر الأمان، فكيف إذا كان الأمر أكبر وأعظم من ذلك؟ متعلق بمعركة وإدارتها واتباع تعاليم قائدها، فيجب وقتها الانصياع لأوامر القائد، والاتحاد وعدم التنازع، ولكن في زمن النبي ﷺ حصل عكس ذلك، حيث تنازع الصحابة رضوان الله عليهم، واختلفوا، وخالفوا أمر النبي ﷺ، حيث ورد في أسباب النزول أن الآية نزلت في الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد.<sup>(2)</sup>

(1) حسن أحمد عيد الرحمن البنا، ولد بالمحمودية في مصر في أكتوبر 1906م، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وله عدة مصنفات في الحديث، وعمل خطيباً، وكان له القدرة على الإقناع، وطبع الله له المحبة في قلوب الناس، أسس جماعة الإخوان المسلمين في آذار سنة 1928 في الإسماعيلية، تعرض للاضطهاد والاعتقال من قبل النظام المصري، وتم اغتياله في 12 شباط 1949 الساعة الثانية عشر والنصف ليلاً، ورحل شهيداً رحمه الله، انظر: منتدى صيدا للحوار.

(2) أسباب النزول: للنيسابوري، ص 69، وأخرجه أبي يعلى في مسنده (148/2).

نزلت الآيات فيها تنبيه لمن أساء وخالف أمر النبي ﷺ في أحد وتذكير لهم بأن النصر يوم بدر كان بسبب الثبات، وصدق اللقاء، وطاعة الله والرسول ﷺ وحسن التوكل على الله، والثقة بقدرته، ورحمته وفضله، والآية فيها توبيخ لهم حيث عصى الرماة أمر الرسول ﷺ ونزلوا عن الجبل فأعقبهم بالبلاء ثم بين لهم سبب التنازع فقال: **«منكم من يريد الدنيا»** أي الغنيمة، فهؤلاء هم الذين تركوا أماكنهم على الجبل طلباً للغنيمة، فكان العتاب لمن انهزم لا لمن ثبت، فإن من ثبت فاز بالثواب لقوله تعالى: **«ومنكم من يريد الآخرة»**، ولما اشتغل الرماة بالغنيمة وأعقبهم البلاء، وأدى بهم إلى الجراح، والقتل والهزيمة، وفرار الناس من حول قائدهم النبي ﷺ، تغير وجه المعركة من نصر إلى هزيمة، ولكن من لطف الله تعالى بعباده الذين أخطئوا هذه المرة أن عفا عنهم، ولم يستأصلهم بالمعصية والمخالفة؛ لأن سبب انهزام المؤمنين يوم أحد بتأثير الشيطان، وإغوائه ووسوسته، وبما اقترفوا من ذنوب سابقة.

فإنه ذَكَرَهُمْ بِخَطَايَا سَلَفَتْ مِنْهُمْ، فَكَرِهُوا الثَّبُوتَ لئَلَّا يُقْتَلُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَفَا عَنْهُمْ وَلَمْ يَعْجَلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ. (1)

وعن عروة بن الزبير قال: "وكان الله عزوجل وعدهم على الصبر والتقوى، أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، أو كان قد فعل، فلما عصوا أمر رسول الله ﷺ وتركوا مصافهم، وترك الرماة عهد رسول الله ﷺ إليه ألا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدنيا، رُفِعَ عَنْهُمْ مَدَدُ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾**، فصدق الله وعده، وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء". (2)

والعبرة التي نأخذها هو أن قوانين النصر المادية مثل التفوق بالعدة والعدد والتدريب والسلاح والقيادة وغيره لا تعمل عملها إلا إذا وجد جند الله مخلصون، يبذلون جهدهم في كل شيء، ومتوكلون على الله في تحقيق النصر (3)، كما علّمت المسلمين أهمية الانضباط العسكري والتفقد بتعليمات القائد مهما كانت الظروف والأحوال، كما أنها علّمت جيش المسلمين دروساً أفادتهم فيما بعد وأفادت الإستراتيجية الإسلامية على مدى الأيام. (4)

### الخلاصة:

الآية عالجت الخطأ الجسيم الذي ارتكبه الرماة فوق الجبل، وهو النزول عن الجبل وعصيان أوامر القائد ومخالفتها، وانشغالهم بجمع الغنائم، فأعقبهم الله تعالى بالخوف والقتل

(1) انظر: التفسير المنير، ص(132-133) بتصرف.

(2) دلائل النبوة: للبيهقي، ج3، ص(256).

(3) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج2، ص(900) بتصرف.

(4) انظر: قيادة الرسول السياسية والعسكرية: تأليف أحمد راتب عرموش، ص(66) ط1.

والجرح، ومن ثم الانهزام والتقهقر، فكان التوبيخ من قبل الله تعالى، وتصويب الخطأ حتى لا يقع فيه الصحابة مرة أخرى.

وأقول إن هذه المعركة فيها الدروس والعبر الكثيرة، التي يستفيد منها المجاهدون في قتالهم ضد العدو، ومنها:

- أن النصر لا يكون بكثرة العدد والعدة، وإنما بقوة الإيمان، والعمل الصالح.
- يجب تطهير الصفوف من المنافقين، الذين ييئون الإشاعات في المجتمع.
- الأخذ بأسباب النصر من تجهيز العدة والعناد، والتدريب، وعدم التهاون أو الاتكال.
- طاعة القائد والتقيّد بتعليماته مع العلم بأهمية الانضباط العسكري من قبل الجند.
- أهمية المعرفة أن كل جندي في المعركة يكون على ثغر من ثغور الإسلام، فليحذر أن يؤتى هذا الثغر من قبله، فتقع الهزيمة للصف بسبب تهاونه.

### 3- القتل دون تثبت من قبل المجاهدين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آَلَفَ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمَ لَسَلَّمَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ آَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 94].

يعتبر قتل النفس، وإزهاق الروح بغير حق، من أعظم الحرمات عند الله ﷻ؛ لذا وجب على المجاهدين التثبت عند القتال؛ حتى لا تزهق أرواح بريئة، وهذا ما وقع زمن النبي ﷺ من قبل الصحابة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: (لقي ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له، فقال: السلام عليكم، فأخذوه فقتلوه، وأخذوا تلك الغنيمة فنزلت ﴿وَلَا تَقُولُوا

لِمَنْ آَلَفَ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمَ لَسَلَّمَ مُؤْمِنًا﴾ وقرأها ابن عباس السلام).<sup>(1)</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود ﷺ<sup>(2)</sup>، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا، وبقي رجل له مال كثير، فقال: أشهد أن لا إله

(1) صحيح مسلم (2319/4)، كتاب التفسير، رقم (3025).

(2) المقداد بن الأسود الكندي، هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، بن مالك بن ربيعة، بن عامر بن مطرود البهراني وكان أصحاب دماً في قومه فلحق بحضرموت، فحالف كندة فكان يقال له الكندي، وتزوج هناك امرأة، فولدت له المقداد الذي تزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، ابنة عم رسول الله ﷺ وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا، وكان فارساً يوم بدر وكان أول السبعة الذين أظهروا إسلامهم، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: للعسقلاني الشافعي، ج6، ص(202)، ط1.02.

إلا الله فقتله المقداد رضي الله عنه، (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا إله إلا الله غداً) وأنزل الله هذه الآية<sup>(1)</sup>، والرجل الذي قتل هو عامر بن الأضبط الأشجعي.<sup>(2)</sup>

نزلت الآية تخاطب المؤمنين، أي يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله إذا سرتهم لقتال وجهاد الأعداء، ورأيتم من تشكون في أمره أهو مسلم أم كافر، مسالم أم محارب، فتمهلوا في الحكم عليه، وتبينوا حقيقة أمره، أهو مؤمن لتحيته لكم بالسلام، أو نطق بالشهادتين، ولا تعجلوا بقتله، ولا تقولوا له لست مؤمناً، فأنتم مأمورون بالعمل بالظاهر، والله تعالى هو الذي يعلم السرائر.<sup>(3)</sup>

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي<sup>(4)</sup> قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضْم<sup>(5)</sup>، فخرجت في نفر من المسلمين، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضْم، مرَّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، على قاعد له، فلما مرَّ بنا سلم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة<sup>(6)</sup>، لشيء كان بينه وبينه، فقتله، وأخذ بغيره ومتيعه، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن<sup>(7)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن ءَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وقد استدلت بهذه الآية على أن من قتل كافراً بعد أن قال لا إله إلا الله قتل به، لأنه قد عصم بهذه الكلمة دمه وماله وأهله، وإنما سقط القتل عمن وقع منه زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم تأولوا وظنوا أن من قالها خوفاً من السلاح لا يكون مسلماً، ولا يصير بها دمه معصوماً، وأنه لا بد أن يقول هذه الكلمة، وهو مطمئن غير خائف<sup>(8)</sup>.

(1) فتح الباري باب (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام)، (258/8)، رقم (4315)، ومجمع الزوائد (66/7)، رقم (10943)، قال الهيثمي: رواه البزار، وإسناده جيد.

(2) عامر بن الأضبط الأشجعي: هو الذي قتلته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنوه متعمداً يقول لا إله إلا الله، فوداه رسول الله وقال لقاتله قولا عظيما وقال: هلا شققت عن قلبك) فأنزل الله فيه (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا...) انظر: أسد الغابة: لابن الأسير (555/1).

(3) انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ج5، ص(216).

(4) عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي واسم أبي حدرد سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن مساب بن الحارث بن عيس بن هوازن بن أسلم وقيل عبد ابن عمير ابن عامر، وكان يكنى بأبي محمد، توفي سنة احدى وسبعين وهو ابن احدى وثمانين سنة. أسد الغابة (595/1).

(5) إضْم: بكسر الهمزة وفتح الضاد اسم الوادي الذي تجتمع فيه أودية المدينة. انظر: المغانم المطابة في معالم طباعة، للفيروز أبادي، ص(18).

(6) محلم بن جثامة الليثي واسمه يزيد بن قيس بن ربيعة بن يعمر الشداح بن عوف بن كعب بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي ابن عبد البر يُقال أنه هو الذي قتل عامر بن الاضبط، وقيل أن محلماً غير الذي قتل، وإنه نزل حمص ومات بها أيام الزبير وذكر الطبري أنه الذي مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن فلفظته الأرض مرة بعد أخرى، انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج5، ص(584)، وانظر: أسد الغابة: لابن الأثير ج5، ص(8).

(7) مسند أحمد ط الرسالة (558/34) رقم (21081)، قال شعيب الأرنؤوط ضعيف إسناده لهجالة زياد بن حمزة.

(8) انظر: فتح القدير: للشوكاني، ج1، ص(563)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج5، ص(233).

"كما أن الآية فيها نص صريح على أن هدف المؤمنين من الجهاد كما شرع الله تعالى هو إعلاء كلمته، ولا بد من أجل التوصل إلى المغنم الحربية أو العروض الدنيوية والمكاسب المادية، فإن الله تعالى وعد بالرزق، والمغنم الكثيرة، من طرق أخرى حلال، دون ارتكاب محظور فلا تتهافتوا". (1)

#### الخلاصة:

الآية تعالج قضية خطيرة وقعت زمن الصحابة -رضوان الله عليهم- ألا وهي القتل دون التثبت، فكان المنهج الرباني يوجه ويصحح تلك الأخطاء من قبل المجاهدين، حتى لا تحدث مرة أخرى، وبينت لهم ضرورة التثبت في الأحكام، وعدم التسرع في القتل، وأنه يكتفى بالحكم على الشخص بالإسلام بالنطق بالشهادتين في الظاهر، دون الكشف عما في القلوب، لأنه ليس من شأن البشر واختصاصهم، وإنما أمر القلوب متروك لعلام الغيوب.

وأقول إن مثل هذه الحادثة قد تتكرر وتقع في مجتمعنا، لبعض الأشخاص سواء بتهمة الاشتباه بالعمالة أو الفساد الأخلاقي، أو غيره دون تثبت أو أدلة بينة ضدهم، فعلى المجاهدين أن يستمدوا الخبرة العسكرية والعملية في قتالهم ضد الأعداء وعملائهم من المنهج الرباني الصافي ويمتثلوا أوامره، وأن تُعطى لهم الدروس والمواعظ عبر محاضرات منظمة، حتى لا يقعوا في مثل تلك الأخطاء العسكرية.

#### 4- موالاة الأعداء والتجسس لصالحهم وكشف أسرار المؤمنين:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:27].

يعتبر كشف أسرار المجاهدين للعدو من أخطر القضايا التي تواجه المجاهدين، وأصحاب القضايا المصيرية، فالعدو لا يألو ولا يدخر جهداً في غرس العملاء هنا وهناك؛ لجلب المعلومات عن المقاومين والمجاهدين، ولكن علينا أخذ الحيطة والحذر من هذه الشذمة والآفة التي تفتك بالمجتمع، كما أنه يجب على ذوي الشأن والاختصاص أن يقوموا بحملات توعية، ونشر ثقافة الانتماء للدين والوطن حتى لا يقع الناس في شرك العمالة، وعلى الجميع استخلاص الدروس والعبر من المنهج الرباني في علاج الخطأ، الذي وقع فيه الصحابي، وذلك بنشره لأسرار النبي ﷺ وتوصيلها للعدو.

(1) التفسير المنير: للزحيلي، ج5، ص(219).

عن أبي قتادة قال: نزلت الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر، سأله بنو قريظة يوم قريظة: ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت، قال أبو لبابة: مازالت قدماي حتى علمت أنني خنت الله ورسوله.(1)

والمأمل في الآية الكريمة يجد أنها نزلت خاصة بشأن أبي لبابة(2)، ثم وجهت المؤمنين توجيهاً عاماً تنهاهم عن الخيانة لله ورسوله، بإفشاء أسرار المسلمين للأعداء فقد ذكر أن رسول الله ﷺ حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة، وفي رواية خمساً وعشرين، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح كما صالحوا إخوانهم بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرع(3) من أرض الشام، فأبى رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا، وقالوا: أرسل لنا أبا لبابة رفاعة بن المنذر، وكان مناصحاً لهم، لأن ماله وولده وعياله كانوا عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ، فأشار بيده إلى حلقه يعني أنه الذبح فلا تفعلوا. قال: أبو لبابة والله ما زلت قدماي عن مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله تعالى ورسوله ﷺ ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ وشد نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أدوق طعاماً ولا شرباً، ومكث تسعة أيام على هذا الحال حتى كاد يخر مغشياً عليه من الجهد، حتى أنزل الله توبته على رسوله ﷺ فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه، وأرادوا أن يحلوه من السارية فحلف ألا يحلوه منها إلا رسول الله ﷺ بيده فحله، فقال: يا رسول الله إني كنت نذرت أن أنزع من مالي صدقة، فقال: (يجزيك الثلث أن تصدق به).(4)

إذاً التوجيه في الآية ينصب على قضية رئيسية في شئون القتال، وهي عدم الخيانة لله ورسوله، وعدم الخيانة لأسرار المسلمين، وإفشاء الأسرار العسكرية، والأمانة أوسع من ذلك، فكل سر ائتمنتك عليه أخوك ما لم يكن في كتمانها إثم فهو أمانة، وما ائتمنتك عليه الله من تكليف أمانة، وعليك ألا تخونه، وعلى المسلم أن يعتبر كل أسرار المسلمين ودولتهم وجماعتهم أمانة عنده فلا يفشيها، ولا ينقلها، ولا يحدث بها.(5)

(1) سنن سعيد بن منصور (204/5).

(2) أبو لبابة الأنصاري المدني واسمه بشير وقيل رفاعة بن عمر المغدور، صحابي مشهور وعاش إلى خلافة علي ﷺ، انظر: تقريب التهذيب: لابن حجر السعقلاني، ص(669).

(3) أذرع: تقع في غرب الأردن على جبل عال، وهي مكان مدينة السلط في الأردن، معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، النشار دار الفكر - بيروت، ج2، ص(335).

(4) سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب فيمن نذر أن يتصدق (239/3) رقم (3319)، قال الألباني: صحيح، وانظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج4، ص(2152)، وروح المعاني: للأوسى، ج9، ص(283).

(5) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج4، ص(2152)، بتصرف.

## الخلاصة:

إن الخيانة وإفشاء أسرار المسلمين آفة خطيرة على المجتمع، وتساعد العدو في تتبع أخبار المسلمين خاصة المجاهدين لتقضي عليهم، لذا نجدهم ينشرون العملاء ليندسوا في صفوف المجاهدين مستغلين حاجتهم المادية، وغيرها ليأتوا لهم بالأخبار، فالعدو يستفيد من أي كلمة تقال؛ لذا علينا أخذ الحيطة والحذر، والقضاء على العملاء.

كما أنه على المجاهدين والمقاومين أن يكونوا حذرين في الحديث مع الآخرين حتى لا تتفلت منهم الكلمات التي تدل على أعمالهم، وأفعالهم فيتلقفها من أفواههم العملاء، ويوصلونها للعدو سواء كان الحديث بقصد أو بغيره، فربما يؤدي بالقيادة والمجاهدين المهالك، فكم من سجين أُدخل السجن، وكم من شهيد ووري الثرى بسبب زلة لسان، أو ثرثرة من هنا وهناك.

وفي النهاية أقول إن الآية السابقة وجهت وعالجت الخطأ، الذي وقع فيه الصحابي من إفشائه السر للعدو، ثم ندمه وتوبته عما اقترفته يده، لذا يجب توظيف هذا التوجيه والعلاج الرباني للإفادة منه في حياتنا.

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1].

التخاير والتجسس للعدو سبباً رئيساً في هزيمة الأمة، واحتلال أوطانها، واغتصاب خيراتها، من قبل العدو، وذلك من خلال تواطؤ العملاء مع سبق الإصرار والترصد، وذلك من أجل عرض زائل، أما الذي حدث مع الصحابة فلم يكن كذلك بل خوفاً على أهلهم وأموالهم؛ لذا خاطبهم الله تعالى يا أيها الذين آمنوا، وهذا يدل على بقاء إيمانهم، ولكن المنهج القرآني استخدم معهم أسلوب التأنيب، والعتاب حتى يتجنبوا فعله.

(عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي<sup>(1)</sup> والزبير بن العوام، وكلنا فارس قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ<sup>(2)</sup>، فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من

(1) أبو مرثد الغنوي، كنان بن الحصين، ويقال حصين بن كنان، وقيل اسمه أيمن، سكن الشام وكان ممن شهد بدرًا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، ج7، ص(305).

(2) موضع بين الحرمين وهو يقرب حمراء الأسد، من المدينة، انظر: المغامر المطابة في معالم طابطة: للفيروز آبادي، ص(163).

حاطب بن أبي بلتعة<sup>(1)</sup> إلى المشركين. فأدركناها تسير على بعير لها، حيث قال رسول الله ﷺ: فقلنا الكتاب فقالت: ما معنا كتاب فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت إلى حوزتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلاضرب عنقه. فقال النبي ﷺ: "ما حملك على ما صنعت". قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي ﷺ "صدق ولا تقولوا له إلا خيراً". فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلاضرب عنقه. فقال "أليس من أهل بدر؟ فقال لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم". فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم<sup>(2)</sup>.

الآية فيها نهي شديد عن موالاته الكفار من المشركين وغيرهم، وإبقاء المودة إليهم، وأن ذلك منافي للإيمان، ومخالف لملة إبراهيم عليه السلام، ومناقض للعاقل الذي يوجب الحذر كل الحذر من العدو<sup>(3)</sup>، الذي لا يبقي من مجهوده في العداوة شيئاً، وينتهز الفرصة في إيصال الضرر إلى عدوه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: 1].

"أي أيها المصدقون والمؤمنون بالله تعالى لا تتخذوا الكافرين أولياء وأصدقاء وأخلاء تلقون إليهم بالمودة، ومن ثم يتم توصيل أخبار النبي ﷺ والمؤمنين إلى العدو بسبب تلك المودة، والآية تدل على النهي عن موالاته الكفار؛ بأي وجه من الوجوه، ومن مظاهر الموالاته للعدو هو أن ينقل المسلم للكافرين أسرار المسلمين، مثلما فعل حاطب بن أبي بلتعة، أو يطلعهم على مخططاتهم".<sup>(4)</sup>

(1) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ من أشد الرماة في الصحابة وكانت له تجارة واسعة بعثه النبي ﷺ بكتاب إلى المقوقس، صاحب الإسكندرية، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، ومات في المدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة، انظر: الأعلام قاموس وتراجم، ج2، ص159، وانظر: الإصابة: لابن حجر العسقلاني، ج2، ص(4).

(2) صحيح البخاري، (4/1463)، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرأ، رقم (3762).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(815).

(4) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، ص(5846).



إذن حاطب بن أبي بلتعة ارتكب خطأً عظيماً من موالاته للمشركين، ومخابرتهم للمشركين عن خطط الرسول ﷺ خوفاً على أمواله، وزوجه وأولاده، ولم يكن ردةً عن الإسلام، أو كفراً، وإنما لمصلحة دنيوية، وعندما علم بذلك النبي ﷺ عن طريق الوحي، وسأله عما فعل، ندم واستغفر، فعفا عنه النبي ﷺ لأنه شهد بداراً.

### الخلاصة:

الآية نزلت فيها عتاب شديد للخطأ الشنيع الذي ارتكبه حاطب بن أبي بلتعة، كما أنها وضحت المنهج الرباني لعلاج هذه الآفة الخطيرة في المجتمع، ألا وهي التجسس لصالح الأعداء، فهي تعمل على شق الصف، وزعزعة الأمن والاستقرار، فالعدو يستخدم عملائه، وينشرهم في المجتمع، مثل الحشرات الضارة، فهم ينتبعون عورات المسلمين، ويتجسسون على المجاهدين، وينقلون أخبارهم للعدو، وما كان استنهاد الكثير من القادة والمجاهدين، إلا من خلال غرس العملاء، والتربص والترصد للمجاهدين، كما أن ما نراه اليوم من نزاعات ومشاحنات في الدول والبلدان العربية، فما هو إلا بفعل الدسائس والفتن، يبثها العملاء والمخابرات الأجنبية، للنيل من وحدة هذه الدول، وجعلها متمزقة ومضطربة؛ لذا فقد وضع الله ﷻ لنا قاعدة شرعية لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نحيد عنها، ألا وهي تحريم موالات الكفار ومعاونتهم بأي وجه من الوجوه في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: 1].

5- فداء أسرى بدر بالمال قبل التمكين في الأرض:

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 67].

نزلت هذه الآية معاتبته من الله تعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين يوم بدر، إذ أسروا المشركين وأبقوهم لأجل الفداء، بينما كان رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قتلهم واستئصالهم؛ فنزلت الآية تعالج هذا الخطأ في الاجتهاد من قبل النبي ﷺ وصحبه بأن يفدوا الأسرى قبل أن يثخنوا القتل في المشركين، ويحصل لهم التمكين والعزة، خاصة وأن الإسلام كان غصاً وشوكة الأعداء قوية. (1)

(1) انظر: روح المعاني: للأوسى، ج9، ص(48).

وتشير الآية إلى أن الفداء ممكن بعد أن يكون المسلمون قد ثبتوا أقدامهم في الأرض، وأقاموا دولة قوية، لا يستطيع مثل هؤلاء المجرمين التأثير فيها إن هم بقوا على قيد الحياة.<sup>(1)</sup>  
هذا وقد تم بيان سبب النزول والمعنى في ثنايا البحث.<sup>(2)</sup>

#### 6- اغترار المسلمين بكثرتهم يوم حنين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذْرِبِينَ﴾ [التوبة: 25].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً قال يوم حنين: لن نغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾.<sup>(3)</sup>

يمتن الله على عباده المؤمنين بنصره إياهم في مواطن كثيرة من مواطن اللقاء، ومواقع الحروب والهجاء، حتى في يوم حنين، وهو واد بين مكة والطائف، حيث اشتدت عليهم الأزمة، وزاد من التخاذل والغرار ما ضاقت عليهم به الأرض على رحبها وسعتها، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم أن هوازن وتقيف اجتمعوا لحربه، فسار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الذين فتحوا مكة، وممن أسلم من الطلقاء فكانوا اثني عشر ألفاً، والمشركون أربعة آلاف، فأعجب بعض المسلمين بكثرتهم، وقال بعضهم: لن نغلب اليوم من قلة، فلما التقى الجيشان، حمل الكفار على المسلمين حملة واحدة، فانهزموا ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نحو مائة رجل ثبتوا معه يقاتلون المشركين، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته، ويقول: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)<sup>(4)</sup>، "وما كان هذا الانهزام إلا عقوبة لهم على غفلتهم، وأن الله هو الناصر لا كثرة الجنود، وأنه عليهم الاعتماد على الله وحده لا على عدد ولا عدة"<sup>(5)</sup>، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادي بأعلى صوته: يا أصحاب الشجرة - أي شجرة الرضوان التي بابعه المسلمون والمهاجرون والأنصار تحتها ألا يفروا عنه - ويقول تارة يا أصحاب سورة البقرة، فجعلوا يقولون: يا لبيك يا لبيك، وانعطف الناس فترجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمعت شردمة منهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الحملة، وأخذ قبضة من تراب بعدما دعا

(1) انظر: قيادة الرسول، ص(54).

(2) سبق ذكر هذه الآية، ص(9).

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ (153/5).

(4) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد دابة غيره في الحرب (32/4)، انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(311).

(5) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، ص(2240)، وقيادة الرسول السياسية والعسكرية، ص(135).

ربه واستنصره، وقال: ( اللهم أنجز ما وعدتني) ثم رمى بها القوم، فما بقي إنسان منهم إلا وأصابه في عينيه وفمه ما شغله عن القتال، ثم انهزموا فاتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم حتى كتب لهم النصر والغلبة.(1)

إذاً كان في هذه المعركة خطأ واضح وبيّن، وهو الغرور بالعدد والعدة مما أدى إلى اتكال بعض المجاهدين على هذا، فوقع لهم الانهزام في بداية المعركة، "وفي هذا الموقف عدة من العبر والدروس يجدر بدعاة الحق وجنوده أن يقفوا عندها طويلاً، فانهزام الدعوة في معركة قد يكون ناشئاً من وهن في عقيدة بعض أبنائها، وعدم إخلاصهم للحق، وعدم استعدادهم للتفاني في سبيله، كما أن ثبات القائد في الأزمات، وجرأته، وثقته بالله ونصره، له أثر كبير في تحويل الهزيمة إلى نصر، وفي تقوية قلوب الضعاف، والمترددين ممن معه، وللثابتين الصادقين من جنود الحق، والنفاهم حول قائدهم الجريء المخلص أثر كبير في تحويل الهزيمة إلى نصر".(2)

#### الخلاصة:

الآية الكريمة نزلت توضح الخطأ الذي وقع فيه المجاهدون، وهو غرورهم بالعدد والعدة، وما نتج عنه من هزيمة، فكان التوجيه والعلاج لهذا الخطأ من قبل الله تعالى لعباده، حتى لا يقع مرة أخرى في صفوف المجاهدين، فذكرتهم بعواقب الغرور، والإعجاب بالنفس، وما جرّه عليهم من وبال وهزيمة في بداية المعركة، وقد رسخ القرآن الكريم قاعدة أساسية للجهاد والقتال أثناء المعركة ألا وهي أن النصر لا يكون بكثرة العدد، ولا بجودة السلاح وتطوره، وإنما يكون بقوة العقيدة والإيمان الراسخ في النفس البشرية، هذا الإيمان الذي يؤدي إلى النصر بإذن الله تعالى، وأكد القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ

قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].

وليس أدل على ذلك مما وقع في معركة بدر، حيث انتصر المسلمون رغم قلة عددهم وعتادهم، انتصروا بقوة وسلاح الإيمان والعقيدة الثابت في نفوسهم.

ولو نظرنا إلى واقعنا لوجدنا أن هذه الحقيقة القرآنية تنطبق على أهل غزة في حرب الفرقان<sup>(3)</sup>، حيث تكالب أعداء الإسلام من شتى النواحي، وبكل الوسائل، واستخدم الصهاينة أقوى الترسانة العسكرية الحديثة وأعتها ضد الأبرياء والمجاهدين في قطاع غزة، لينالوا من الفئة القليلة الموحدة، والعالم أجمعه وقف متفرجاً لمدة اثنين وعشرين يوماً على الحرب

(1) صحيح مسلم، باب معرفة الركعتين، (3/1384)، رقم (1763)، وانظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، ص(2240)، وقيادة الرسول السياسية والعسكرية، ص(135).

(2) السيرة النبوية دروس وعبر: للسباعي، ص(215).

(3) حرب وقعت على قطاع غزة من قبل العدو الصهيوني بتاريخ 2008/12/27م، وامتدت اثنتان وعشرين يوماً.

الضروس الطاحنة، ولكن بفضل الله أولاً ثم بفضل المجاهدين، وثباتهم ورسوخ عقيدتهم واعتمادهم على الله تعالى، والتضرع والتوسل إليه بالطاعات والقربات والدعاء، وبرغم قلة ما في اليد من عتاد وسلاح كان النصر بإذن الله تعالى في حرب الفرقان وانتصرت غزة، ونسأله تعالى أن يحرر الأقصى من رجس الاحتلال.

#### 7- تخلف بعض الصحابة عن غزوة تبوك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ ائْتِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلُهُمْ إِلَى الْأَرْضِ ءَأَرْضِيَهُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38].

نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف وغزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس، وجذب البلاد، وشدة من الحر، حين أخرجت النخل، وطابت الثمار، فعظم على الناس غزو الروم، وأحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشق عليهم الخروج إلى القتال، علم الله تتأقل الناس، وأنزل الآية. (1)

ونزلت الآية فيها عتاب للمؤمنين وتوبيخ وإنكار لهم لتكاسلهم وميلهم إلى الدعة والراحة على الخروج للجهاد، حيث أمرهم رسول الله ﷺ للنفير والخروج لقتال الروم، وكان وقتها الحر شديد والزداد قليل، والمعيشة عسرة، فحصل التثاقل من بعض المسلمين، فنزلت الآية ترغيب المؤمنين وتحثهم على القتال، وتبين لهم أن الدعة والمتاع الدنيوي الذي قدموه على الآخرة ما هو إلا قليل، ولا شبه له في متاع الآخرة التي فيها ما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ الأعين، فو الله ما أثر الدنيا على الآخرة من وقر في قلبه الإيمان، ولا من جزل رأيه ولا من عُدَّ من أولي الألباب. (2)

وغزوة تبوك موضع بين وادي القرى من أرض الحجاز، وبين الشام، وكانت هذه الغزوة آخر غزواته ﷺ وأخر معركة ذات شأن بين الإسلام والمشركون، ولم يلبث العرب من بعدها أن كسروا الأصنام، ودخلوا في دين الإسلام، وسميت هذه الغزوة بالعسرة؛ لأن الرسول ﷺ دعاهم للتأهب للغزو في وقت عسر وحر، وموسم لجني الثمر، المؤمنون الصادقون سارعوا إلى تلبية نبيهم غير عابئين بمشقة، ولا حرمان أما أصحاب القلوب الضعيفة الإيمان فتثاقفوا، وأخذوا يعتذرون بشتى الأعذار، حتى نزل بشأنهم قرآن يوبخهم ويعاتبهم، ثم نزلت آية

(1) أسباب النزول: للنيسابوري، ص(138)، ولباب النقول، للسيوطي، ص(141).

(2) انظر: روح المعاني: للألوسي، ص(137)، وتيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(316).

توضح اعتراف الذين تخلفوا عن المعركة، وندمهم وتوبتهم عما اقترفوه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجُوا عَنْ دِينِهِمْ ذُنُوبَهُمْ خَطَاؤَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102].

فهؤلاء أقرؤا بذنوبهم، والآخرين أمرهم إلى الله تعالى يحكم بما يريد بحقهم، وقال جمهور العلماء أن الآية نزلت في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك وكانوا ربطوا أنفسهم كما فعل أبو لبابة، وعاهدوا الله ألا يُطْفِقُوا أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطْفِقَهُمْ ويرضى عنهم، فقال النبي ﷺ: (وَأَنَا أَقْسَمُ أَلَا أُطْلِقَهُمْ وَلَا أُعْذِرُهُمْ حَتَّى أَمُرَ بِإِطْلَاقِهِمْ رَغَبُوا عَنِّي وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ) (1)؛ فأنزل الله الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم، فلما أطلقوا قالوا: يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا، وطهرنا واستغفر لنا، فقال: (مَا أَمَرْتُ أَنْ آخِذَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا)، فأنزل الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ (2).

وأقول إن هؤلاء نفر الذين حبسوا أنفسهم في المسجد كانوا مؤمنين، ولا يتصفون بالنفاق؛ لأن تخلفهم عن الغزوة كان كسلاً منهم، فندموا وتابوا، وأقرؤا بذنوبهم، فربطوا أنفسهم في سواري المسجد حتى نزل بشأنهم قرآن، وتاب الله عنهم بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 117].

"وفي هذه القصة درس اجتماعي من أعظم الدروس، فقد استيقظ الإيمان في نفوسهم بعد قليل، فعلموا أنهم ارتكبوا بتخلفهم عن رسول الله والمؤمنين إثماً كبيراً، ومع هذا فلم يعفهم ذلك من العقوبة، وكانت عقوبتهم رادعة وقاسية، فقد عزلوا عن المجتمع عزلاً تاماً، ونهى الناس حتى زوجاتهم من الكلام والتحدث معهم، ولما علم الله بصدق توبتهم وما بلغ منهم من الندم والألم والحسرة، تاب عليهم، فلما بشروا بذلك كانت فرحتهم لا تقدر، حتى انسلخ بعضهم عن ماله وثيابه شكراً لله على نعمة الرضا والغفران". (3)

#### الخلاصة:

الآية تعالج خطأ وقع فيه بعض الصحابة، وهو التخلف عن الامتثال لأوامر رسول الله ﷺ للغزو فخلدوا إلى الراحة والدعة وتقاعدوا عن الجهاد، نزلت الآية تخاطب جموع

(1) انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: للزيلعي، ج2، ص98، ط1.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج7، ص(135).

(3) السيرة النبوية: للسباعي، ص(151).

المؤمنين، وفيها تربية وتهذيب لهم، وتبين أنه على المؤمنين أن يكونوا أصحاب همّة عالية ولديهم رغبة في الدفاع عن دين الله تعالى وردع المعتدين، ومنع الأذى والفساد، وهكذا يكون الرجال الصادقون المؤمنون وقت الشدائد وأيام المحن، أما أصحاب القلوب المريضة الضعيفة فينكشوا وقت المحن، فنراهم متفوقين في صوامعهم، أو مختبئين في جحورهم خوفاً على أنفسهم من الهلاك.

إذاً هذه المعركة وما فيها من دروس وعبر: "تمنع المؤمن الصادق في إيمانه أن يتخلف عن عمل يقتضيه الواجب، أو يرضى لنفسه بالراحة والناس يتعبون، والنعيم والناس يبتئسون، تلك هي طبيعة الإيمان، أن تشعر دائماً وأبداً أنك فرد من جماعة، وجزء من كل، وأن ما يصيب الجماعة يصيبك وما يفيدها يفيدك وأن التخلف عن الواجب نقص في الإيمان، وخلل في الدين، وإثم لا بد فيه من التوبة والإنابة"<sup>(1)</sup>، كما أن تنفيذ أوامر القائد مقدم على طاعة الهوى والنفس، وهذا لا يغني شيئاً إزاء غضب الله ومقته قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ أَدَّأ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تضيبهم فتنه أو يضيبهم عذاب آليم﴾ [النور: 63].

#### 8- القول بالتمني وعدم التزام الفعل:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2].

الآية تبدأ بعتاب على حادث وقع من المؤمنين، وهو تمنيهم فعل أحب الأعمال إلى الله تعالى، فلما نزل الجهاد وطلب منهم أن يقاتلوا كرهوه وشق عليهم فعله؛ فمقت الله تعالى فعلهم، وأبغضه أشد البغض والمقت، قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 3].

ومن أسباب نزول الآية ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن عبد الله ابن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>.

فيجب على المؤمن أن يكون صادق النية في الجهاد لإظهار دين الله، وعدم التردد بين القول والفعل، ومن القبح أن يعلن المؤمن الرغبة في الجهاد، ثم ينكص عنه.<sup>(3)</sup>

(1) السيرة النبوية: للسباعي، ص(152).

(2) سنن الترمذي، (412/5)، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الصف، رقم (3309)، قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

(3) في ظلال القرآن: لسيد قطب، ص(3551) بتصرف.

والآية فيها دلالة على أن من أثار الإيمان أن يتطابق القول مع العمل، وأن يكون العمل على ما يحبه الله ﷻ، كما أنه يجب الالتزام والوفاء بالوعد<sup>(1)</sup>، وبذلك نزلت الآية تربي النفس البشرية وتبنيها لتقوم، على حمل الأمانة، لتقيم دين الله في الأرض من خلال الجهاد، وإعلاء كلمة الحق.

### الخلاصة:

إذا يتبين لنا من خلال هذا التوجيه والعلاج لتلك النفوس الضعيفة، بأنه عليهم التروي والتأني، وعدم تحميل الأنفس ما لا تطيق فالكثير من الشباب المتحمس والمندفع يريد أن يقاتل ويحارب أعداء الله، فهو يقول ذلك وقت الرخاء والاستقرار، فإذا ما احتدم الأمر واشتد الخطب ونودي للجهاد، نراهم يتقاعسون للوراء هروباً من القتال وخوفاً من الموت، إنه ضعف النفس البشرية أمام وساوس الشيطان، الذي يحول بينه وبين الجهاد، فالأمر يتطلب العزيمة والإرادة القوية، والعقيدة الثابتة، لتطبيق الأقوال بالأفعال، مرضاةً لله تعالى؛ لأن الجهاد منهاج السعادة الكبرى، وسبيل النجاة من العذاب الأخرى، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 35].

وبهذا النوع من الأخطاء، أكون قد أنهيت الحديث عن الأخطاء السياسية والعسكرية، فبعد البحث والاستقراء في النصوص القرآنية، وتتبعي لأسباب النزول استطعت أن أوضح أن الأخطاء العسكرية التي وقعت زمن النبي ﷺ وعالجها القرآن، ووضع القواعد الصحيحة؛ ليسيير عليها المجاهدون في حياتهم العملية الجهادية، ويتفادوا الأخطاء من خلال مسيرتهم السياسية والعسكرية، وبذلك تكون حياة الصحابة رضوان الله عليهم نبراساً ومنهاجاً لهم في ما صح عنهم، ووجههم إليه الشارع الحكيم، وفيما عالجهم من مواقف، وأخطاء لم تتوافق مع الشرع فالتزموا بها؛ ولذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس.

(1) انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ص(161)، والأساس في التفسير، ص(5878).

## المبحث الثاني

نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي  
وكيفية علاجها وآثارها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وآثارها.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء.

المطلب الثالث: الآثار الإيجابية المترتبة على علاج الأخطاء.



## المبحث الثاني

### نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وآثارها

#### المطلب الأول

#### نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها

قبل الحديث عن هذا المطلب لا بد من بيان أن الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، يمثلون الطبقة الأشرف بين طبقات المجتمع الإسلامي على مر العصور، منذ أن بعث الله تعالى نبي الرحمة محمد ﷺ وحتى قيام الساعة، وذلك راجع إلى كونهم حاضني الدعوة الإسلامية، منذ أن كانت في مهدها، منهم من آمن بالنبي ﷺ يوم أن كان الإيمان به يعني تحمل المشاق، والمتاعب الجمة، وهم الذين تركوا الأوطان والأموال في سبيل الحفاظ على دين الإسلام، وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وهم الذين نقلوا للأجيال بعدهم كتاب الله تعالى، كما تعلموه من النبي ﷺ، وكذلك الأمر بالنسبة لسنة رسول الله ﷺ.

وهم الذين قال فيهم رب العزة جل شأنه: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

وهم أيضاً الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه).<sup>(1)</sup>

لذلك يتعين علينا أن نتورع عند الحديث عن الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم - وخصوصاً عند الحديث عن أخطائهم، وبالتالي فذكرها لا يعني بحال من الأحوال الانتقاص منهم، أو إظهار عيوبهم، أو محاولة فتح الباب على مصراعيه، أمام أصحاب الفكر المنحرف ليخوضوا فيهم، وإنما جاء ذكر الأخطاء للاستفادة من طريقتهم في التوبة إلى الله تعالى، وعدم الوقوع في مثل تلك الأخطاء، مع المحافظة على مكانتهم السامية، ولإدراك أنهم ليسوا معصومين من الخطأ فهم بشر، ولكنهم أفضل البشر في الخيرية والمكانة.

وبعد هذا البيان السابق يلي عرض لثلاثة نماذج لأخطاء وقعت من الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - في عهد النبي ﷺ على سبيل المثال لا الحصر، ثم يليها بيان لكيفية علاجها.

(1) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة (695/5) قال الألباني: صحيح.

## النموذج الأول: حاطب بن أبي بلتعة:

فقد وقع في خطأ جسيم حيث قام بإخبار المشركين من خلال إرسال كتاب لهم يخبرهم باستعداد الرسول ﷺ لفتح مكة، فعن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة أنه حدث أن أباه كتب إلى كفار قريش كتاباً، وهو مع رسول الله ﷺ قد شهد بديراً فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير فقال: انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب وانتياني به، فانطلقا حتى لقيها فقالا: أعطينا الكتاب الذي معك وأخبرها أنها غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها، فقالت: أستمنا رجلين مسلمين؟ قالوا: بلى، ولكن رسول الله ﷺ حدثنا أن معك كتاباً، فلما أيقنت أنها غير منفلة منهما، حلت الكتاب من رأسها فدفعته إليهما، فدعا رسول الله ﷺ حاطباً حتى قرأ عليه الكتاب فقال: أتعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما حملك على ذلك؟ قال: هناك ولدي وقرابتي، وكنت امرأ غريباً فيكم معشر قريش، فقال عمر: انذن لي في قتل حاطب، فقال رسول الله ﷺ: لا إنه قد شهد بديراً، وإنك لا تدري لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم إني غافر لكم.<sup>(1)</sup>

## النموذج الثاني: المرأة المخزومية التي سرقت:

عن عائشة -رضي الله عنها- أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية<sup>(2)</sup> التي سرقت، فقالوا من يكلم رسول الله ﷺ، فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله؟!، ثم قام فاختطب فقال: أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني لأرجو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.<sup>(3)</sup>

## النموذج الثالث: مسطح بن أثاثة<sup>(4)</sup> وحادثة الإفك:

حيث انساق بعض الصحابة وراء إشاعات المنافقين في اتهام عائشة -رضي الله عنها- بما هي منه بريئة، فقد روى البخاري في صحيحه عن حديث عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى، فقالت حدثني طائفة من الحديث، فقال النبي ﷺ: إن كنت بريئة فسبيرئك الله وإن كنت ألممت بذنب<sup>(5)</sup>، فاستغفري الله وتوبي إليه، قلت: إني والله لا أجد مثلاً إلا أبا يوسف: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]، وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ...﴾ [النور: 11-22] إلى آخر العشر آيات<sup>(6)</sup>.

(1) صحيح البخاري (59/4)، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم (3007).

(2) المخزومية: اسمها فاطمة، كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتمجده، وسرقت وقطعت يدها بسبب السرقة، أسد الغابة، ج 1، ص(1007).

(3) صحيح البخاري (1300/3)، كتاب المغازي، باب من شهد الفتح، رقم (4304).

(4) مسطح بن أثاثة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، يكنى بأبي عباد، وقيل: أبي عبد الله، وقيل أن لقبه مسطح واسمه عوف، شهد بديراً وكان ممن خاض في الإفك على عائشة رضي الله عنها، فجلده النبي ﷺ على ذلك، توفي سنة 37 هـ، أسد الغابة (40/1).

(5) ألممت: قيل للتم مقاربة المعصية من غير إيقاع الفعل، وقيل: صغار الذنوب، النهاية: لابن الأثير، (272/4).

(6) صحيح البخاري، (1445/3)، كتاب التفسير رقم (4690)، والحديث أخرجه مسلم، كتاب التوبة، ص(1112)، رقم (2770)، مطولاً.

بعد العرض لما سبق من بعض نماذج لأخطاء وقعت في عهد النبي ﷺ سأتناول بالحديث الكيفية التي تمت بها معالجة تلك الأخطاء.

وفيما يلي بيان لأسلوب العلاج لكل نموذج من النماذج السالفة الذكر:

### 1- علاج النموذج الأول:

لا أحد ينكر أن ما قام به حاطب بن أبي بلتعة ﷺ في غزوة فتح مكة خطأ عظيم من شأنه أن يتسبب في إلحاق ضررٍ عظيمٍ بجيش المسلمين، وربما يصل الأمر إلى حد القضاء عليهم، ولكن مع هذا إلا أنه لا أحد ينكر أيضاً فضل حاطب ﷺ، وهذا ما أقره النبي ﷺ عندما قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، عندما استأذنه في قتل حاطب: مهلاً يا عمر فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال لهم اصنعوا ما شئتم فإنني قد غفرت لكم.<sup>(1)</sup>

وهذا ما أردت أن أوضحه قبل استعراض كيفية التعامل مع الخطأ وعلاجه، وبالنظر الفاحصة إلى طبيعة الخطأ، فإننا نجد أنه يعد من قبيل الخيانة العظمى، وهذا من شأنه أن يقدر في عقيدة المرء خاصة عقيدة الولاء والبراء، وبالتالي فالعقوبة لا بد أن تكون مناسبة لعظم الجريمة، وقد تبين لنا ذلك جلياً من خلال الرواية سابقة الذكر، وذلك أن عمر ﷺ أراد أن يقتل حاطباً عقوبة له على فعلته، وما أنجاه من القتل إلا فضله وعظيم شأنه عند الله تعالى، وشهادة رسول الله ﷺ له بذلك، وهذه تعد خصوصية لحاطب ﷺ، وقد نزل بشأنه قرآنٌ يبين له الخطأ الذي وقع فيه، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي مَرْضَىٰ يُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: 1].

وهنا نداء من ربهم الذي آمنوا به، يدعوهم ويبصرهم بحقائق موقعهم، ويحذرهم حباثل أعدائهم ويذكرهم بالمهمة الملقة على عاتقهم، وأنه لا يجوز أن يلقوا بالمودة إلى أعدائهم وأعدائهم، بعد أن كفروا بالحق، وأخرجوهم من ديارهم، وهنا تهيج قلوب المؤمنين بهذه الذكريات المرتبطة بعقيدتهم، ثم يحذرهم تحذيراً خفياً مما تكن قلوبهم، وما يسرون إلى أعدائهم بقوله: ﴿تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ﴾ ثم يهددهم تهديداً مخيفاً، يثير في قلب المؤمن الوجل والخوف بقوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، وبهذا تدرج القرآن الكريم في تهيج قلوب المؤمنين ضد أعدائهم وأعدائهم، حتى ينتهوا عن إيصال أخبار المؤمنين

(1) صحيح البخاري، (1445/3)، كتاب التفسير رقم (4690)، والحديث أخرجه مسلم، كتاب التوبة، ص(1112)، رقم (2770)، مطولاً.

للمشركين، مثلما حدث مع حاطب بن أبي بلتعة<sup>(1)</sup>، وبذلك عالج المنهج القرآني مثل هذا الخطأ، وعمل على صفاء النفوس ونقائها من كل الشوائب، وتجريدها لدين الله وعقيدته ومنهجه، إذاً فقد اتضح لنا جلياً أنه لا بد من وضع عقوبة مناسبة للجريمة حتى يكون رادعاً من إتيانها، وهذا من منهج الإسلام في كيفية علاج الخطأ الذي يتميز بأنه وقائي لكونه زاجراً عن الوقوع في الخطأ، وجزائي لكونه يوفر رادعاً قوياً للمخطئ.

### وفي قصة حاطب بن أبي بلتعة عدد من الفوائد التربوية:

1- معاتبة النبي ﷺ للصحابي المخطئ خطأً بالغاً بقوله له: ما حملك على ما صنعت<sup>(2)</sup>، وفي ذلك سعة صدر وعطف على لحظة الضعف الطارئة في نفس صاحبه، إنه موقف المرابي الكريم المتأنى الناظر إلى جميع الظروف والملابسات.<sup>(3)</sup>

2- الاستعلام عن السبب الذي دفع بالمخطئ إلى الخطأ، وهذا لا شك سيؤثر في الموقف الذي سيُتخذ منه.

3- إن أصحاب الفضل والسابقة ليسوا معصومين من الذنب الكبير.

4- على المرابي أن يكون واسع الصدر في تحمل أخطاء أصحابه ليديموا معه على المنهج السوي، فالغرض إصلاحهم لا إبعادهم.

5- على المرابي أن يُقدّر لحظة الضعف البشري، التي قد تمر ببعض من معه، وأن لا يؤخذ بسقطة وخطأ قد يقع منه.

6- المدافعة عن من يستحق الدفاع عنه من المخطئين.

7- إن المخطئ إذا كانت له حسنات عظيمة سابقة فلا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تقويم خطئه واتخاذ موقف منه.<sup>(4)</sup>

وهنا لا بد من الاستفادة من هذه الدروس التربوية، خاصة المرابين وتطبيقها عملياً؛ فهي عبارة عن أسس وقواعد تربوية لتعليم المخطئين.

### 2- كيفية علاج النموذج الثاني:

قد يخطر ببال كثير من الناس عندما يقرءون أو يسمعون عن قصة المرأة المخزومية التي سرقت، السؤال التالي: كيف يستقيم أن يقدم على السرقة من هو ليس بأهل لها لاسيما إن كان شريفاً من أعالي القوم رتبةً أو مكانةً ونسباً، كذلك المرأة المخزومية؟.

(1) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج28، ص(3540)، بتصرف.

(2) انظر: الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء: محمد صالح المنجد، ص(35)، على موقع [www.islamqa.com](http://www.islamqa.com).

(3) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ج28، ص(3539).

(4) انظر: الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء للمنجد، ص(35).

في الحقيقة هذا السؤال لا بد من الوقوف أمامه والتفكير فيه، والبحث عن إجابة مقنعة له، وبالنظر ملياً في طبيعة القصة نجد أنها تنشأ عن اجتماع أمرين معاً:

**الأمر الأول:** وسوسة الشيطان، والثاني: ضعف النفس البشرية أمام هذه الوسوسة، والأمر الأول لا ينجو منه أحد من الناس، أما الأمر الثاني فلا بد من إعداد العدة جيداً من أجل مواجهته، ولا أقول ذلك إلا للتنبيه على مدى خطورته، التي تكمن في قسوة آثاره على الفرد والمجتمع، فكم من نفس بشرية مؤمنة انزلت في مزالق الشيطان، فهوت إلى مرتبة لا تليق بنفس مؤمنة لدنوها وحقارتها فسفكت الدماء، وهتكت الأعراض، وروعت النفوس الآمنة، وأثارت الفوضى والفلتان في المجتمع، ومثل ذلك ما حدث مع المرأة المخزومية، فهي لم تكن بحاجة للمال حتى سرقت، ولكنها ضعفت أمام وسوسة الشيطان، فأقدمت على هذا الجرم الكبير.

وحرصاً من الشريعة الإسلامية على نشر الأمن في المجتمع المسلم، والحفاظ على سلامة أموال المسلمين، وعلى جعل النفس البشرية تعيد حساباتها قبل الإقدام على السرقة، فقد وضعت للشارق حداً من أجل تطبيقه، فيطهر المجتمع من السرقة، فيصبح بذلك مجتمعاً فيه الأمانة والثقة، وليس كغيره من المجتمعات الفاسدة التي يعيث فيها المفسدون والمجرمون فساداً وظلماً.

إذا فعقوبة السارق أو السارقة إنما يمثل حداً من حدود الله تعالى لا يجوز التهاون في تطبيقه أبداً، كما قال في محكم التنزيل: **﴿قَالَ تَعَالَى: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [المائدة: 38].

فقد نزلت هذه الآية في المرأة التي سرقت، فعن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فأنزل الله سورة المائدة: **﴿قَالَ تَعَالَى: فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [المائدة: 39] (1).

فالمنهج الرباني وضع عقوبة وحداً رادعاً لجريمة السرقة، حتى يوفر الأمن والعدالة في المجتمع الإسلامي، يقول سيد قطب: "الشريعة الإسلامية بتقريره عقوبة القطع دفعت العوامل النفسية التي تدعو لارتكاب الجريمة بعوامل نفسية مضادة تصرف عن جريمة السرقة، فإن تغلبت العوامل النفسية الداعية، وارتكب الإنسان الجريمة مرة كان في العقوبة والمرارة، التي تصيبه منها ما يغلب العوامل النفسية الصارفة، فلا يعود للجريمة مرة ثانية" (2).

(1) مسند أحمد (237/11)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(2) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج6، ص884.

## وفي قصة المرأة المخزومية فوائد جليئة يستفاد منها وهي:

1- العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الأخطاء<sup>(1)</sup>، مثلما حدث مع رسول الله ﷺ في موقفه من أسامة بن زيد رضي الله عنه، وإنكاره الشديد له في التشفع للمرأة المخزومية.

2- الشرع فوق محبة الأشخاص، والإنسان قد يسامح من يريد في الخطأ الشخصي، ولكن لا يملك أن يسامح من يخطئ بحق الله.

3- إقامة الحدود على الضعفاء والأقوياء على حد سواء.

وبهذه الحدود والعقوبات، تؤكد أن الإسلام قائم على العدل والمساواة لا يميز بين شخص وآخر في إقامة الحدود، وبذلك ينتشر الأمن والاستقرار بين الأفراد والمجتمعات.

### 3- كيفية علاج النموذج الثالث:

لا شك أن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وأرضائها مكانة سامية وشرف عظيم، لاسيما أنه قد نزلت براءتها مما اتهمت به زوراً وبهتاناً من فوق سبع سموات، ومما هو جلي أن حادثة الإفك من نسج المنافقين الذين تعمدوا الإساءة لبيت النبوة الطاهر، ولست هنا بصدد الحديث عن ذلك وإن كان فعلهم خطأً جسيماً، وإنما بصدد الحديث عما بدر من بعض المؤمنين الذين لم يقصدوا الإساءة إلى بيت النبوة الطاهر، ولكنهم وقعوا فيما وقع فيه المنافقون، وانساقوا وراء الإشاعات في اتهام عائشة رضي الله عنها، وخاضوا مع من خاض في تلك الحادثة الأليمة، وهذا ما وقع تحديداً من الصحابي الجليل مسطح بن أثاثة رضي الله عنه وحمنة بنت جحش وحسان بن ثابت<sup>(2)</sup>، وبالتدبر في ما قام به هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم نجد أنه يعد (قذفاً)، والقذف في الإسلام حرام كما هو معلوم وله عقوبة تمثل حداً من حدود الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ

ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 4].

إذاً فالعقوبة هي الجلد ثمانين جلدة، وعدم قبول الشهادة من القاذف مطلقاً، والإسلام بالإضافة إلى وضعه حداً للقذف إلا أنه أرفق هذه الحادثة ببيان الوسيلة التربوية، في التعامل مع هذا الخطأ ومعالجته، كما أنه يعمق في النفوس خطر التهمة وبشاعتها، وأثرها على الفرد والمجتمع فحذرهم من العودة لمثل الفعل، وتفضل عليهم بالتوبة والمغفرة، ولولا فضل الله ورحمته لعاجلهم بالعذاب والعقاب الشديد لخوضهم في مثل تلك الحادثة، لأنه يجب أن يكون الجزاء من جنس الحادثة عظيماً وأليماً ليكافئها، وذلك ما تظهره الآيات الكريمات قَالَ تَعَالَى:

(1) يراجع الأساليب التربوية في معالجة الأخطاء: للمنجد، ص(10).

(2) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج4، ح18، ص(2500).

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ  
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: 12-13]. ثم قال تعالى:  
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ  
بِالْسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 14-15].  
ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾  
[النور: 16].

فالأيات في سورة النور تشتمل على مجموعة قيمة من القيم التربوية الفاضلة، التي لا بد أن يلتزم بها الأفراد والجماعات في مجتمع الفضيلة والإيمان، وهذه القيم وضعت لتعالج تلك النفوس، وتطهر القلوب التي وقعت في هذه الحادثة والخطأ الجسيم، والقيم التي بينتها الآيات الكريمة هي:

- 1- حسن الظن بالمؤمنين والمسارعة إلى استبعاد التهمة عنهم.
- 2- التشدد في طلب التثبت من وقوع الفاحشة، ويكون ذلك من خلال إحضار أربعة شهود يشهدوا ووقوع الجريمة.
- 3- التغليظ على كل من يتعرض لأعراض المسلمين.
- 4- بيان ما يجب أن يقوله المؤمن الصالح عند سماع من يخوض في أعراض المسلمين.
- 5- تحذير من سبق له الخوض في أعراض المؤمنين من الرجوع إلى ذلك مرة أخرى.<sup>(1)</sup>

إن المؤمن النقي الورع الصالح هو الذي ينظر إلى مجتمعه نظرة صالحة، وبالتالي فهو يسعى لنشر الفضيلة بدلاً من إشاعة الرذيلة؛ وذلك لأنه يُحْمَلُ نفسه مسئولية إصلاح المجتمع بعد أن منّ الله تعالى عليه بالصلاح والتقوى، والعامل يدرك تماماً أن الطبيب ما بذل جهداً في طلب العلم إلا ليعالج المرضى وكذلك الداعية ما بذل جهداً في طلب العلم إلا لينشر الصلاح في المجتمع، وأما الذي يظن أنه صاحب الخلق والاستقامة، وأن الآخرين محلاً للشبهات والفواحش وبالتالي لا يتورع عن الخوض في أعراض غيره من المؤمنين، فهذا إنما يسعى لتغطية عيوبه بالاستغلال بإشاعة الفاحشة بين المؤمنين، وقد توعد الله سبحانه الذين يحبون أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19].

(1) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج4، ح18، ص(2501-2502).

وهكذا استخدم القرآن الكريم الوسيلة التربوية الإيمانية؛ لتقويم سلوك الفرد والمجتمع، وحفظه من كل ما من شأنه إشاعة الفاحشة بداخله.

#### الخلاصة:

هكذا تعامل المنهج القويم والتشريع الحكيم في مواجهة خطأ (القذف) وعلاج هذا الأمر والموقف الصعب على صاحبه وعلى المسلمين، حيث وجّه المجتمع المسلم إلى ضرورة عدم التعاطي مع من يشيعون الفاحشة بقذفهم للآخرين، وإلى ضرورة التورع عن الخوض في أعراض المؤمنين، وضرورة تنزيه المؤمنين بالدفاع عن أعراضهم، كما أن الشرع الحكيم وضع حداً لمن يقذف مؤمناً ذكراً كان أو أنثى دون بَيِّنَةٍ مقبولة شرعاً، كإجراء احتياطي ووقائي، لضمان عدم الوقوع في مثل هذا الخطأ، أو على أقل تقدير لتقليل حالات الوقوع فيه إلى أقل ما يمكن.



## المطلب الثاني

### الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء

بعد العرض السريع لنماذج بعض أخطاء الصحابة رضوان الله عليهم، وبيان كيفية تعامل المنهج الرباني معها وعلاجها، حتى لا يقع فيها المؤمنون بعد ذلك، كان لا بد أن أوضح أنه لولا العلاج الرباني الشافي لتلك الأخطاء لكان هناك ضرر وخطر جسيم يحل في المجتمع ويفتك به، لذا أردت أن أبين الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء، فقد قال رسول الله ﷺ: **(لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ)**.<sup>(1)</sup>

إذا فالداء لا بد له من دواء له تأثير مضاد لهذا الداء، وبدون هذا الدواء فإن المرض سينتشر لعدم وجود ما يوقفه، وبالتالي ستكون له مضاعفات شديدة، من شأنها أن تفتك بالمصاب ومن حوله، ومن وجهة نظري لم يُسم الخطأ خطأ إلا لأنه ذو أثر سلبي إما على الفرد، المجتمع، والجدير بالذكر أن الخطأ لا يعد خطأ مجرد حادثة عابرة لا يمكن أن تتكرر، وإنما يعد خطأ سرطانياً سرعان ما ينتشر ليفتك بالمجتمع كله، وذلك إن لم تتم مواجهته ومعالجته بسرعة، وليس أدل على ذلك من الانتشار الواسع للحوادث الإجرامية المتكررة مراراً، التي تقع في تلك الأماكن التي يُتهاون فيها في التعامل مع الخطأ، أو يتعامل فيها مع الخطأ بصورة غير ملائمة مع حجمه ومدى خطورته، من خلال تطبيق القوانين الوضعية، وإلغاء تطبيق الشرع مثل حد السرقة حيث ألغي في كثير من الدول الإسلامية حد السرقة بقطع اليد اليمنى، وأبدل مكانه الحبس، وقس على ذلك جميع الجرائم الواقعة، نسأل الله العفو والعافية.

أما الآثار السلبية الناتجة عن عدم علاج الأخطاء ما يلي:

1- زيادة انتشار الخطأ إلى حد لا يمكن أو يصعب السيطرة عليه:<sup>(2)</sup>

وهذا الأثر يفهم ضمناً من قوله تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: 179]، فالآية الكريمة تدل على أن الرادع الفعال للخطأ سبب في تحقيق حياة كريمة للمجتمع.

2- زعزعة أمن واستقرار المجتمع:<sup>(3)</sup>

(1) صحيح مسلم، ج7، ص(21)، ح رقم (5871).

(2) انظر: تعليم بلا عقاب، (الثواب والعقاب في التربية)، د. محمد إسماعيل عمار، ص(225)، ط1.

(3) انظر: المرجع السابق، ص(225-226).

ونلمس هذا الأثر بوضوح عندما نتابع ما يجري في هذا الزمان في أغلب دول العالم خصوصاً الغربية منهم، حيث تنتشر الرذيلة والقتل، وينتشر العابثون بأمن المجتمع في كل مكان، ويعتدي القوي على الضعيف ويسلب حقوقه، ويغتصب خيراته وأوطانه، مثلما هو حاصل الآن من اعتداءات أئمة من قبل قوى الشر الأئمة المتجبرة بحق الأبرياء والعزل، سواء كان في فلسطين أو في العراق وأفغانستان، وغيرها الكثير من الدول، وإن التفاوت في مستوى الفلتان الأمني بين دولة وأخرى إنما يرجع إلى وجود الوازع الديني لدى بعض الأفراد والشعوب، وإلى العادات والتقاليد التي تتسم بالطابع المحافظ عند بعض الشعوب أيضاً.

### 3- ظهور جيل فاسد يدعو إلى الرذيلة: (1)

ويعتبر هذا الأثر نتيجة حتمية لانتشار الفساد الناجم عن معالجة الخطأ، والعاقلة يدرك أن ثمرة مجتمع فاسد هي جيل فاسد، وإلى هذا المعنى يشير الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 58].

"وهذا مثال للقلوب، حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، كما أن الغيث مادة الحياة فإن القلوب الطيبة عندما يجيئها الوحي تقبله وتعلمه، وتنتبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها بعكس القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي لم يجد محلاً قابلاً، بل يجدها غافلة معرضة أو معارضة، فيكون المطر الذي مر على الرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئاً". (2)

### 4- توفير المناخ الملائم لإيجاد الأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة: (3)

إن معاول الهدم التي تسعى لفتك بالفكر القويم، والعقيدة السليمة، التي لا يخلو منها زمان ولا مكان، تشكل خطراً جسيماً، من شأنه أن يقضي على الفضيلة قضاء تاماً إن لم يتم تداركه والتعامل معه بما يضمن اقتلعه من جذوره، وليس عنا ببعيد ما أراد المنافقون قصده من وراء بنائهم لمسجد ضرار في المدينة الذي أمر النبي ﷺ بهدمه وحرقه (4)، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ

(1) انظر: تعليم بلا عقاب، د. محمد عمار، ص(226).

(2) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(272).

(3) انظر: تعليم بلا عقاب، د. محمد عمار، ص(226).

(4) انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للزمخشري، ج2، ص(101)، ط1.

وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿التوبة: 107﴾. وهو أن جماعة من المنافقين الذين يكيّدون للإسلام، بنوا لهم مجمعاً يدبرون فيه الشر والمكائد، وسموه مسجداً مضاراً للمؤمنين، واشتهر بهم مسجد الضرار، وكان هذا المسجد يفرق بين المؤمنين ويصرفهم عن مسجد قباء، فلما علم النبي ﷺ بأمره أمر بهدمه. (1)

## 5- عدم التمييز بين الخطأ والصواب: (2)

لا مجال لإنكار أن العقل الصحيح يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب، ولكن مع ذلك فإن تفاوت العقول بين بني البشر هو أمر لا يمكن تجاهله وفي حالة غياب الرادع الذي يقلص حجم الأخطاء وعددها تكمن المشكلة، فإن ذلك من شأنه أن يزيل معالم التمييز بين الخطأ والصواب، وهؤلاء يطمس الله تعالى على قلوبهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم كما قال في كتابه العزيز: ﴿قَالَ تَعَالَى: كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]، أي غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فطمس فصاروا لا يعرفون الرشد من الغي، والران هو الذنب حتى يسود القلب (3)، فلا يميز بين الخطأ والصواب.

(1) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ج 1، ص (561).

(2) انظر: تعليم بلا عقاب، د. محمد عمار، ص (226).

(3) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ج 3، ص (533).

### المطلب الثالث

#### الآثار الإيجابية المترتبة على علاج الأخطاء

نزل القرآن الكريم لتغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم، ولهدايتهم وتغيير ما هم فيه من ضلال وجهل، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم، فكان له أثرٌ عظيمٌ في التغيير والتأثير في حياة الإنسان والمجتمع، كما أنه عني بالإنسان ومشكلاته وأخطائه ووضع لها الحل وعالجها من جذورها وحثنا المولى جلَّ شأنه على تغيير ما بأنفسنا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: 11].

ويقول د. يوسف القرضاوي: "إن أساس المشكلة كلها هو الإنسان، وكل علاج لها يتجاهل حقيقة الإنسان، وحاجات روحه، وأشواق قلبه، إنما هو علاج سطحي أشبه بالأقراص المسكنة والأدوية المخدرة، التي تهدئ الألم ساعات من الزمن، ولكنها لا تقلع جرثومة الداء ولا تصل بالمريض إلى نهاية الشفاء"<sup>(1)</sup>، لكن المنهج الرباني كان الشفاء القالع لكل الأدواء والأسقام، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].

وبما أن المنهج الرباني هو المنهج الوحيد الذي طبقته وجربته الأمة السابقة فأثبت نجاحه وقدرته الفائقة على إسعاد الأفراد والمجتمعات، من خلال حل مشكلاتهم، وعلاج أخطائهم، كان لابد من وجود آثار إيجابية ملموسة على أرض الواقع للتطبيق ومنها ما يلي:

#### 1- تصحيح العقيدة وغرس الإيمان في النفوس:

فقد اهتم المنهج القرآني اهتماماً شديداً بتصحيح العقيدة، وترسيخ جذورها في النفوس، وتحريرها من الزيف، وتطهيرها من الأوهام والشبهات، وذلك ليُجعل من العقيدة الصحيحة القوية انطلاقة للإصلاح الشامل لكل مناحي الحياة، لأنه بفساد العقيدة وانحرافها يفسد السلوك الإنساني، ومن ثم تفسد المجتمعات، وفي ذلك يقول سيد قطب: "إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية، وتصحيح العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها"<sup>(2)</sup>.

(1) الحل الإسلامي فريضة وضرورة: للقرضاوي، ص(142).

(2) في ظلال القرآن، مج4، ج15، ص(2223).

"وانطلاقاً من دور العقيدة المهم في عملية الإصلاح فإن المنهج الإسلامي في مواجهته للجاهلية الأولى بانحرافات و عاداتها وسلوكياتها وتقاليدها، بدأت إصلاح العقيدة وتمكينها في قلوب الناس".<sup>(1)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: 5].

## 2- ترسيخ منهج الاتباع بدلاً من التقليد:

تبين من خلال علاج المنهج القرآني للعادات والتقاليد الجاهلية أنه حذر من مخاطرها والوقوع فيها؛ لأنها مخالفة للشرع، وحثنا في أكثر من موضع في القرآن الكريم على اتباع منهجه ﷺ؛ حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: 3].

وفي المقابل لهذا التحذير كان يستخدم أسلوب الحث والترغيب، لترسيخ منهج الاتباع لشرعه، وبيّن لعباده أن اتباع شرعه والافتداء به وبرسوله ﷺ هو دليل على صدق الإيمان وحب الله ﷻ؛ حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31].

"لذا ينبغي تربية الفرد على مبدأ الافتداء وتوعيته بعيوب التقليد وأخطاره، وتفسيره من الإمعنة في الفكر والسلوك، التي تفضي إلى شخصية ضعيفة وسلبية، غير قادرة على اتخاذ القرار المناسب، أو المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وإصلاحه".<sup>(2)</sup>

## 3- الحد من انتشار الجريمة وإقامة الحدود:

إذا ما طبق شرع الله ﷻ وأقيمت الحدود، فإن ذلك عامل مهم وفعال للحد من انتشار الجريمة في المجتمعات، والله ﷻ وضع لنا القاعدة الأساسية لتسير عليها البشرية، للقضاء على الجرائم والفساد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 179].

(1) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد يوسف، ص(138).

(2) دراسات في الفكر التربوي الإسلامي: أ.د. محمود خليل أبو دف، ص(190)، ط1.

وتطبيق هذه الآية الكريمة تجعل هؤلاء المجرمين والمفسدين في الأرض أن يفكروا مرات ومرات قبل القدوم على ارتكاب الجرائم، وبذلك تكون العقوبة رادعاً لهم، وتقل الجريمة، ومن ثم يكون الاطمئنان للناس على أنفسهم وحياتهم وممتلكاتهم.

"لذا ينبغي من ولاية المسلمين الحزم في إنزال العقاب، والمساواة بين الناس في إقامة الحدود، فلا يفرق بين الشريف والوضيع، والقوي والضعيف، فإن المحاباة في إنزال العقوبات الشرعية سبب لهلاك الأمة".<sup>(1)</sup>

وقد جاءنا في الحديث الشريف: أن امرأة من بني مخزوم سرت، وقرر النبي ﷺ قطع يدها تنفيذاً لأمر الله تعالى، فأهم أمرها قومها، وكلموا فيها أسامة بن زيد ليكلم رسول الله ﷺ في شأنها، فلما فعل ذلك غضب النبي ﷺ وقال: ( إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها).<sup>(2)</sup>

#### 4- وجود مجتمع فاضل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر:

عندما تقام الحدود وتقل الجرائم فإن وجود مجتمع فاضل يلتزم تعاليم شرعه الحنيف وينهى عن المنكر فإنه أثر عظيم وطيب من الآثار الإيجابية لعلاج الأخطاء، حيث ينتشر الوعاظ والعلماء كل من موقعه سواء في المسجد أو الحي أو المدرسة والجامعة يعظ الناس ويعلمهم أمور حياتهم ومنهج ربهم لكي يستقيموا ويتعدوا عن الانحراف والضلال وبذلك تنطبق عليهم الخيرية على العالمين التي ذكرها الله جل شأنه بقوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110].

وبانتشار الوعظ والإرشاد وتوعية الناس نجد أن المجتمع يرتقي نحو الأفضل فتقل الجرائم والفساد وينتشر العلم والأخلاق ويكون الوازع الديني هو سيد التعامل بين الناس وإصلاحهم وتعديل سلوكياتهم.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله،

(1) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد يوسف، ص(457).

(2) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، (4/230) قال الألباني صحيح.

لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد".<sup>(1)</sup>

## 5- تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في حياة الأمة:

إن تطبيق منهج الله تعالى، وإقامة حدوده ومعالجة الأخطاء التي يقع فيها الناس من خلال شرع الله تعالى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كل ذلك يحقق للأمة الاستقرار والطمأنينة، وتصبح أمة متماسكة قوية، عصية على الانكسار ثابتة أمام الخطوب وتحديات أعداء الله تعالى؛ لتمسكها بدينه وشرعه القويم قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: 28]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: 13].

نعم: "إن الإيمان بالله تعالى إذا ما بث في نفس الإنسان منذ الصغر، فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض"<sup>(2)</sup>، فإذا خلت النفس من الأمراض والأسقام، وتوجهت لله تعالى خالصة، فإنها تبتعد عن الآثام والمعاصي، وارتكاب الأخطاء والجرائم، وبذلك يسود الأمن النفسي للإنسان، والأمن والاستقرار للأمة على حد سواء.

"إن للإيمان تأثيراً عظيماً في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة"<sup>(3)</sup>

## خلاصة الفصل:

إن الوقوع في الخطأ لا يشكل بحد ذاته المعضلة الكبرى، فكل الناس يخطئون، ورسولنا الكريم ﷺ قال: (كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)<sup>(4)</sup>، ولكن المعضلة الكبرى في الحقيقة هي الإصرار على الخطأ من قبل المخطئ أو استحقار الخطأ، أو تكراره حتى يصبح منهجاً لا مجرد هفوة أو فلتة لسان، وكذلك عدم معالجة الخطأ من قبل الحاكم المسلم، أو القائمين على تطبيق شرع الله تعالى، فكل ذلك يؤدي إلى التهلكة والفساد وشقاء البشرية، فكان لزاماً عليهم أن يتفادوا الأخطاء، وأن يتخذوا من منهج الله تعالى وشرعه نبزاً لهم؛ ليسيروا على هديه.

(1) إحياء علوم الدين: للغزالي، ج2، ص(306).

(2) القرآن وعلم النفس: د. محمد نجاتي، ص(242).

(3) المرجع السابق، ص(240).

(4) سبق تخريجه، ص(4).

# الفصل الثاني أسباب وقوع الإنسان في الخطأ

## أسباب وقوع الإنسان في الخطأ

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : وسوسة الشيطان.

المبحث الثاني : ضعف النفس البشرية.

المبحث الثالث : اتباع الهوى.

المبحث الرابع : أمراض القلب.

المبحث الخامس : عادات وتقاليد جاهلية.



## الفصل الثاني

### أسباب وقوع الإنسان في الخطأ

لا شك أن الإنسان خلق بطبعه مجبولاً على الخطأ والنسيان، فهو مكون من عقل ونفس، فالعقل الرزين يحثه على فعل الفضيلة والخيرات، أما النفس الأمارة بالسوء فتزج به في مهاوي الردى واتباع الشهوات، وبذلك يبقى الإنسان في صراع دائم مع نفسه للابتعاد عن المعاصي والانتصار على نفسه، وإرضاء الله تعالى، ولكنه كثيراً ما يقع في الخطأ لأسباب خارجة عن إرادته، وهذا من رحمة الله تعالى بنا؛ حيث قال في كتابه العزيز: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ نَسِينَا﴾ [البقرة: 286]، ومن أبرز أسباب وقوع الإنسان في الخطأ وسوسة الشيطان، وضعف النفس البشرية، واتباع الهوى، وأمراض القلب، والعادات الجاهلية، فكان لزاماً علينا توضيح هذه الأسباب، وذكرها حتى يبتعد عنها الإنسان، ويتقيها لكي لا يقع في الآثام، وينجو يوم العرض بين يدي رب الأنام.

### المبحث الأول

#### وسوسة الشيطان

#### تعريف وسوسة الشيطان:

لغة: الوسوسة: "وسوس الشيطان إليه، وله وفي صدره وسوسة، ووسوسات: حدثه بما لا ينفع ولا يضر". (1)

اصطلاحاً: "هي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه، ولا خير فيه". (2)

من المعلوم أن النفس البشرية أمارة بالسوء؛ فهي توسوس للإنسان وتحدثه بالشر والخير، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ فَنَسُوهُ، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: 16].

فعلم الله تعالى متجدد، يعلم ما تحدث به نفس الإنسان من وساوس وخواطر، ولا يخفى عليه شيء، دلالة على التحذير من إضمار ما لا يرضي الله تعالى. (3)

(1) المعجم الوسيط، ج2، ص(1075)، ط3.

(2) الكلبيات: للكفوي، ص(941).

(3) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج26، ص(299).

فمن خلال الآية يتبين لنا أن الله تعالى يعلم ما نكنه في صدورنا، وما تحدثنا به أنفسنا، لذا ينبغي علينا اليقظة، والحذر من الوقوع في شرور أنفسنا التي توسوسنا به، فوسوسة النفس هي من الشيطان؛ ليغويننا ويضلنا عن الطريق السوي لنخسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله، ولا يمحو وسوسة الشيطان إلا ذكر الله تعالى، وفي ذلك يقول أبو حامد الغزالي: "ولا يعالج الشيء إلا بضده، وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله تعالى، والاستعاذة والتبرؤ عن الحول والقوة، وهو معنى قولك " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".<sup>(1)</sup>

ومعنى قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾، أي الشيطان منبسط على القلب، فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض، وإذا غفل انبسط على قلبه، فالفارق بين ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان كالفارق بين النور والظلام، وبين الليل والنهار، فسلطة الشيطان سارية في لحم ودم ابن آدم<sup>(2)</sup> لقول النبي ﷺ: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم).<sup>(3)</sup>

وفي الحديث قال عمرو بن العاص رضي الله عنهما للنبي ﷺ: (يا رسول الله: حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي، فقال: ذلك الشيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتقل عن يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني).<sup>(4)</sup>

ولما كانت النفس محطة يستقر بها الشيطان شيئاً فشيئاً، فإنها تعيش في حالة الوسوسة، وإذا هيمن الشيطان على نفس الإنسان أعانه على الاستمرار في نسيان ذكر الله تعالى؛ لذا قال في كتابه العزيز: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ [المجادلة: 19]، أي غلب على عقولهم بوسوسته وتزيينه؛ حتى اتبعوه فكان مستولياً عليهم، فهو عدو للإنسان في أمر دينه ودنياه كلها، يزين للنفس أعمالها ويلهي المؤمن عن عبادة ربه، ويفعل ذلك بأسلوب الغواية، وليس التنفير؛ فهو يخدع بني آدم بإغرائه وإغوائه؛ ليفتنه عن دينه، وتكفي الاستعاذة بالله منه للخلاص.<sup>(5)</sup>

وذكر الإمام الغزالي في كتابه: أصناف الوسواس ثلاث، فقال: "الصنف الأول: أن يكون من جهة التلبيس بالحق، فإن الشيطان يقول للإنسان تترك التمتع باللذات، فإن العمر طويل، والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم، فعند هذا إذا ذكر العبد حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه، وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد، ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما، فإذا ذكر الله ووعيده، وجدد إيمانه، خنس الشيطان وهرب.

(1) مكاشفة القلوب لأبي حامد الغزالي ص(184)، ط1.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) صحيح البخاري (50/3) رقم (2038).

(4) صحيح مسلم (4/1728)، رقم (68).

(5) انظر: روح المعاني: للأوسى، ج28، ص(48).

**الصنف الثاني:** كون وسوسة الشيطان بتحريك الشهوة وهيجانها، وهذا ينقسم إلى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية، وإلى ما يظنه بغالب الظن، فإن علمه يقيناً خنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة، ولم يخنس عن التهيج وإن كان مظنوناً، وهذا يحتاج إلى مجاهدة في دفعه، فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية.

**الصنف الثالث:** أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الأحوال الغالبة، والتفكر في غير الصلاة مثلاً، فإذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود، فيتعاقب الذكر والوسوسة... والخلاص من الشيطان لحظة أو ساعة غير بعيد، ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً بعيد جداً... فمن أنشأ مخالفة في الدنيا، وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل، وظن أن الذباب لا يقع عليه فهو محال، فالدنيا باب عظيم لوسوسة الشيطان، وليس له باب واحد، بل أبوابه كثيرة.

والشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي، فإن امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعة، فإن أبى أمره بالتحرج والشدة، حتى يحرم ما ليس بحرام، وإن أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم، فإن أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فتميل قلوبهم إليه فيعجب بنفسه وبه يهلكه، وعند ذلك اشتد إلحاحه فإنها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه إلى الجنة". (1)

ونستخلص أن الوسواس الشيطانية هدفها الوحيد غوايتنا، وإبعادنا عن الصراط المستقيم وطريق الهداية، الذي سيأخذنا ويسير بنا إلى الجنة، فعلينا أن نداوم على ذكر الله تعالى، ونرطب ألسنتنا دائماً بها حتى نطرد الشيطان، وندفع وسوسته عنا، ونتقي شره، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** [الأعراف: 200]، أسأل الله تعالى أن يعصمنا من وساوس الشيطان والوقوع في شباكه.

(1) إحياء علوم الدين: للغزالي، مج3، ص(44-45).

## المبحث الثاني ضعف النفس البشرية

**لغة:** "ضَعْفٌ ضَعْفًا، ضَعْفًا: هَزُلٌ أَوْ مَرَضٌ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ أَوْ صَحْتُهُ".<sup>(1)</sup>

**اصطلاحاً:** "وهن القوى حساً أو معنى".<sup>(2)</sup>

خلق الله تعالى الإنسان وجعله صاحب قدرة على التمييز بين الخير والشر، وأوجد الخير في نفسه البشرية، إلا أنه مخلوق ضعيف بفعل الخلق والجبلة، فقد وصفه تعالى بالضعف في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]، في كل شيء لأنه خلق من ضعف، ويؤول إلى ضعف أسير جوعه وصريع شعبه، يستميله هواه وشهوته ويستشيطه خوفه وحزنه، وقيل: عاجز عن مخالفة الهوى وتحمل مشاق الطاعة، وقيل: ضعيف الرأي لا يدرك الأسرار والحكم إلا بنور إلهي، وقيل: إن المراد ضعيف الخلقة يؤلمه أدنى حادث نزل به<sup>(3)</sup>، ولضعفه خفف الله تعالى تكاليفه ولم يتقل عليه؛ وذلك لرحمته التامة، وإحسانه الشامل، وعلمه وحكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية، وضعف الإرادة، وضعف العزيمة، وضعف الإيمان، وضعف الصبر، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه، ما يضعف عنه، وما لا يطيقه إيمانه، وصبره، وقوته.<sup>(4)</sup>

وكان الضعف هو مادة خلق الإنسان، ولكن بالمجاهدة يقوى عليها لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ

الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً

[الروم: 54]، فأساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف، أي خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة، ثم قواكم عند بلوغ الحلم أو تعلق الروح بأبدانكم، ثم إذا كبرتم وأخذ منكم السن أصبحتم ضعافاً.<sup>(5)</sup>

"وحسب الإنسان ضعفاً أنه عرضة لأن ينسى بعد العلم، ويجن بعد العقل، ويمرض بعد كمال الصحة، ويشيخ ويهرم بعد الشباب، وأنه لا بد أن يموت بعد الحياة، فليعرف قدره وليقف عند حده، وليعبد ربه، حتى يأتيه اليقين الذي هو الموت".<sup>(6)</sup>

(1) المعجم الوسيط، ج1، ص(560)، ط3.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ص(473).

(3) روح المعاني: للألوسي، ج5، ص(22).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(154).

(5) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود، ج5، ص(361).

(6) الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حنبكة المديداني، ج1، ص(373)، ط3.

فالإنسان معرض للهوى واتباع الشهوات والمذات بسبب ضعفه، وضعف نفسه الأمانة بالسوء، فهذه النفس أعدى لك من إبليس، وإنما يتقوى عليك الشيطان بهوى النفس وشهواتها، فلا تغرنك نفسك بالأمانى والغرور؛ لأن من طبع النفس الأمن والغفلة والراحة والفترة والكسل، فدعواها باطل وكل شيء فيها غرور، وإن رضيت عنها واتبعت أمرها هلكت، وإن غفلت عن محاسبتها غرقت، وإن عجزت عن مخالفتها واتبعت هواها قادتك إلى النار<sup>(1)</sup>؛ لذا ينبغي للعاقل أن يقهر نفسه ويصبر عليها ولا يتبع شهواتها، فقد قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن القاهر لنفسه أشد ممن يفتح المدينة وحده.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ما أنا ونفسي إلا كراعي غنم، كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب آخر، من أمت نفسه يلف في كفن الرحمة، ويدفن في أرض الكرامة، ومن أمت قلبه يلف في كفن اللعنة، ويدفن في أرض العقوبة.

والصحابية رضوان الله عليهم كانوا إذا رجعوا من جهاد الكفار يقولون: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وإنما سموا الجهاد مع الهوى والنفس والشيطان أكبر؛ لأن الجهاد معها أدموم، وجهاد الكفار يكون في وقت دون وقت؛ لأن الغازي يرى العدو ولا يرى الشيطان، والجهاد مع عدو يراه أسهل من الجهاد مع عدو لا يراه؛ ولأن للشيطان معيناً من نفسك، وهو الهوى، وليس للكافر من نفسك معين، فلذلك كان أشد، ولأنك إذا قتلت الكافر تجد النصر والغنيمة، وإن قتلت الكافر تجد الشهادة والجنة، ولا تقدر أن تقتل الشيطان، وإن قتلت الشيطان تقع في عقوبة الرحمن.<sup>(2)</sup>

فعلينا مجاهدة النفس ومحاسبتها وتقويتها وإعانتها لتبتعد عن ارتكاب المعاصي والذنوب، حتى لا تقع في شهواتها، وعلينا التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة؛ ليرضى عنا ربنا تبارك وتعالى، وأن نتمثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69]، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: (المجاهد من جاهد نفسه في الله).<sup>(3)</sup>

(1) مكاشفة القلوب: للغزالي، ص(10).

(2) انظر: المرجع السابق، ص(13).

(3) سنن الترمذي، كتاب الفضائل، باب في فضل من مات مرابطاً، ج1، ص(621)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

## المبحث الثالث

### اتباع الهوى

**لغَةً:** الهوى جمع أهواء: أي محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40]، أي نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من المعاصي لله تعالى.

والهوى إذا أطلق انصرف إلى ما كان شراً أو إلى ما كان خيراً أو ما كان محموداً فلا بد من تقييد ذلك بوصف أو نحوه، كأن يقال: هوى حسن، أو هوى موافق للصواب. (1)  
وهو أيضاً الميل والعشق، ويكون في الخير والشر وميل النفس إلى شهوة. (2)

**اصطلاحاً:** هو ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير ذات الشرع. (3)

إذاً هو شعور في النفس بميل بها إلى ما تحب من مطالب وحاجات أو متع ولذات وشهوات، أو عواطف وانفعالات، وقد يكون ما تهواه شراً لها أو أذى أو خيراً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40]، أي ما تهواه وترغب فيه قوى النفس الشهوية والغضبية مما يخالف الحق والنفع الكامل، وشاع الهوى في المرغوب الذميمة (4)، وقال تعالى في معرض الكلام عن المشركين: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: 23]، وخاطب اليهود بقوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾ [البقرة: 87]، أي بما تميل إليه أنفسهم من الانخلاع عن القيود الشرعية، والانغماس في أنواع الملذات، والتصميم على العقائد الضالة (5)، والمراد باتباع الهوى هو السير وراء ما تهوى النفس وتشتتهي، أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو الرجوع إلى شرع، أو تقدير لعاقبة. (6)

"وقد فسر ابن عباس قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: 23]، بأن الهوى إله يعبد من دون الله تعالى، وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أخاف عليكم اثنتين اتبعا الهوى وطول الأمل، فإن اتبعا الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل يُنسي الآخرة". (7)

(1) انظر: لسان العرب: لابن منظور، ج15، ص(434).

(2) انظر: المعجم الوسيط، ج2، ص(1042)، ط3.

(3) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ص(744)، وانظر: التعريفات: للجراني، ص(257).

(4) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج3، ص(92).

(5) المرجع السابق، ج1، ص(598).

(6) انظر: آفات على الطريق: د. السيد محمد نوح، ج2، ص(33)، ط7.

(7) أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(18).

ويقول ابن القيم الجوزية: "ومطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة، ويحث على نيل الشهوات عاجلاً، وإن كانت سبباً للألم والأذى، وكفى بهذا القدر مدحاً للعقل وذماً للهوى".<sup>(1)</sup>

ولما كان الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل خلق ضرورة لبقاء الإنسان، مثل ميله إلى المطعم ليأكل، وإلى المشرب ليشرب، وإلى المنكح ليتزوج، وكل ما يشتهي، كان لا بد من توجيهه من قبل القرآن الكريم إلى ضبط دوافع الإنسان، والتحكم فيها وتوجيه إشباعها في إطار حدود الشرع دون إسراف، فلا يكون عبداً لأهوائه وشهواته، وإنما يكون هو المسيطر عليها والمتحكم فيها والموجه لها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40]،<sup>(2)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26].

### أثر الهوى على النفس:

ولاتباع الهوى آثار ضارة وعواقب مهلكة منها:

#### 1- تمكن الهوى من النفس:

فإن الهوى يسري في صاحبه في فنون، ويخرجه من دار العقل إلى دار الجنون. قال أبو الدرداء<sup>(3)</sup>: (إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله، فإن كان عمله تابعاً لهواه، فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعاً لعمله، فيومه يوم صالح)، وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: (ياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم، فإن عاجلها ذميم وأجلها وخيم).<sup>(4)</sup>

#### 2- قسوة القلوب والاستهانة بالذنوب:

المتبع لهواه يقسو قلبه ويموت، ويوم تقسو القلوب وتموت تكون استهانة بالذنوب، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا)<sup>(5)</sup>، وإذا أذنب المؤمن كانت نكتة سوداء في قلبه، وإن

(1) ذم الهوى: للجوزي، ص(18)، ط2، 1993م.

(2) انظر: المرجع السابق، ص(597).

(3) أبو الدرداء، الإمام القدوة، قاضي دمشق وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عويمر بن زيد بن قيس، وقيل ابن ثعلبة بن عبد الله، الأنصاري الخزرجي، حكيم هذه الأمة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وقيل أسلم أبو الدرداء يوم بدر، ثم شهد أحداً، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن يرد على الجبل، فردهم وحده، وكان قد تأخر إسلامه قليلاً، قيل أنه مات سنة 31، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج2، ص(338)، ط11.

(4) انظر: ذم الهوى: للجوزي، ص(19)، وانظر: آفات على الطريق، ج2، ص(43).

(5) صحيح البخاري، (2324/5)، كتاب الدعوات، باب التوبة، رقم (6308).

زادت ولم يستغفر يعلو قلبه الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه: **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾﴾** [المطففين: 14]، والران هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ويغشى بما كسب الإنسان من الذنوب وطمست بصائره فأصبح لا يعرف الرشد من الغي،<sup>(1)</sup>

### 3- اتباع الهوى يلقي صاحبه في الضلال:

المتبع لهواه صار عبداً لشهوته، **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾﴾** [القصص: 50]، فاتباع الهوى مع إلغاء أعمال النظر ومراجعتة في النجاة، يلقي بصاحبه إلى كثير من أحوال الضر بدون تحديد، فلا جرم أن يكون هذا الاتباع المفارق لجنس الهدى أشد الضلال، فصاحبه أشد الضالين.<sup>(2)</sup>

### 4- الابتداء في دين الله تعالى والإعراض عن مصدر الهداية:

**﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾﴾** [الجمعة: 23]، فصاحب الهوى يميل إلى إثبات ذاته ووجوده، وهو لا يرضى بمنهج الله تعالى، فيبتدع منهاجاً يوافق هواه وشهوته، والابتداء ضلال وكل ضلال في النار، كما يقول النبي ﷺ: (أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)،<sup>(3)</sup> وبذلك يعرض عن مصدر الهداية والرشد فمن أين يأتيه التوفيق؟

### 5- الهوى يؤدي بصاحبه إلى الهاوية:

عواقب الهوى وخيمة، **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾﴾** [النازعات: 37-39]، أي إن من تجرأ على الله تعالى وعصاه وآثر الحياة الدنيا، فصار يعيه لها مستغرقاً في حظوظها وشهواتها، ونسي الآخرة والعمل لها، فمأواه ومسكنه جهنم.<sup>(4)</sup> تلك بعض آثار الهوى التي ذكرتها آنفاً، والتي يتضح من خلالها أن اتباع الهوى فيه هلاك النفس وشقاؤها، وأن السعادة والراحة والفوز إنما يكون باتباع القرآن وهديه وتحكيم الشرع، وصدق الله تعالى في قوله: **﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾﴾** [طه: 123]، أي من اتبع ما أمر الله به واجتنب ما نهى عنه، فإنه لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، وله السعادة

(1) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ج3، ص(533).

(2) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج20، ص(141).

(3) صحيح مسلم، (592/2)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم (867).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(863).



والأمن، وقد نفى عنه الخوف والحزن في آية أخرى قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]، واتباع الهدى بتصديق أخبار الرسل، وعدم معارضته بالشبه والشهوات والامتثال للأمر والاجتناب للنهي.<sup>(1)</sup>

"ومن شاء الله أن ينعم عليه حتى تكون الإرادة الصادقة أمام الهوى وشهوة النفس، وحتى يريد بالعمل وجه الله تعالى والدار الآخرة، ففي هذا يكون شغل القلب عند ذلك، وفيما يؤمن فيه من رضا الله ﷻ وثوابه، وما جاءت به النفس والهوى لا يقبله القلب، ورده عليه ففي هذا أعظم النعم، ومع صاحبه أكثر الشكر، أما إن كانت النفس والهوى والشهوة سابقة على الإرادة الصادقة، فلا بد لصاحبها من الوقوف والنظر والفكر، حتى ينقي قلبه مما مرضت به النفس والهوى والشهوة، ويجعل إرادة الله مكان ذلك، وأمامه فيقبله القلب".<sup>(2)</sup>

---

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(43).

(2) آداب النفوس: للمحاسبي، ص(140).

## المبحث الرابع أمراض القلب

خلق الله تعالى الإنسان، وجعل بداخله جوهرًا ثمينًا ألا وهو القلب، فصلاحه فيه صلاح الإنسان وفساده فساد الإنسان لقول النبي ﷺ: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)<sup>(1)</sup>، فإذا مات القلب وهو لب الإنسان وجوهره، فماذا بقي له سوى الشحم واللحم، أو بالأحرى الجانب الطيني، وهو جانب حقير لا قيمة له في ميزان الله تعالى<sup>(2)</sup>، والله ﷻ ينظر إلى القلوب يوم الحساب، لا إلى الصور والأجساد؛ لقول النبي ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)<sup>(3)</sup>، وإذا أذنب الإنسان وتكاثرت ذنوبه فإنه يطبع على قلب صاحبه، ويصدأ من المعصية، فيكون من الغافلين، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]، ويمرض القلب وينحرف، ولا يزال مريضاً معلولاً؛ لأن تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها، ولا دواء لها إلا تركها<sup>(4)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: 11].

وأمراض القلوب كثيرة، ولا مجال لحصرها في هذا السياق وسأكتفي بذكر أخطرها:  
أولاً: الحسد:

لغة: "هو تمني زوال نعمة المحسود، يقال حسدَهُ يحسُدُهُ حُسُودًا، وقيل المؤمن يغبط، والمنافق يحسد"<sup>(5)</sup>، وهي أيضاً تمني أن تتحول إليه نعمته أو يسلبها.

اصطلاحاً: "هو تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه، وصيرورتها إلى الحاسد"<sup>(6)</sup>، ولذلك أمرنا الله تعالى بالتعوذ من الحسد في سورة الفلق بقوله:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق: 1-5].

(1) صحيح البخاري، (28/1)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (52).

(2) انظر: آفات على الطريق: لسيد نوح، ج2، ص(44).

(3) صحيح مسلم، (1986/4)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، رقم (33).

(4) الداء والدواء: لابن القيم، ص(78).

(5) لسان العرب: لابن منظور، ج3، ص(183)، وانظر: المعجم الوسيط، ص(178).

(6) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ص(278)، وانظر: التعريفات: للجرجاني، ص(87).

والحسد خلق ذميم مع إضراره بالبدن وفساده للدين، وهو آفة خطيرة على المجتمع والأفراد. (1)

قال الشوكاني رحمه الله: "الحسد تمنى زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود، ومعنى ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ إذا ظهر ما في نفسه من الحسد، وعمل بمقتضاه، وحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود... وذكر الله ﷻ في سورة الفلق إرشاد رسوله إلى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم، ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجه تحت العموم لزيادة شره، ومزيد ضرره، وهو الفاسق، والنفاثات، والحاسد... وقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ قال: نفس ابن آدم وعينه". (2)

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما {قل هو الله أحد}، و {قل أعوذ برب الفلق}، و {قل أعوذ برب الناس}، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات). (3)

#### دواعي الحسد وأسبابه:

#### من الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى الحسد هي:

- "العداوة والتكبر والعجب وحب الرياسة، وخبث النفس وبخلها، وأشدّها العداوة والبغضاء، فإن آذاه إنسان لسبب من الأسباب، وخالفه في غرضه، أبغضه قلبه، ورسخ في نفسه الحقد والحسد". (4)

- بغض وكره المحسود، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفَعُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ [القلم: 51]، أي "يعينونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك، لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمائته إياك منهم، وهذا دليل على أن العين إصابتها، وتأثيرها حق بأمر الله تعالى". (5)

- أن يظهر من المحسود فضل يعجز منه الحاسد، فيكره تقدمه فيه، واختصاصه به، فيثير ذلك حسداً، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54].

(1) انظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(198).

(2) فتح القدير: للشوكاني، ج5، ص(759-761).

(3) صحيح البخاري، (4/1916)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، رقم (4729).

(4) منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(202).

(5) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج4، ص(595).

- أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم، فهي مواهب قد منحها الله من شاء، فيسخط على الله ﷻ وقضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر. (1)

"ويكثر الحسد بين الأقران والأمثال والأخوة وبني العم؛ لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل فيها، فيثور التنازع والتباغض، ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر وهكذا، فكان أصل التحاسد التزام على غرض واحد، والغرض الواحد يجمع متباعدين، وبذلك لا تكون المحاسدة إلا من شدة الحرص على الجاه، وحب الدنيا، فهي التي تضيق على المتزاحمين، وأما الآخرة فلا ضيق فيها إلا من أحب معرفة الله تعالى، فلم يحسده غيره، فذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة؛ لأن هدفهم معرفة الله تعالى والتفكير في عظمته وملكه، وهذا عندهم ألد من كل نعيم، لأنه لم يكن ممنوعاً عنهم، ولا مزاحمين فيه، فلا يكون في قلبهم حسد لأحد من الخلق". (2)

#### أثر الحسد على الإنسان:

إذا انقاد الإنسان للطبع اللئيم (الحسد) وغلبه هذا الخلق الذميم، ظهره حسده، واشتد كمدته فقد باء بأمور ذمام وهن (3):

- إسقاط الله تعالى في معارضته، إذ لا يرى قضاء الله عدلاً، ولا نعمة من الناس أهلاً؛ لذلك قال النبي ﷺ: (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب). (4)
- مقت الناس له حتى لا يجد منهم محباً، وعداوتهم له، حتى لا يرى منهم ولياً، فيصير بالعداوة مأثور، وبالمقت مزجور؛ ولذلك قال النبي ﷺ: (شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه). (5)
- انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة؛ لانحراف الناس عنه ونفورهم منه.
- يجد حسرات الحسد، وسقام الجسد، ثم لا يجد لحسرتة انتهاء، ولا يؤمن لسقائه شفاء.
- فعل المعاصي، وكثرة الذنوب، فقد قال بعض السلف: الحسد أول ذنب عصي به في السماء وهو حسد إبليس لآدم عليه السلام، وأول ذنب عصي الله به في الأرض، وهو حسد ابن آدم لأخيه حتى قتله. (6)

(1) انظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(199).

(2) مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(203).

(3) انظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(201).

(4) سنن أبي داود، (693/2)، كتاب الأدب، باب في الحسد، رقم (4903)، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

(5) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (183/8)، قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه عتب بن ميمون وهو متروك.

(6) انظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(198-201).

## علاج الحسد:

لا يكون العلاج من هذه الآفة الخطيرة إلا باتباع الدين، والرجوع إلى الله ﷻ، فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لئيم طبعها.

"أيضاً التحابب ينفيه (الحسد) والسلام يبعث على التحابب"<sup>(1)</sup>، وجاء في كتاب الله تعالى ما يوافق ذلك بقوله: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** [فصلت: 34].

"ويكون بالرضا بالقضاء تارة، وبالزهد في الدنيا تارة أخرى، وبالنظر فيما يتعلق بتلك الهم من هموم الدنيا، وحساب الآخرة، فيتسلى بذلك، ولا يعمل بمقتضى ما في النفس أصلاً، ولا ينطق، فإذا فعل ذلك لم يضره ما وُضع في جبلته"<sup>(2)</sup>.

مما سبق تبين أن الحسد من الأمراض الخطيرة للقلوب، ولا تداوى إلا بالعلم والعمل، فعلياً معرفة حقيقة الحسد وضرره علينا في الدنيا، حتى نتخلص منه، وتستريح القلوب من ألم ونغص الحسد والتباغض، فهو يؤدي إلى هلاك الفرد، وتفكيك المجتمع، وتدمير للبشرية؛ لذا علينا اجتنابه، ونشر السلام والمحبة، والوئام بين الناس.

## ثانياً: الاستكبار:

لغةً: "هو إظهار العظمة والتجبر، والاستكبار: التعاضم"، ومنه **قَالَ تَعَالَى: ﴿سَاصِرْفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** [الأعراف: 146].<sup>(3)</sup>

اصطلاحاً: "أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر: التكبر على الله تعالى بالامتناع عن قبول الحق والإذعان له"<sup>(4)</sup>.

إذاً التكبر: هو الإعجاب بالنفس والتعاضم على الغير بالقول أو الفعل، وهو من أخطر الأمراض الخلقية، وأشدّها فتكاً بالمجتمع والإنسان، وأدعاها إلى مقت الناس والنفور منه، والتكبر مرض يعيش في النفس، ويترعرع في حناياها، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا نُوَلِّ أُنزُلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾** [الفرقان: 21]، وفي قوله تعالى:

(1) أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(198).

(2) مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(201).

(3) لسان العرب: لابن منظور، ج5، ص(153).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ص(200).

﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وجهان: أحدهما: تكبروا في أنفسهم لما قل في أعينهم من إرسال محمد ﷺ نبياً لهم، الثاني: استكبروا في أنفسهم بما اقترحوه من رؤية الله ونزول الملائكة عليهم. (1)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ﴾ [غافر: 56]، أي يريدون الاستعلاء بما معهم من الباطل، وهذا مقصدهم ومرادهم، وهذا لا يتم، وليسوا ببالغيه، فكل من جادل الحق مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل، فالكبر خُلُقٌ يزينه الشيطان لضعفاء ومرضى النفوس، فينفخ فيهم حتى ينتفخ أحدهم، ويرتفع كالبالون، فنتلاعب بهم الأهواء ويكونوا عرضة للسقوط والتلاشي في أي لحظة<sup>(2)</sup>، وقد عرفه لنا نبينا محمد ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس)<sup>(3)</sup>، وفي الحديث تحذير للنفس البشرية من الاستجابة لدواعي الكبر، وبيان حقيقته المذمومة، وأنه ليس في الشكل واللباس، وإنما هو فيما يستقر في القلب من احتقار للآخرين، وإعراض عن قبول الحق، وقوله ﷺ: بطر الحق: أي دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً ورده على قائله، وأما قوله: ( غمط الناس ) فهو احتقارهم.<sup>(4)</sup>

### أسباب التكبر:

- الإفراط في الإعجاب والزهو، وعلو اليد ونفود الأمر، ومثال ذلك النمروذ يوم أن قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَنَا أُخِيءُ وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: 258]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36].

- الترفع في المجالس، والتقدم على الأقران بالعلم والحسب والنسب، لذا خاطب الله تعالى نبيه بقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215].

- المفاخرة بالجمال وتزكية النفس، وهذا أكثر ما يجري بين النساء، ويدعوهن إلى التتقص والغيبة وذكر العيوب، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

(1) انظر: النكت والعيون: تفسير الماوردي، ج4، ص(140)، ط1.

(2) انظر: تفسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(712).

(3) صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ح رقم (167)، ص(66).

(4) نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين، د. مصطفى الخن وآخرون، ج1، ص(445)، ط19.

- التكبر بالمال والأتباع والأنصار، فيجري بين الملوك بالمكاثرة بكثرة الجنود وبالعلماء بالمكاثرة بالمستفيدين، فيتعالى هؤلاء على أقوامهم من الفقراء والمساكين، ومثال ذلك قارون حيث أخبر عنه تعالى بقوله: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص: 79].

- التكبر بالقوة والبطش بالضعفاء، وهذا يتضح لنا من خلال الحوار الذي دار بين فرعون وموسى عليه السلام قائلاً: قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْمَعَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: 29]، وفرعون ادعى الربوبية، ولم يكن يتوقع أن يأتي رسول ويخبر قومه بوجود إله أعظم وأكبر من فرعون، فيفسد عليه جبروته وبطشه، فتوعد له بالانتقام، ولكن هيهات فالعزة والجبروت دائماً هي لله الواحد القهار أمام هؤلاء الطواغيت. (1)

#### آثار التكبر على الإنسان:

1. التكبر يظهر في شمائل الإنسان، كصعر وجهه، ونظره شزراً، وإطراق رأسه، وجلوسه متربعاً ومتكئاً، وفي أقواله، حتى في صوته ونگمته، ومشيته وتبختره، وقيامه وقعوده وسكناته وحركاته، وقد نهى الله تعالى عن ذلك كله بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [القمآن: 18].

2. يحب قيام الناس له، وقد نهى عنه ﷺ بقوله: (من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار) (2)، وقال أنس رضي الله عنه: (لم يكن شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك). (3)

وقد قال العلماء: يستحب القيام للوالدين، والإمام العادل، وفضلاء الناس، وقد صار هذا كالشعار بين الفضلاء، فإذا تركه الإنسان لم يأمن أن ينسبه إلى إهانتة، والتقصير في حقه.

3. لا يمشي إلا ومعه أحد يمشي خلفه، قال أبو الدرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشى خلفه، ومشى قوم خلف الحسن البصري فمنعهم، وقال: ما يُبقي هذا من قلب العبد؟

4. لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، وهذا بخلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام، فالنبي ﷺ كان يخصف نعليه، وأما الصحابة فكان أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير الأمة

(1) انظر: مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(549) بتصرف، وانظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(173).

(2) سنن الترمذي، (90/5) كتاب الأدب، ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، (2755) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(3) سنن الترمذي، ج4، ص466، حديث رقم (2754).

يحمل سطلاً له من خشب إلى الحمام، وكذلك علي بن أبي طالب ﷺ اشترى لحماً بدرهم فحمله في ملحفته فقال له رجل أحمل عنك يا أمير المؤمنين! فقال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل.<sup>(1)</sup>

"ولهذه المظاهر آثار ضارة وعواقب مهلكة، فالمتكبر يُشيعُ روح الحقد والبغضاء في المجتمع، ويسيء إلى الناس، ويستثير سخطهم، ومقتهم بخطرسته، وأنانيته مما يجعله منبوذاً من قبل مجتمعه، وكذلك يستحق سخط الله تعالى باحتقاره، وظلمه للناس، فيختم الله على قلبه، فلا يميز بين الحق والباطل، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35].

كما ويصيبهم الحرمان من تدبر آيات الله تعالى وينزل عليهم الذل والهوان، وذلك عقوبة لهم على تكبرهم على الله تعالى وعلى خلقه،<sup>(2)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿سَاءَ صِرْفُ عَنِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 146].

### علاج التكبر:

الكبر من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وإزالته فرض، ولا يزول بمجرد التمني، بل بالمعالجة، واستعمال الأدوية القامعة له، وفي معالجته مقامان:

1- استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب.

2- دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره.

وعلاج التكبر علمي وعملي ولا يتم الشفاء إلا بمجموعهما وهما:

1- **العلاج العلمي:** فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى، ويكفيه ذلك في إزالة التكبر، فإنه إن عرف نفسه أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة، وإذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا الله تعالى، وعليه أن يعرف أنه خلق من نطفة قدره، وآخره جيفة نتنة، وهو بينهما عاجز واهن، يرهقه الجوع والظما، ويعتريه السقم والمرض، وينتابه الفقر والضر، ويدركه الموت والبلى ولا يقوى على جلب المنافع ودرء المكاره، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: 4]، وبذلك عليه أن ينبذ الأنانية والتكبر، ويلزم نفسه التواضع<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي ص(249)، وتركيبية الأنفس: لسعيد حوى، ص(205).

(2) المستخلص في تركيبية الأنفس: لسعيد حوى، ص(205).

(3) انظر: المستخلص في تركيبية الأنفس: لسعيد حوى، ص(205).



## 2- العلاج العملي:

أ. فهو التواضع لله تعالى بالفعل ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين من أحوال الصالحين، وأحوال رسول الله ﷺ حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول: (إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد).<sup>(1)</sup>

"وعلى الإنسان أن يمتحن نفسه، ويطبق أفعال المتواضعين، مثل: أن يجتمع مع أقرانه وأمثاله، ويقدمهم على نفسه، ويمشي خلفهم، ويجلس في الصدور تحتهم، فإن ثقل عليه ذلك فهو متكبر، فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله ويزيل التكبر".<sup>(2)</sup>

ب. أن يجيب دعوة الفقير، ويسير إلى السوق في حاجة الرفقاء والأقارب، وأن يحمل حاجة نفسه وأهله وبيته، فإن هذه الأفعال من مكارم الأخلاق، والثواب عليها جزيل، ونفور النفس عنها ليس إلا لخبث في الباطن، فليشتغل بإزالته بالمواظبة عليه.

ج. أن يلبس ثياب بذلة، فإن نفور النفس عن ذلك في الملاء رياء وفي الخلوة كبر، وروي أن أبي موسى الأشعري قيل له إن أقواماً يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم، فلبس عباءة فصل فيها بالناس.<sup>(3)</sup>

ويتبين لنا مما سبق أن التكبر مرضٌ خطيرٌ ماحقٌ وجديرٌ بكل عاقل أن يأخذ حذره منه، وأن يجتهد في علاج نفسه، وتطهيرها من دنسه، وأن يذكر نفسه، خسةً نفسه وخطر عاقبة الكبر، وأنه لا يليق إلا بالله تعالى.

## ثالثاً العُجب:

**لغة:** "العجب: الزهو: ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، وقد أعجب فلان بنفسه، فهو معجب برأيه أو بنفسه".

"وهو السرور والاستحسان، نقول أعجبه الأمر: سره، وأن ترى الشيء يعجبك، تظن

أنك لم تر مثله"<sup>(4)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾  
[التوبة: 25].

(1) مسند البزار، البزار أبو بكر أحمد بن عمرو البصري (239/2)، وشرح السنة للبخاري (246/13)، رقم (3681)، وقال حديث صحيح.

(2) المستخلص في تركية الأنفس: لسعيد حوى، ص(208).

(3) المرجع السابق، (207-208).

(4) لسان العرب: لابن منظور، ج1، ص(677).

اصطلاحاً: "تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها، ويقال لمن تروقه نفسه فلان معجب بنفسه". (1)

كما أنه إحساس بالرضا عن النفس، وهو شعور عامر بالفرحة الكاذبة، والأمن المصطنع، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: 75]، "وهنا الفرح يعني المسرة ورضا الإنسان عن أحواله، والمرح ما يظهر على الفرح من الحركات في مشيه ونظره، ومعاملته مع الناس، وكلامه وتكبيره فهو هيئة ظاهرية". (2)

### أسباب العجب:

- 1- من أقوى أسباب العجب: " كثرة مديح المتقربين، وإطراء المتملقين، الذين جعلوا النفاق عادة ومكسباً، والتملق خديعة وملعباً، وقال عمر بن الخطاب ﷺ المدح: ذبح، وأبو بكر الصديق ﷺ كان إذا امتدح قال: "اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون". (3)
- 2- يعجب ببذنه في جماله وهيئته وقوته، وتناسب أشكاله، وحسن صورته وصوته، فيلتفت إلى جمال نفسه، وينسى أنه نعمة من الله تعالى، وهو بعرضة الزوال في كل حال. (4)
- 3- العجب بالعقل والكياسة، والبطش والقوة، ناسياً خالقه، ومدبراً أمره، كقوله تعالى عن قوم عاد: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَتَابَةً﴾ [فصلت: 15].

- 4- العجب بالنسب الشريف والأصهار والحسب وغيره، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101]، ونسي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: 13].

- 5- العجب بكثرة الأموال والأولاد والعشيرة والأقارب، كما قال الكفار في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ [سبأ: 35]، وقوله أيضاً عن صاحب الجنتين: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: 34]. (5)

(1) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ص(504).

(2) التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج4، ص(206).

(3) أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(174-175).

(4) المرجع السابق، ص(175)

(5) انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: لسعيد حوى، (207، 208).

6- العجب بالرأي الخطأ والاعتداد به والله تعالى يقول: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾

[فاطر: 8] ، وقوله أيضاً: ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: 104] (1)

والعجب يكون بالأسباب التي يقع بها الكبر، فهو أحد أسبابه ويتولد من العجب الكبر، وقد تحدثت عنه آنفاً. (2)

### آثار العجب:

للعجب آثار على النفس تفضي به إلى الهلاك في الدنيا والآخرة وهي:

1- استصغار الذنوب ونسيانها وإهمالها، ولا يجتهد في تداركها ولا تلافيها بل يظن أنه يغفر له،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: 49].

2- استعظام الأعمال والعبادات التي يقوم بها، بل ويتبجح ويمن على الله بفعلها، وينسى نعمة

الله عليه بالتوفيق، والتمكين منها، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَمَنَّؤُنَّ تَسْتَكْبِرُوا ﴾ [المدثر: 6].

3- الغرور والاعتزاز بالنفس والرأي والأمن من مكر الله وعذابه، فيظن أنه عند الله بمكان، فلا

يحسن عملاً، ولا يصلح خطأً، لأنه واثق أنه لا يخطئ، وأن عمله صالح (3) والله تعالى

يقول: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر: 8].

4- العيش في عالم الأوهام والكذب والافتراء على نفسه، فيقل خوفه من الله تعالى، ويزداد

غروره ويظن أنه صادق ويرى نفسه مهتدياً، ولم يفتن إلى ضلاله وانحرافه، فيقع في

الهلاك والنبى ﷺ يقول: ثلاث مهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. (4)

5- والعجب يخفي المحاسن، ويظهر المساوئ، ويصد عن الفضائل، وقال علي بن أبي

طالب ؑ: (الإعجاب ضد الصواب، وآفة الأبواب). (5)

### علاج العجب:

إن علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده، وعلة العجب الجهل المحصن، فعلاجه المعرفة

المضادة لذلك الجهل؛ لذا ينبغي اتباع التالي:

(1) انظر: المستخلص في تزكية الأنفس: لسعيد حوى، ص(191، 192).

(2) انظر الرسالة، ص(123، 124).

(3) المستخلص في تزكية الأنفس: سعيد حوى، ص(190).

(4) مسند البزار - البحر الزخار (486/13)، رقم (7293)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة (412/4) رقم (1802)

صحيح.

(5) انظر: أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(173).

1- الورع والتقوى وإخلاص العمل والعبادة لله تعالى والاعتقاد التام أن التوفيق والسداد هو منحة وفضل من الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21].

2- التفكير في حقيقة الإنسان ونفسه، وأقدار بطنه، وفي أوله وآخره، فهو نطفة من ماء مهين وآخره جيفة تنته مردها إلى التراب، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: 20].

3- التفكير بأدنى مرض يصيب دماغه، فلا يأمن أن يسلب عقله إن أعجب به، ولم يقم بالشكر لله تعالى، وليستقصر عقله، وعلمه، وأنه ما أوتي من العلم إلا قليلاً وإن اتسع علمه.

4- التفكير في أحوال القبور والآخرة، فلا يرافقه مال ولا ولد ولا عشيرة، ويدفن في قبره ذليلاً وحيداً، وكذلك يهربون منه يوم القيامة<sup>(1)</sup>، والله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٥﴾ وَصَنْبُوئِيهِ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: 34-36].

5- مصاحبة أصفياء القلوب "ينبغي للعاقل أن يسترشد إخوان الصدق، الذين هم أصفياء القلوب ومرايا المحاسن والعيوب، على ما ينبهونه عليه من مساويه عوضاً عن تصديق المدح فيه، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المؤمن مرآة أخيه المؤمن، إذا رأى فيه عيباً أصلحه)<sup>(2)</sup>، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (رحم الله من أهدى إلينا مساوينا)<sup>(3)</sup>.

6- العلم بأن الشرف بالتقوى والعمل الصالح لا بالنسب والحسب؛<sup>(4)</sup> لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]، ولما قيل لرسول صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس؟ من أكرس الناس؟ لم يقل: من ينتمي إلى نسبي، ولكن قال أكثرهم ذكراً للموت واستعداداً للموت فعن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما - قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فجاء رجل من الأنصار فقال يا نبي الله من أكرم الناس وأحزم الناس قال أكثرهم ذكراً للموت وأشدّهم استعداداً للموت قبل نزول الموت أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة)<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: تزكية الأنفس: سعيد حوى، ص(190-193).

(2) الأدب المفرد، البخاري، (93/1)، باب المسلم مرآة أخيه، رقم (238) قال الشيخ الألباني: حسن.

(3) أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص(176).

(4) انظر: تزكية الأنفس: سعيد حوى، ص(192).

(5) المعجم الكبير: للطبراني، (417/12) رقم (13536)، المغني عن حمل الأسفار، ص(1828): قال العراقي أخرج ابن ماجه مختصراً وابن أبي الدنيا بإسناد جيد.

يتبين مما سبق أن العُجْبُ داء وآفة خطيرة على الفرد والمجتمع، تؤدي بالفرد إلى مهالك الردى، والانزلاق خلف أهوائه وشهوته، فيخسر الدنيا والآخرة، أما على صعيد المجتمع، فينشر الحقد والكراهية، مما يفضي إلى المشاحنات والنزاعات من أجل إثبات الذات، وإرضاء الأهواء؛ لذا وجب علينا اتباع نهج الله تعالى وسنة نبينا ﷺ وسيرته العطرة، والافتداء به وبصحابته للتخلص من تلك الآفة الخطيرة.

#### رابعاً: الغرور:

لغة: الغرور بالفتح الشيطان؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْرَتَكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ [لقمان: 33]، وعره يُعْرُه بالضم غروراً، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120]، أي خديعة والتغريب حمل النفس على الغرور، وقد غرر بنفسه تغريراً<sup>(1)</sup>.

اصطلاحاً: "هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع"<sup>(2)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]، أي: "الشيطان يغر الناس بالأمانى الباطلة، والمواعيد الكاذبة، وشبه ﷻ الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على من يريده، وله ظاهر محبوب وباطن مكروه"<sup>(3)</sup>.

وأصل الغرور: "تزيين الخطأ بما يوهم الصواب، وقيل: الغرور بالله أن الإنسان يعمل بالمعاصي، ثم يتمنى على الله المغفرة"<sup>(4)</sup>، والغرور من الأمراض التي قل أن يعصم منها الإنسان، وهو آفة خطيرة تصيب المؤمن، والكافر على حد سواء.

#### وغرور الكافر ينحصر في قسمين وهما:

##### 1- الاغترار بالدنيا:

وهو اعتقاد الإنسان أن الدنيا هي كل شيء بالنسبة له، فهي الغاية والوسيلة والأمل والقصد، فلا يترك لذات الدنيا وشهواتها، ولا ينظر للآخرة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20].

(1) انظر: مختار الصحاح: للرازي، ص(471).

(2) التعريفات: للرجاني، ص(471).

(3) فتح القدير: للشوكاني، ج1، ص(607).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج4، ص(55).

## 2- الاغترار بالله تعالى:

"وهي اعتقاد فاسد لدى الإنسان بأنه يقيس الدنيا على الآخرة، بأن الله تعالى غمره في الدنيا بنعمة فحتماً سيغمره بنعمة الآخرة، ويعتقد كذباً وغروراً بحتمية الثواب والرحمة والنعم"<sup>(1)</sup>، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَعْرَتَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: 33]، أي "لا يخدعنكم خادع، ولا يخدعنكم بالله الشيطان، فيمنيكم الأمانى، ويعدكم من الله الوعود الكاذبة، ويحملكم على الإصرار على كفركم بالله تعالى، وهو الذي يغري الخلق ويمنيهم الدنيا ويلهيه عن الآخرة"<sup>(2)</sup>.

### أما غرور المؤمن:

ينصب اعتقاد المؤمن أن الله غفور رحيم، فيأمل عفوه وإحسانه، ويهمل الأعمال الصالحة، ويتكل على رحمة الله وتسامحه تعالى، وهذا اعتقاد فاسد وغرور، إذ الشيطان يحسن له الأفعال الفاسدة، ويزينها له ليرمي به إلى التهلكة، والله تعالى يقول: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120].

وهناك مغرورون بطاعتهم فهم يظنون أن ترجح كفة حسناتهم على كفة سيئاتهم، وهذا جهل عظيم، فهؤلاء لا يتفقدون أنفسهم، ولا يحاسبونها على معاصيها مثل الذي يقوم الليل سجوداً وتسبيحاً، ثم يغتاب الناس، ويتعافل عن غيبته ونميمته، وذلك غرور محصن بعمله الصالح<sup>(3)</sup>، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا آخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102].

### آثار الغرور على الإنسان:

للغرور آثار سيئة، وعواقب خطيرة على النفس والمجتمع منها:

1. "الوقوع في غوائل المراء والجدل، فالمغرور - في حبه لذاته ورؤيته لعمله، واحتقاره لأعمال الآخرين - يحاول الانتصار لنفسه، والغلبة لها بالحق أو الباطل"<sup>(4)</sup>، قال تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]، أي يزين بعضهم لبعض الأمر

(1) نحو علم نفس إسلامي، للشرقاوي، ص(111)، ط2.

(2) جامع البيان للطبري، ج21، ص(87).

(3) انظر: نحو علم نفس إسلامي: للشرقاوي، ص(113-114).

(4) المستخلص: لسعيد حوى، ص(269).

الذي يدعون إليه من الباطل، ويزخرفون له العبادات، حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر السفهاء، والأغبياء الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني". (1)

2. الغرور بالنفس يصد عن الحق، وإن كان أوضح من فلق الصبح، فهو يعمي البصر ويطمس على البصيرة، ولا يبصر إلا من زاوية واحدة، وهي التي يرى فيها ذاته، ويرتفع عن الخلق، ويتكبر على الله تعالى، فمن كانت هذه صفته يطبع الله تعالى على قلبه، قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: 35].

3. غرور بعض الدعاة له أثر خطير على المجتمع؛ لأنه يؤدي إلى الفصل بين القول والفعل، وبين الواقع والسلوك، فينتج مجتمعاً مفكك العرى، مهلهل النسيج، ضعيف البنيان، لديه خور في الدين ووهن في العقيدة؛ لأنهم لم يطبقوا ما يقولون ولم يعملوا بأمر الله تعالى، يقول

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2-3]، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44].

وهذا تأكيد على أن يكون العلم مقروناً بالعمل، وإلا كان الهلاك والبوار. (2)

## علاج الغرور:

سبق أن ذكرت مداخل الغرور، وهو أمر لا يكاد يخلص منه الإنسان، ولكن لا بد من النجاة والخلص من هذه الآفة الخطيرة، واستخدام العلاج القاطع له حتى نبرأ منه، ويستعان على التخلص منه بثلاثة أمور هي: (3)

1- العقل: وهو الفطرة الغريزية والنور الأصلي الذي به يدرك الإنسان حقائق الأشياء بالفطنة، التي وهبها الله إياها فينتقوى على ذاته ونفسه، بالممارسة على التحفظ من الغرور حتى لا يقع فيه، وبذلك يكون أساس السعادات كلها العقل والكياسة والتفكير الصحيح في قوله

تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: 17].

2- المعرفة: والمعرفة بأربعة أمور هي: معرفة نفسه، وربّه، والدنيا، والآخرة.

(1) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(249).

(2) انظر: آفات على الطريق: لسيد نوح، ج1، ص(145).

(3) انظر: المستخلص في تركية الأنفس: سعيد حوى، ص(229).

فَيَعْرِفُ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالذَّلِّ، وَأَنْ يَكُونَ غَرِيباً فِي هَذَا الْعَالَمِ بَعِيداً عَنِ الشَّهَوَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ، وَيَعْرِفُ رَبَّهُ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالطَّاعَاتِ، وَحُبِّهِ وَالخَوْفِ مِنْهُ، جَلَّ شَأْنُهُ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْتَعِينُ عَلَى مَعْرِفَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِذَمِّ الدُّنْيَا، وَذِكْرِ هَادِمِ اللِّذَاتِ (الموت) وَأَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِلرَّحِيلِ، "فَإِذَا عَرَفَ نَفْسَهُ وَرَبَّهُ وَعَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ثَارَ مِنْ قَلْبِهِ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ حُبِّ اللَّهِ، وَبِمَعْرِفَةِ الدُّنْيَا الرَّغْبَةَ عَنْهَا، وَيَصِيرُ أَهْمَ أُمُورِهِ مَا يُوصلُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِذَا غَلَبَتْ هَذِهِ الْإِرَادَةُ عَلَى قَلْبِهِ صَحَّتْ نِيَّتُهُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَانْدَفَعَ عَنْهُ كُلُّ غُرُورٍ".<sup>(1)</sup>

3- العلم: وهو العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق إلى الله تعالى، والعلم بما يقربه من الله، وما يبعده عنه، وأن يعرف العبادات والعادات، وما هو محتاج إليه، وما هو مستغن عنه، ومتأدب بأدب الشرع.

ويعرف المهلكات والعقبات المانعة من طريق الله تعالى، وهي الصفات المذمومة في الخلق، ويعرف المنجيات والصفات المحمودة، التي لا بد أن توضع بدلاً من المذمومة، فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحذر من الوقوع في الغرور.<sup>(2)</sup>

#### الخلاصة:

أقول أنه تبين مما سبق أن الغرور آفة خطيرة وفتاكة لها تأثير في انحراف النفس البشرية وفتك المجتمع، ويجب التخلص منه بإزالة الجهل ورجاحة العقل والعلم وترك الدنيا وذمها، وأن يغلب حب الله تعالى على القلب، ويسقط حب الدنيا الفانية، والله تعالى يقول: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: 96]، وبذلك يُطَهَّرُ المرء نفسه من داء الغرور.

#### خامساً الرياء: (3)

الرياء آفة من الآفات الخطيرة المهلكة والفتاكة، التي تبثلى بها الحياة البشرية، وفيه خسارة الدنيا والآخرة؛ لهذا حذر منه القرآن الكريم تكراراً ونهانا عنه النبي ﷺ وخافه الصالحون والملتقون، وهو أن يعمل الإنسان عمله غير خالص لله تعالى، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [الماعون: 6]، ويقول القرطبي في تفسيره: "يُرَى النَّاسُ أَنَّهُ يَصَلِّي طَاعَةً، وَهُوَ يَصَلِّي تَقِيَةً كَالْفَاسِقِ، يَرَى أَنَّهُ يَصَلِّي عِبَادَةً، وَهُوَ يَصَلِّي لِيُقَالَ: إِنَّهُ يَصَلِّي، وَحَقِيقَةُ الرِّيَاءِ طَلَبُ مَا فِي الدُّنْيَا بِالْعِبَادَةِ، وَأَصْلُهُ طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ".<sup>(4)</sup>

(1) مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(270).

(2) المرجع السابق، ص(271).

(3) سبق تعريفه لغة واصطلاحاً في الرسالة، ص(30).

(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج20، ص(144).



والله تعالى أمرنا بالإخلاص في العمل حتى لا نقع في داء الرياء، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة:5].

كما ورد تنبيه النبي ﷺ للأمة من هذا الداء فقال ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم ترءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء).<sup>(1)</sup>

### أسباب الرياء:<sup>(2)</sup>

وللرياء أسباب وبواعث توقع فيه وهي:

#### 1- النشأة الأولى:

قد ينشأ الإنسان في أسرة دينها ودأبها الرياء والسمعة، فما يكون منه إلا التقليد والمحاكاة حتى تتغلغل في نفسه هذه الآفة، ولعل هذا هو السر في وصية الإسلام بأن يكون الدين هو الأساس في بناء الحياة الزوجية، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)<sup>(3)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك).<sup>(4)</sup>

#### 2- عدم المعرفة الحقيقية بالله تعالى:

وهو السبب الباعث على الرياء حيث يؤدي إلى عدم تقديره تعالى حق قدره، فيظن الجاهل بالله أن العباد يملكون شيئاً من الضر أو النفع فيحرص على مرآةاتهم وتسميعهم كل ما يصدر عنه من الصالحات، يقول تعالى: ﴿ يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 142].

#### 3- الرغبة في الصدارة والمنصب:

حب الرغبة والصدارة والمنصب تدفع به إلى الرياء، حتى يثق به من بيدهم الأمر، فيجعلوه في الصدارة ويبوئه المنصب، وتحقق رغبته في تحصيل عرض من أعراض الدنيا، وهذا منهى عنه، ومذموم، وحذر منها النبي ﷺ أصحابه فقال أبو ذر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ألا

(1) مسند أحمد بن حنبل، (428/5)، رقم (23680) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، رجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع.

(2) أنظر: أفات على الطريق، لسيد نوح، ج2، ص(10-11).

(3) سنن الترمذي، (394/3)، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، رقم (1084)، قال الشيخ الألباني: حسن.

(4) صحيح البخاري، (1958/5)، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم (4802).

تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: ( يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها).<sup>(1)</sup>

#### 4- إشباع غريزة حب المحمّدة والثناء من الناس:

وهذا يدعو إلى الرياء ليكون حديث كل لسان، وذكر كل مجلس فتنفّس نفسه وتنفّس بذلك، وإلى هذا أشار النبي ﷺ في حديثه: (قيل يا رسول الله أن الرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل ليذكر، ويقاتل ليرى مكانه، من في سبيل الله؟ قال الرسول ﷺ: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)،<sup>(2)</sup> ويقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110].

"أي لا يرأني بعمله، بل يعمل خالصاً لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة هو الذي ينال من يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاتته القرب من مولاه، ونيل رضاه".<sup>(3)</sup>

#### 5- الخوف من قالة الناس لاسيما الأقران:

الخوف من قالة الناس يبعث على الرياء، حتى يظهر أمام أقرانه بالصورة التي ترضيهم وتسكت ألسنتهم عنه، وإذا خلا بنفسه انتهك محارم الله تعالى، يقول تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: 108]، وهذا من ضعف الإيمان، ونقصان اليقين، أن تكون مخافة الخلق عندهم أعظم من مخافة الله، فهم يخشون الفضيحة من الناس، ومع ذلك بارزوا الله تعالى بالمعاصي، ولم يهتموا بمراقبته وإطلاقه على أمورهم وأحوالهم.<sup>(4)</sup>

#### 6- الجهل والغفلة عن العواقب والآثار الناجمة عن الرياء:

قد يكون الجهل أو الغفلة عن العواقب هو السبب في مراعاة الناس، فإن من جهل هذه العواقب والآثار الضارة، وغفل عنها تعاطى هذا الأمر ولازمه حتى يصير خلقه ودينه.<sup>(5)</sup>

#### آثار الرياء: (1)

(1) صحيح مسلم، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، نسخة عبد الباقي (1457/3) رقم (1825).

(2) صحيح البخاري (86/4)، كتاب فرض الخمس، باب من قاتل للمغنم، هي ينقص من أجره؟ رقم (3126).

(3) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(466).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(179).

(5) انظر: آفات على الطريق: لسيد نوح، ج2، ص(14).

### 1- الحرمان من الهداية والتوفيق:

فإنه ﷻ وحده هو الذي يهدي من يشاء ويمنعه ممن يشاء، ولا يمنح الهداية والتوفيق إلا لمن علم منه الإخلاص، وصدق التوجه إليه، يقول تعالى: ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى: 13]، أي إنابته لربه وانجذاب دواعي قلبه إليه قاصداً وجهه، وبذلك تيسر له الهداية(2)، أما المرائي الذي يبدد الإخلاص ويضيع الصدق، فأنى له الهداية والتوفيق؟ وصدق الله تعالى الذي يقول: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف: 5]، أي عاقبهم الله تعالى على زيغهم عن الحق بأن حرمهم التوفيق للهدى؛ لأنه لا يليق بهم الخير ولا يصلحون إلا للشر. (3)

### 2- الضيق أو الاضطراب النفسي:

وذلك أن المرائي تكون أفعاله طلباً لمرضاة الناس وطمعاً فيما بأيديهم، وقد يحول قضاء الله وقدره دون تحقيق ذلك، نظراً لأن الأمور عنده ﷻ تجري بالمقادير، يقول تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد: 8]، وحينئذ يعتريه الضيق والحنق والاضطراب النفسي؛ لأنه لم ينل مراده فلا هو ظفر برضا الله ﷻ، ولا حصل ما كان يؤمله ويرجوه من الناس، يقول تعالى: ﴿ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [طه: 124].

### 3- نزع الهيبة من قلوب الناس:

الله ﷻ وحده هو الذي يملك غرس الهيبة في قلوب المؤمنين من عباده، شريطة أن يكون الإخلاص عنوان سلوك وتصرف المؤمن، أما المرائي فتنتزع الهيبة عنه، وترفع من قلوب الناس، فيصير هيناً عليهم، ويقول الحق: ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ [الحج: 18].  
"ولقد وعى السلف الصالح ذلك، فكانوا أحرص الناس على إخلاص العمل لله تعالى؛ حتى تبقى هيبتهم ومكانتهم مستقرة في الصدور والقلوب، ولقد أوصى عمر بن الخطاب ﷺ أبا موسى الأشعري ﷺ إذ قال له: (من خلصت نيته، كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس)". (4)

(1) آفات على الطريق: لسيد نوح، ج2، ص(17).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(726).

(3) المرجع السابق، ص(819).

(4) آفات على الطريق، ج2، ص(17).

#### 4- عدم إتقان العمل وبطلانه:

فالذي يراي الناس لا يتقن عمله لأنه يراقب الخلق لا الخالق، والخلق عاجزون عن متابعته في كل وقت وحين، وهذا يقضي إلى عدم إتقان العمل، مما يفقده ثقة الناس، وبذلك يضيع نفسه، ويرتد عمله عليه والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43]، كما أن المرائي لا يقبل عمله، ويكون باطلاً؛ لأنه جعل لنفسه وللناس حظاً منه، والله تعالى يقول: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: 23]، أي أن أعمالهم التي رجوا فيها خيراً وتعبوا فيها كانت باطلاً، وخسروها وحرموا أجرها؛ لأن العمل الذي يقبله الله ﷻ هو ما صدر من المؤمن المخلص. (1)

#### 5- الوقوع في غوائل الإعجاب بالنفس، ثم الغرور والتكبر:

ذلك أن المرائي يخدع كثيراً من الناس فترة زمنية معينة، خلالها تلهج ألسنة الناس وأفئدتهم بحمده والثناء عليه؛ مما يحمله على الإعجاب بنفسه ثم الغرور، ثم التكبر، ثم يعيث في الأرض فساداً، وصدق قول الله تعالى فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 16].

#### 6- الفضيحة في الدنيا وعلى رؤوس الأشهاد يوم القيامة:

المرائي تكون نهايته ومآله الفضيحة في الدنيا ولو بعد حين، حتى يحذرهُ الناس، ولا يغتروا به، (2) ولقد وصف القرآن الكريم هؤلاء بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: 204-205].

#### 7- العذاب الشديد في الآخرة:

إن من حبط عمله ولم يخلص الله تعالى، ليس له جزاء إلا العذاب الشديد في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 16].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(556).

(2) آفات على الطريق: لسيد نوح، ج2، ص(20) بتصرف.

كما أن المرائي يُلقى في النار بحيث تخلع مفاصله، وتتفكك أوصاله، وتسقط أمعاؤه، ويدور بها على مشهد ومرأى من أهل النار جميعاً<sup>(1)</sup>، يقول النبي ﷺ: (يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية)<sup>(2)</sup>.

### علاج الرياء: (3)

تبين مما سبق أن الرياء محبط للأعمال، وسبب للمقت عند الله تعالى، وأنه من كبائر المهلكات، فجدير بالتشمير عن ساق الجد في إزالته وقلع عروقه وأصوله، ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق، فلا شفاء إلا في شرب الدواء المر، وعلاج الرياء يتلخص في:

1- مجاهدة النفس حتى تهذب من الغرائز التي تملي على الإنسان الرياء أو السمعة مثل حب الصدارة والمنصب، وحب الثناء وغيره مما سبق، يقول النبي ﷺ: (المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ﷻ)<sup>(4)</sup>، وعليه محاسبة النفس أولاً بأول للتخلص من عيوبها، يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنَزَّرْ نَفْسَ مَا قَدَّمْت لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر: 18].

2- اللجوء التام إلى الله تعالى والاستعانة به ومعرفة الله تعالى حق المعرفة، فإن أخلص وكان صادقاً أيده الله تعالى، وأعانه على التخلص من تلك الآفة.

3- الانسلاخ من الصحبة المعروفين بالرياء أو السمعة، واتباع المخلصين الصادقين والالتزام بأداب الإسلام في المعاملة، فلا غلو في الاحترام والتقدير، ولا إهمال ولا تقصير، وإنما خير الأمور الوسط.

4- دوام النظر أو السماع للنصوص المرغبة في الإخلاص، والمحذرة من الرياء.

5- تذكر عواقب الرياء الدنيوية والأخروية، فإن ذلك له أثر كبير في تحريك القلوب، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.<sup>(5)</sup>

(1) انظر: آفات على الطريق: لسيد نوح، ج2، ص(23).

(2) صحيح مسلم، (2290/4)، كتاب الزهد والرفاق - باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم (51).

(3) انظر: مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(240).

(4) مسند أحمد بن حنبل، (20/6)، رقم (23997)، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(5) انظر: آفات على الطريق: لسيد نوح، ص(26)، وانظر: مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(240).

يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَعْجُدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ

بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30].

الخلاصة:

إن كل عضو خلق لفعل خاص به، وعلامة مرضه أن يتعذر منه ذلك الفعل ويصيبه الاضطراب، ونحن هنا بصدد الحديث عن القلب الذي إن صلح، صلح الجسد كله وإن فسد، فسد الجسد كله، فأمرضه كثيرة؛ لذلك اقتصرنا على أمهات الأمراض المشهورة التي لا تغيب عن العام والخاص، والتي لها آثار خطيرة على الحياة البشرية، فكان لا بد من أن يتحرر منها المسلم ويقلع جذورها من أصولها وعروقها في قلبه ويأخذ الدواء اللازم للقضاء على هذه الآفات كما ذكرت آنفاً، وعليه أن يجاهد نفسه ويغير ما بها ليسير على الطريق السوي، يقول تعالى: ﴿إِنَّ

اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

ويقول الإمام الغزالي: "اعلم أن الله ﷻ إذا أراد بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه، فمن كانت بصيرته نافذة لم تُخَفَ عليه عيوبه، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج، ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم، يرى أحدهم القذى في عين أخيه، ولا يرى الجذع في عين نفسه".<sup>(1)</sup> وكان عمر رضي الله عنه يقول: (رحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبِي).

وقال سفيان الثوري: (ما عالجت شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي مرة لي ومرة عليَّ).<sup>(2)</sup>

إذن لا يمكن إصلاح القلب لسلوك طريق الآخرة وابتغاء مرضاة الله تعالى إلا بنهي

النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات، يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ

الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: 40].

(1) إحياء علوم الدين: للغزالي، مج3، ص(64).

(2) المرجع السابق، مج3، ص(66).

## المبحث الخامس

### عادات وتقاليد جاهلية

والجاهلية تعني: "هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدى الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله"<sup>(1)</sup>، يقول تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50].

"والجاهلية- في ضوء هذا النص- ليست فترة من الزمان؛ ولكنه وضع من الأوضاع، يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية، المقابلة للإسلام، والمتناقضة للإسلام، فالذي لا يبتغي حكم الله يبتغي حكم الجاهلية، والذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية، ويعيش في الجاهلية"<sup>(2)</sup>.

والعادات والتقاليد الجاهلية من الآفات التي تسري في جسد المجتمع الإسلامي، وهو مرض موجود قبل الإسلام وبعد مجيء الإسلام، حيث نزلت الآيات القرآنية تحذر من هذه العادات والتقاليد، وتندد بالمقلدين الذين لا يفكرون إلا بعقول غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَيَبْغُلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 170]، "أي اكتفوا بتقليد الآباء، وزهدوا في الإيمان مع الأنبياء، ومع هذا فأبأؤهم أجهل الناس، وأشدهم ضلال"<sup>(3)</sup>.

"وهذا المرض يسهل انتشاره وامتداده؛ لأنه يلامس العاطفة المغروسة في الإنسان، وبذلك يدفعه إلى الانحراف عن نهج الإيمان، ويتحول إلى فتنة وضلالة"<sup>(4)</sup>، ولقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاث من فعل الجاهلية، لا يدعون أهل الإسلام، الاستسقاء بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت)<sup>(5)</sup>.

نعم، التفاخر بالأحساب والاعتزاز بها من العصبية الجاهلية، وكذلك الاستسقاء بالكواكب والنياحة على الميت كلها عادات وتقاليد جاهلية نهى عنها الإسلام، ولو نظرنا اليوم في

(1) جاهلية القرن العشرين: محمد قطب، ص(9)، ط1.

(2) في ظلال القرآن: سيد قطب، مج2، ج6، ص(904).

(3) واقع المسلمين أمراض وعلاج: للنحوي، ص(69)، ط2.

(4) المرجع السابق، ص(69).

(5) المعجم الكبير، باب جنادة بن مالك (282/2) رقم (2178)، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (232/2)، وقال في إسناده نظر.

واقع المسلمين، لوجدنا هذا المرض استشرى على صورة خطيرة مدمرة، فأصبح المسلم الذي يصلي ويصوم ويحج يجد اعتزازه في نفسه وعاطفته وفكره لأرضه أولاً قبل دينه وعقيدته وهذه دعوى الجاهلية.

وقد حذرنا المولى ﷺ بقوله: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: 26]، وهنا ذم الله تعالى أهل الجاهلية بجاهليتهم والتفافهم حول حميتهم، فمنع الاعتزاز بالقبلية أو النسب أو الحسب لأن ذلكم خسارة، فالمؤمنون أخوة فلا فضل ولا تفاضل بنسب أو لون أو عرق أو جاه وإنما ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح<sup>(1)</sup>؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات: 13].

أولاً: العادات السيئة التي حاربها القرآن الكريم هي:

1- القمار والمعروف بالميسر وشرب الخمر، وهذه عادات كانت منتشرة في الجاهلية حاربها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: 90]، وهنا يذم الله تعالى هذه الأشياء القبيحة ويخبر أنها من عمل الشيطان، فالخمر هو كل ما خامر العقل، وغطاه بالسكر، والميسر هو جميع المغالبات التي فيها عوض من الجانبين، كالمراهنة ونحوها، والأنصاب هي الأصنام التي تعبد من دون الله، والأزلام هي التي يقنتمون بها، هذه الأمور الأربعة من عمل الشيطان ينبغي للمؤمن اجتنابها، فهي تصد القلب وتبعد البدن عن ذكر الله والصلاة، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه فينقاد له، كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيتها<sup>(2)</sup>، وهذه العادات كانت للأغنياء والكبراء والأدباء والشعراء، فتمكنه في نفوسهم فحرمها الله تعالى بالتدرج شيئاً فشيئاً رحمة بعباده، ولكن مازالت هذه العادات تجري عند بعض المرضى وضعفاء النفوس، فهم لا يأترون بأمر الله ولا رسوله، وبقوا في جاهليتهم وغيهم يعمهون.

2- قتل الأولاد ذكوراً وإناثاً خشية الفقر والمجاعة، فحرم الإسلام هذه العادة القبيحة بقوله

تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 31].

(1) راجع الرسالة في (أخطاء سلوكية اجتماعية)، ص(52).

(2) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(22)، بتصريف.



ينهى الله تعالى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفاً من الفقر والإملاق، وتكفل برزق الجميع؛ لأن قتلهم من أعظم الكبائر لزوال الرحمة من القلب والتجروء على قتل الأطفال الذين لا ذنب لهم ولا معصية.<sup>(1)</sup>

والمأمل في هذه الآية الكريمة يرى أن الله تعالى حرم قتل الأولاد خوفاً من الفقر أو حتى لمجرد توقع قلة الرزق والمعيشة، وانتهت هذه الظاهرة بفضل الله تعالى، ولكن نرى أن هناك أناساً آخرين يرتكبون مثل هذه المعصية بقتل أبنائهم بطريقة أخرى، وليس القتل المباشر بعد ولادة الطفل وإنما بقتل الأجنة في بطون أمهاتهم إما بالإجهاض المتعمد، أو بأخذ وسائل منع الحمل لتحديد النسل بحجة الكثافة السكانية وقلة فرص العمل أو لإتاحة حياة كريمة أفضل كلما كان الأبناء أقل، وهذا يتنافى مع قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

3- وأد البنات وهو أن يدفن الرجل ابنته بعد ولادتها حية في التراب خوفاً من العار، والقرآن الكريم ندد وأدان مثل هذا الفعل القبيح، وذلك بتوبيخه لفاعله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْمُوءِدَةٌ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: 8-9]، "أي أن البنت التي دفنت وهي حية سئلت توبيخاً لقائلها: ما هو ذنبها حتى قتلت؟"<sup>(2)</sup>، والقرآن الكريم عالج مثل هذه الظاهرة الخطيرة عند بعض العرب في الجاهلية وانتهت؛ ولكني أقول أنه قد يقع البعض في مثل هذه العادة القبيحة من خلال ما يسمى بتحديد النسل، أو الإجهاض كما أسلفت سابقاً.

4- كره إنجاب الإناث وتفضيل الذكور عليهن، فالمعروف أن من عادات الجاهلية التباهي والتفاخر بالقبيلة والعصبية لها وذلك بكثرة رجالها وذكورها، فكانوا إذا ولدت لهم أنثى عيبت وجوههم واسودت لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: 58].

ومع الأسف نجد أن هذه العادة السيئة مازالت منتشرة في مجتمعنا فهم يفضلون الذكور على الإناث، وبعض العائلات تتباهى بكثرة إنجاب الذكور، وقد تناسى هؤلاء حديث النبي ﷺ: (من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة)<sup>(3)</sup>، بل نجد بعضهم يحرم الأنثى حق الميراث لحساب الذكور، يفعلون ذلك متجاهلين لأوامر الشريعة السمحة بعدم التمايز والحرمان، وأمرهم بالعدل في العطاء لقول النبي ﷺ: (فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)<sup>(4)</sup>، وقوله تعالى في حق الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: 11].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(435)، باختصار.

(2) صفوة التفسير: للصابوني، ج3، ص(524).

(3) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتامى (502/4) قال الألباني: ضعيف رقم (5149).

(4) صحيح البخاري (158/3)، رقم (2587)، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الإسهاد في الهبة.

وهناك الكثير من العادات الجاهلية التي حاربها الإسلام ولا يتسع المجال لذكرها ولكني ذكرت العادات السابقة على سبيل المثال لا الحصر، هذا وقد ذكرت آنفاً في مطلب أخطاء سلوكية واجتماعية بعضها مثل الظهار - إتيان البيوت من ظهورها وغيرها.

### ثانياً: التقاليد المنحرفة التي حاربها الإسلام:-

أما بخصوص التقاليد المنحرفة واتباعها والتي هي أثر من آثار الجاهلية العمياء، والمتأمل في واقع المسلمين اليوم يجدها تتسلل وتمتد في أوساط المجتمعات الإسلامية، ويألفها الناس وتتوارثها الأجيال حتى تصبح جزءاً من حياتهم دون أي وازع ديني إلا من رحم ربي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَافْتَقَوْا شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]، كما أنهم يأخذون التقاليد عن المنحرفين المتبعين لأهوائهم وشهواتهم أو الذين ضلوا طريق الصواب ويؤكد ذلك حديث النبي ﷺ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم)، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال فمن؟! (1).

### التقاليد المنتشرة:

1- التبرج والسفور وكشف العورات، فقد أصبح الحجاب موضع خلاف ونزاع، بعكس ما كان في عهد النبي ﷺ حين كانت تنزل الآيات الكريمة فيطبقونها دون أي خلاف أو شقاق (2)، فعندما نزلت آيات الحجاب بادرت النساء لتطبيقها كما سمعنها دون أي اعتراض، فعن عائشة رضي الله عنها- أنها قالت: (يرحم الله النساء المهاجرات الأول لما أنزل الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31]، قالت شققن مورطهن فاخترن بها)، (3) أما اليوم والعياذ بالله فنرى كشف العورات وتتبع الموضات، فبعض النساء متبرجات بزينة، وداعيات إلى الرذيلة، وتتحين عن العفاف، وخرجن من بيوتهن ورائحة العطر نفاذة، والمشية أخذة، كل ذلك إرضاء لأهوائهن واتباع تقاليد الغرب في ارتداء ملابس الموضة، وهذا ناهيك عن اختلاط النساء بالرجال، وإبداء الزينة والمفاتن، خاصة في الأفراح والزيارات العائلية، كل هذا التنافس في معصية الله تعالى من أجل العادات والتقاليد.

(1) صحيح البخاري، (1274/3)، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3269).

(2) انظر: واقع المسلمين أمراض وعلاج: للنحوي، ص(91).

(3) صحيح البخاري، باب وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ (109/6) رقم (4759).

2- اتخاذ الحرائر من النساء الأخدان من الرجال، وذلك للاتصال بهم وتبادل الحب معهم في السر والعلن، فحرم الله تعالى هذه العادة بقوله: ﴿وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ [المائدة: 5]، ولكن نجد أصحاب النفوس المهزومة الذين يرون في أنفسهم أهل التقدم والتحضر يعصون الله تعالى ويحللون ما حرمه ويتخذون أصدقاء وصدقات لهم من خلال الدراسة الجامعية أو غيرها، بحجة زميل في الدراسة، أو الاتصال عبر شبكة الإنترنت أو الهاتف، خاصة ونحن في عصر الانفتاح، والتقدم التكنولوجي، فحدث ولا حرج، كل ذلك يؤدي إلى انتشار الفساد والرذيلة في المجتمع.

3- انتشار عادة أعياد الميلاد في المجتمعات الإسلامية "وإنك لتجد الرجل يصلي ويصوم ويلتزم كثيراً بأحكام الإسلام، ثم تراه يحتفل بعيد ميلاده، أو ميلاد زوجته، أو أبنائه، وتكثر الاحتفالات في بعض بيوت المسلمين، وإخوانهم هنا وهناك يذبحون ويؤسرون وتنتهك حرمتهم، ثم إذا انتهت حفلته وجلس إلى إخوانه، أخذ يعظ ويتحدث دون حياء عن مجازر المسلمين، وعن المقصرين!؛ لقد كثرت الأعياد في حياة المسلمين، وما شرع الله لهم إلا عيدين: الفطر والأضحى، لما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا اليومان؟ قالوا كنا نلعب فيها في الجاهلية فقال صلى الله عليه وسلم: (إن الله قد أبدلكم خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر)<sup>(1)</sup>، أما عيد الأم، وعيد الزواج، وعيد الربيع، وعيد شم النسيم، فكلها أعياد تستغرق الوقت والجهد والمال، في أجواء النكبات والمآسي، والإذلال الذي حل بالأمة العربية، جراء هذا التقليد الأعمى لهذه الأعياد التي لا أصول لها في الشرع، وإنما أصولها وثنية، وهذه فتنة، ومرض ممتد في ديار المسلمين، يجب علينا محاربتها والقضاء عليها<sup>(2)</sup>، وإذا أردنا أن نحتفل بأبنائنا فعوضاً عن تلك الأعياد البغيضة علينا أن نحتفل بهم ونشجعهم يوم أن يحفظوا جزءاً من القرآن الكريم، فنعمل له الاحتفال، ونهديه الهدية، لندخل على قلبه السرور، ونشجعه على حفظ كتاب الله تعالى، ويقتدي به باقي الأبناء، وبذلك نجد البديل لتلك التقاليد الجاهلية.

### الخلاصة:

بعد العرض لهذا الداء الخطير الذي يفتك بالمجتمعات الإسلامية، ويوردهم المهالك، كان لزاماً على الدعاة وأولي الأمر أن يوقفوا أمام مسؤولياتهم تجاه الأمة المسلمة، وأن يبذلوا قصارى جهدهم لمحاربة مثل تلك الأمراض والعلل، وتقديم العلاج الشافي من خلال تطبيق المنهاج الرباني.

(1) سنن أبي داود، باب صلاتي العيدين (441/1) رقم (1136)، قال الألباني: صحيح.

(2) واقع المسلمين أمراض وعلاج: للنحوي، ص(92).

## الفصل الثالث الوقائىة والخطوات المنهجية

# الوسائل الوقائية والخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الوسائل الوقائية من الوقوع في الأخطاء.

المبحث الثاني : الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم

في علاج الأخطاء.

## المبحث الأول

### الوسائل القرآنية الوقائية من الوقوع في الأخطاء

نزل القرآن الكريم لعلاج وتصحيح أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم، فأرشدنا بعدة وسائل قرآنية وقائية، لتجنب الوقوع في الأخطاء وأخذ الحيطة والحذر، وكثيراً ما سمعنا بالحكمة التي تقول درهم وقاية خير من فنطار علاج، فهي حكمة عظيمة ذات أبعاد ومدلول كبير؛ لأنها لا تعني الوقاية الجسمية فقط، بل تشمل الوقاية في الأمور الدنيوية والدينية لنفي أنفسنا، ونحميها من الوقوع في الهلاك، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 11]، ولا بد أن تكون الوقاية شاملة للأبدان والقلوب والعقول، فمن غير المعقول أن تصح الأبدان وتضل العقول، أو تسلم الأجسام وتزيغ القلوب؛ لذا يجب أن تشمل الوقاية الفرد والمجتمع بأسره لتتوفر الحياة المبنية على الأمن والسلامة في الدنيا، والفوز والنجاة في الآخرة، وفيما يلي بيان الوسائل القرآنية الوقائية لتجنب الوقوع في الخطأ.

### المطلب الأول: تقوى الله ﷻ

#### التقوى لغة:

"وَقِيَّتْ بِمَعْنَى حَفِظَتْ"<sup>(1)</sup>، ومنه عن عدي بن حاتم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اتقوا النار ولو بشق تمرة).<sup>(2)</sup>

#### اصطلاحاً:

عرفها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بقوله: "هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل"<sup>(3)</sup>، وهي أن يقي الإنسان نفسه من غضب الله وعذابه بالابتعاد عن ارتكاب المعاصي، والالتزام بمنهج الله تعالى الذي رسمه لنا القرآن الكريم، وبينه لنا رسولنا ﷺ،<sup>(4)</sup> إذاً التقوى هي: مخافة الله ﷻ وطاعته والتزام أوامره، والابتعاد عن المعاصي، لينجو من عذاب الله تعالى.

(1) القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ج1، ص(1731).

(2) صحيح البخاري، (514/2)، كتاب الزكاة - باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، رقم (1351).

(3) سبيل الهدى والرشاد: لمحمد بن يوسف الصالح الشامي، ج1، ص(421).

(4) انظر: القرآن وعلم النفس: د. محمد نجاتي، ص(253).

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: 18-19].

أي خافوا الله واحذروا عقابه، بامتنال أو امره واجتنب نواهيته، وأن تنظر كل نفس ما قدمت من الأعمال الصالحة ليوم الميعاد، والعرض على ربكم؛ لأنه مطلع على أعمالكم، فيجازيكم عليها، ولا تكونوا يا معشر المؤمنين كالذين تركوا مراقبة الله تعالى، والخوف منه، فأنساهم أنفسهم وحقوقهم.(1)

والمتمثل في هذه الآية الكريمة يجد أن ميزان التقوى والورع هو الذي يجعل الإنسان يقف عند مسؤولياته، ويراجع نفسه حتى لا يقع في الأخطاء والآثام، كما أنه وضع العلاج المناسب لأمرضه وأسقامه.

### أهمية التقوى:

إن لتقوى الله ﷻ أهمية كبرى، فهي التي تصون الفرد من الانحراف وذلك بتفعيلها دور الوازع الديني الذي يراقب سلوك العبد، ويحميه من الوقوع في الرذيلة، وهذا مما لا شك فيه من شأنه أن يبني مجتمعاً آمناً مطمئناً، "والتقوى توجه الإنسان نحو السلوك الأفضل والأحسن، ونحو نمو الذات ورفقيها، وتجنب السلوك السيئ والمنحرف والشاذ، وهذا ما يتطلب من الإنسان مجاهدة نفسه، والتحكم في أهوائه وشهواته، فيصبح هو المسيطر عليها والموجه لها".(2)

وللتقوى طريقٌ إذا سلك تصبِح التقوى ملكة في القلب ينبثق عنها سلوك على ضوء الكتاب والسنة، هذا وقد أمرنا المولى ﷻ بالترام التقوى في أكثر من موضع منها قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: 29]، إذا امتثل العبد تقوى الله تعالى كان عنوانه السعادة والفلاح،(3)

وقد رتب الله تعالى على التقوى أربعة أشياء كل واحدة منها خير من الدنيا وما فيها، وهي:

1- الفرقان وهو الذي يفرق به صاحبه بين الحق والباطل والهدى والضلال.

2- تكفير السيئات ومغفرة الذنوب.

(1) انظر: صفة التفسير: للصابوني، ج3، ص(355).

(2) انظر: القرآن وعلم النفس: د. محمد نجاتي، ص(254).

(3) انظر: المستخلص في تركية الأنفس: لسعيد حوى، ص(299).

3- الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه.(1)

### آثار التقوى:

للتقوى آثار ايجابية تعود بالنفع الدنيوي والأخروي على المسلمين أفراداً وجماعات، ومن هذه الآثار ما يلي:

1- توجب محبة الله تعالى لعباده الأتقياء، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 76]، أي من قام بحقوق الله، وحقوق خلقه فإن هذا هو المتقي والله تعالى يحبه.(2)

ومحبة الله تعالى للمتقين تقتضي:

أ- نجاة الأتقياء من عذاب النار يوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جَنَّتًا﴾ [مريم: 72].

ب- خلود الأتقياء في الجنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

2- تحفظ صاحبها من شرور الأعداء وكيدهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سَبَّوْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120].

3- تخرج صاحبها من الضيق، وتجلب له الرزق الوفير، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3].

4- تيسر على صاحبها أمره كله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٤﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 4].

5- تمحو السيئات عن صاحبها، وتزيد أجره عند الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْنَا ﴿٥﴾ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٥﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 5].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(299).

(2) المرجع السابق، ص(122).

## الخلاصة:

التقوى من أهم الوسائل الوقائية التي استخدمها القرآن الكريم لعدم الوقوع في الخطأ، فإذا أردنا النجاة والخلص من الآثام والذنوب ينبغي علينا أن نضع تقوى الله نصب أعيننا، فهي بمثابة الميزان الحساس للأفعال، يقيس المرء به أفعاله وتصرفاته، فإن انحرف أو مال قام بتعديله وتصويبه للاتجاه الصحيح مراقباً الله تعالى في جميع أعماله، وبذلك يفوز في الدارين.



## المطلب الثاني

### الالتزام بالأخلاق الإسلامية

**الخلق: لغة:** "هو السجية أو الطبع".<sup>(1)</sup>

**اصطلاحاً:** الأخلاق الإسلامية: "هي جميع الصفات الحسنة التي يتحلى بها المؤمن ابتغاء مرضاة الله ﷻ".<sup>(2)</sup>

وهي أيضاً: "مجموعة من المعني والصفات المستقرة في النفس، وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان، أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه".<sup>(3)</sup>

والأخلاق هي جوهر الدين وروحه تسيير وفق نظام من العمل غايته تحقيق الحياة الخيرة الطيبة، ونمط من السلوك مع النفس والغير، والتزام الإنسان بالواجبات نحو الله، ونحو نفسه، وغيره من المخلوقات.<sup>(4)</sup>

ويتبين مما سبق أن الخلق هو: هيئة راسخة في النفس يصدر عنها السلوك ببسر وسهولة دون تكلف.

### أقسام الأخلاق:

تنقسم الأخلاق إلى قسمين:

**1- أخلاق محمودة:** وهي تلك الأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم، والتي تحلى بها رسولنا محمد ﷺ ودعا المسلمين إلى التحلي بها كالصدق والأمانة، والعدل والإخلاص، والحلم والود والصبر والتواضع وغيرها.<sup>(5)</sup>

ويقول الغزالي: "إن أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع أفعاله الاختيارية، ونعني بالعدل حالة للنفس، وقوة بها تسوس الغضب والشهوة، وتحملهما على مقتضى الحكمة، وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها، ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب

(1) لسان العرب: لابن منظور، مج5، ص(140).

(2) أصول الأخلاق في القرآن الكريم: د. عمر يوسف حمزة، ص(8).

(3) أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ص(79).

(4) انظر: أخلاق العلماء: تأليف أبو بكر، ص(18)، ط2.

(5) انظر: منهاج المسلم: لأبي بكر جابر الجزائري، ص(115-116).

منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها، ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأدب العقل والشرع، فمن اعتدل في هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها".<sup>(1)</sup>

## 2- أخلاق مذمومة:

وهي تلك الأخلاق التي نهى الله تعالى عنها في كتابه، ونهى عنها رسولنا الكريم محمد ﷺ كالكذب والخيانة، والبخل والكبر والفسق وغيرها.

يقول الغزالي: "الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة، والمخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين، وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تطلع على الأفئدة".<sup>(2)</sup>

## مكانة الأخلاق في الإسلام:

عني القرآن الكريم في مجال الأخلاق عناية فائقة فهو دستورٌ للأخلاق وأصلٌ لها، وكثرت الآيات في موضوع الأخلاق، وهذا يدل على أهميتها، فهي صفة الأنبياء والصدّيقين، فقد أتى الله تعالى على نبيه وحبّيبه محمد ﷺ **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [القلم: 4]، وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله ﷺ خلقه القرآن".<sup>(3)</sup>

وكذلك السنة النبوية اهتمت بالأخلاق، ووردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ توضح مكانة الأخلاق، والحث عليها، منها قوله ﷺ: **(ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإنَّ صاحب حسن الخلق ليبليغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)**.<sup>(4)</sup>

فالأخلاق في الإسلام تتبوأ منزلة سامية، ودرجة عالية رفيعة، جدير بنا أن نتحلى بها، ويقول ابن القيم: "الدين هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين".<sup>(5)</sup>

والأخلاق أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، فالدين الإسلامي يقوم على ثلاث قواعد هي: العقائد، الأخلاق، التشريعات، فكما أمر الله تعالى بأداء العبادات، وبين الأحكام

(1) إحياء علوم الدين: للغزالي، ج3، ص(54).

(2) المرجع السابق، ص(49).

(3) مسند أحمد بن حنبل، (91/6)، رقم (24645)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(4) سنن الترمذي، (363/4)، كتاب البر والصلة - باب حسن الخلق، رقم (2003)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(5) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج2، ص(307)، ط2.

والتشريعات، فقد أوجب الالتزام بمحاسن الأخلاق<sup>(1)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: 53]، أمرهم الله تعالى بأحسن الأخلاق والأعمال، والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة، والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح فإن من مَلَك لسانه مَلَك جميع أمره.<sup>(2)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَابْتَغِيَ لِعِبَادِهِ لَمَلِكًا لِّتَذَكَّرُوا ﴾ [التحل: 90]، وهذه الآية جامعة لجميع الأمور والمنهيات، وهي قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل وإحسان، أو إيتاء ذي القربى، فهي مما أمر الله به، وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي، فهي مما نهى الله عنه، وبها يعلم حسن ما أمر الله به، وقبح ما نهى الله عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال، وترد إليها سائر الأحوال، فتبارك من جعل من كلامه الهدى والنور والشفاء، والفرقان بين جميع الأشياء.<sup>(3)</sup>

### أثر الأخلاق الإسلامية على الفرد والمجتمع:

أولاً: أثرها على الفرد:

1- ترفع شأن الفرد ذي الأخلاق الحسنة، وترجح كفة ميزانه، كما أنه يصل بها درجة العبادة كالصلاة والصيام، حيث قال ﷺ: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يكره الفاحش البذيء، وإن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة).<sup>(4)</sup>

2- تجلب لصاحبها الفلاح والرضا وراحة البال والثقة بالنفس، وتخلصه من الحيرة والقلق، قَالَ

تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴾ [الشمس: 9]، وعن أسامة بن شريك ﷺ قال: (قلنا يا رسول الله:

ما خير ما أعطي الإنسان؟ فقال: خلق حسن).<sup>(5)</sup>

3- يظفر بحب رسول الله ﷺ وقربه منه يوم القيامة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً).<sup>(6)</sup>

(1) انظر: أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ص(79).

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(438).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(426).

(4) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق (362/4) رقم (2002) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(5) المستدرک (4/441)، كتاب الطب، رقم (8206)، هذا حديث صحيح الإسناد فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وتقاتهم،

تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

(6) سنن الترمذي، 370/4، كتاب البر والصلة - باب معالي الأخلاق، رقم (2018)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

## ثانياً: أثرها على المجتمع: (1)

- 1- تنتج مجتمعاً راقياً يتعاقد فيه أفراده كالبنيان المرصوص؛ لأنهم يتعاملون بالأخلاق الطيبة، لقول النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). (2)
- 2- تُخَرِّجُ مجتمعاً رائداً في كافة الميادين، فاحترام الوقت، وإتقان العمل، والتشاور في الأمر، والوفاء بالعهد والمحافظة على أموال المسلمين العامة، والتراحم فيما بينهم، كل ذلك من شأنه أن تعلي مكانة المجتمع وقيمه بين المجتمعات، قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].
- 3- تصون المجتمع من الجريمة والانحراف، بقضائها على مظاهر الفساد والرذيلة، لذا حث النبي ﷺ المسلمين أن تكون العلاقة بينهم على أساس من حسن الخلق، فقال: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن). (3)

## الخلاصة:

للأخلاق أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، وهي الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك القوي؛ لأن صلاح الفرد والمجتمع أو فسادهما مرتبطان بصلاح الأخلاق أو فسادهما. ولا شك أن الأخلاق قابلة للتقويم والتصحيح، واكتساب الجيد منها والحميد، والتخلي عن القبيح، كل ذلك من أجل تلاشي الوقوع في الأخطاء التي تورطنا الردى؛ لذا علينا أن نكسب أنفسنا الصفات الحميدة والخلق القويم، وقد قال الإمام الغزالي رحمه الله: "فمن أشكل عليه حاله فيعرض نفسه على هذه الأخلاق والصفات، فوجود جميع الصفات علامة على حسن الخلق، ووجود بعضها دون بعضها الآخر يدل على قصور النفس، فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده". (4)

"فصلاح أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه؛ لأن الفرع بأصله، إذا صلح الأصل صلح الفرع، وإذا فسد الأصل فسد الفرع، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَالْبَدِيءُ وَالزَّيْتُونَ لَا يَخْرِجُونَ إِلَّا نَكِيداً كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 58]، ولهذا كان المنهج السديد في إصلاح الناس، وتقويم سلوكهم، وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم، أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الحميدة فيها". (5)

(1) انظر: أصول الأخلاق، د. عمر حمزة، ص (15-22).

(2) صحيح البخاري، 5/2238، كتاب الأدب - باب رحمة الناس والبهائم، رقم (5665).

(3) سنن الترمذي، 355، كتاب البر والصلة - باب معاشرته الناس، رقم (1987) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، قال الشيخ الألباني: حسن.

(4) إحياء علوم الدين: للغزالي، ج3، ص (69).

(5) أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ص (80).

## المطلب الثالث التوبة النصوح

والتوبة في اللغة: "أصل تاب بمعنى عاد إلى الله، ورجع وأناب، أي الرجوع من الذنب".<sup>(1)</sup>  
اصطلاحاً: "هي الرجوع من الأوصاف المذمومة في الشرع إلى الأوصاف المحمودة فيه".<sup>(2)</sup>  
وقيل هي: "الندم بالقلب، والاستغفار باللسان عن الذنب والاطمئنان إلا أنه لا يعود إليه".<sup>(3)</sup>  
أما التعريف الذي أراه، أن التوبة هي: رجوع العبد إلى الله ﷻ، والندم على ما فعل من الذنوب، والعزم على تركها، وعدم العودة إليها.

"إن الشعور بالذنب يسبب للإنسان الشعور بالنقص والقلق، مما يؤدي إلى نشوء الأمراض النفسية لديه، فجاءنا القرآن الكريم بأسلوب فريد وناجح في علاج الشعور بالذنب، ألا وهو التوبة، فالتوبة إلى الله تعالى تغفر الذنوب، وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله تعالى، وتدفع الإنسان إلى إصلاح الذات، وتقويمها حتى لا يقع مرة أخرى في الأخطاء والمعاصي، ويساعد ذلك على زيادة تقدير الإنسان لنفسه، ورضاه عنها، مما يؤدي إلى شعوره بالأمن والطمأنينة".<sup>(4)</sup>

### حكم التوبة وفضلها:

التوبة واجبة من كل ذنب<sup>(5)</sup>؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُقْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية والأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كله الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى عنه".<sup>(6)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8]، والتوبة النصوح

كما قال ابن كثير: "أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات، وتكفه عما كان يتعاطاه

(1) لسان العرب: لابن منظور، مج2، ص(244).

(2) التوبة: أحمد عز الدين البيانوني، ص(29)، ط3.

(3) المرجع السابق، ص(29).

(4) القرآن وعلم النفس، د.محمد نجاتي، ص(274).

(5) انظر: المستخلص في تركيبة الأنفس: سعيد حوى، ص(328).

(6) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج3، ص(316-317).

من الدناءات، وذلك بأن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على أن لا يفعل ذلك في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه". (1)

وقد حثنا النبي ﷺ على التوبة والمداومة عليها باستمرار، فقال ﷺ: (يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم واللييلة إليه مائة مرة). (2)

وأما دليل فضل التوبة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَعَلُونَا عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222] قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾، أي أن الله تعالى يحب التوابين من ذنوبهم على الدوام، والمنتزهين عن الآثام. (3)

والنبي ﷺ بيّن لنا أن الله تعالى يفرح بتوبة عبده إليه، فقال ﷺ: (لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نوماً فاستيقظ، وقد ذهب راحلته، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني فرجع، فنام نوماً، ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده). (4)

### شروط التوبة:

إذا كان الذنب بين العبد وبين الله تعالى، ولا يتعلق بحق إنسان، فلها ثلاثة شروط (5)

هي:

- 1- الشرط الأول: الإقلاع عن المعصية والابتعاد عنها.
- 2- الشرط الثاني: الندم على فعل المعصية.
- 3- الشرط الثالث: العزم على عدم العودة إلى المعصية.

أما إذا كانت التوبة عن معصية تتعلق بحق إنسان فيشترط لقبولها أربعة شروط؛ الشروط الثلاثة الأولى بالإضافة إلى أن يؤدي التائب لصاحب الحق حقه. (6)

فإنه ﷺ يقبل التوبة من كل عاصٍ إذا التزم هذه الشروط، ووعده سبحانه بالمغفرة إذا تاب إليه، واستقام على طاعته، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَحَمَلَ صَلِحَاتِهِ ثُمَّ أَهْتَدَىٰ﴾ [طه: 82]، "أي

(1) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج4، ص(431).

(2) صحيح مسلم، (2075/4)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه رقم (2702).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(92).

(4) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، (174/4) رقم (5949).

(5) انظر: التوبة، لليبانوني، ص(30)، وانظر: منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(284).

(6) المرجع السابق، ص(30)، وراجع مختصر منهاج القاصدين: للمقدسي، ص(283).

كثير المغفرة والرحمة لمن تاب من الكفر والبدعة والسحر والفسوق، وأمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وعمل صالحاً من أعمال القلب والبدن وأقوال اللسان، (ثم اهتدى) أي سلك الصراط المستقيم، وتابع الرسول الكريم، واقتدى بالدين القويم يغفر الله أوزاره، ويعفو عما تقدم من ذنبه وإصراره". (1)

كما أنه ورد في السنة ما يؤكد توبة الله ﷻ على عباده وذلك في قصة الرجل الذي كان في بني إسرائيل، وقتل مائة نفس، ثم تاب توبة صادقة، فغفر الله تعالى له، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً، فسأله، فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله فجعل يسأل، فقال له رجل: انت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدرة نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى إلى هذه أن تباعدي، وقال قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له). (2)

### وقت التوبة:

باب التوبة مفتوح في كل وقت إلا إذا كانت:

أ- عند الموت لا تقبل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 18]، أي وليس قبول التوبة ممن ارتكب المعاصي، واستمر عليها حتى إذا فاجأه الموت تاب وأناب، فهذه توبة المضطر، وهي غير مقبولة. (3)

وقول النبي ﷺ: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغ). (4)

ب- أيضاً عند طلوع الشمس من مغربها، فالتوبة لا تقبل؛ لقول النبي ﷺ: (إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها). (5)

(1) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(487).

(2) صحيح مسلم، باب الغار باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (2118/4).

(3) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني، ج1، ص(266).

(4) سنن الترمذي، (547/5)، كتاب البر والصلة - في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، رقم (3537)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(5) صحيح مسلم، (2113/4)، كتاب التوبة - باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة رقم (2759).

## الخلاصة:

إذا التوبة هي تجديد العهد مع الله ﷻ، لتغسل الإنسان من أحواله القديمة، ومخالفته الماضية، وأعماله السيئة، ليبدأ ميلاً جديداً، وحياة جديدة، ملؤها الإيمان والاطمئنان والراحة، كما أن التوبة تربي المجتمع على التسامح بين أفراده، وعدم الوقوع في الزلات والهفوات، والصفح عن الآخرين، كما حدث مع أبي بكر الصديق ؓ، عندما أفسم ألا يعود مسطح بن أثاثة، الذي خاض مع الخائضين في حادثة الإفك، وألا يتصدق عليه بعد ذلك، حيث كان يتعهده بالصدقة<sup>(1)</sup>، فنزلت الآية قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْأَفْضَلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿النور: 22﴾، فلما نزلت الآية في حق أبي بكر ؓ وأمثاله، قالوا: بلى نحب أن يغفر الله لنا، وعفا وصفح عن تكلم في عرض ابنته عائشة رضي الله عنها؛ لأن التوبة وطلب المغفرة من الله تعالى علمته أن يصفح عن الناس كما يحب أن يغفر الله له، ويصفح عنه.<sup>(2)</sup>

لذا ينبغي علينا جميعاً قبل فوات الأوان أن نبادر ونسارع للإقلاع عن معاصينا وأثامنا ونطلب التوبة والمغفرة من الحق تبارك وتعالى، ونفعل الحسنات والخيرات، لنمحو ونكفر خطايانا وذنوبنا، وبذلك ننال رضا الرحمن ندخل جنة ربنا بسلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ

وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿الفرقان: 71﴾.

(1) انظر: صفة التفسير: للصابوني، ج2، ص(333).

(2) صحيح البخاري: طوق النجاة باب من انتظر حتى تدفن (106/6).



## المطلب الرابع

### محاربة التقاليد والعادات الجاهلية

من الجدير بالذكر أنه تم الحديث عن التقاليد والعادات الجاهلية سابقاً<sup>(1)</sup>، ومن هذا المنطلق يجب محاربة التقاليد والعادات الجاهلية التي ذمها الله ﷻ وحرنا منها

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

ءَابَاءُؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170]، فكان ضعف الإيمان وعدم تطبيق منهج الله تعالى وشرعه واتباع الأهواء والآباء في حياتهم، كل ذلك ساهم في انتشار هذه الأوبئة، التي لا بد لها من علاج شافٍ، فالداء لا بد له من دواء مضاد له ليستأصله من جذوره، والنبى ﷺ يقول: (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ).<sup>(2)</sup>

فعلى الأمة أن تقف بين الحين والآخر تراجع حساباتها وخطتها ومسيرتها؛ حتى لا تتراكم الأخطاء فتحجب الأفق والرؤية، وأن تجدد عزيمتها، لتصحيح الأخطاء، وتقوم الاعوجاج، وهذه مهمة الدعاة الذين يحملون رسالة الله تعالى إلى الناس ليخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى... إنها مسئولية خطيرة، وأمانة عظيمة<sup>(3)</sup>، كما أنها مسئولية الآباء والأمهات، ومسئولية كل مسلم أن ينهض لعلاج هذه الأوبئة التي تستشري في البشرية، "إن الأمة المؤمنة لا تخفي أخطاءها تحت ستار الكبر والغرور، ولا تغمض عيونها عن الزلل والعيوب، ولا تترك الأمراض تستشري في النفوس والقلوب، ولكنها تجابه أخطاءها بجرأة ووعي ووضوح، وتحمي نفسها من فتنة الانحراف والجنوح، وتضع العلاج مع النصيحة، والدواء مع معرفة الداء على ميزان حق أمين".<sup>(4)</sup> وقبل وضع الدواء اللازم للداء، لابد من توضيح للأسباب التي تصيب المجتمع بهذا الداء، لكي تتضح الرؤية لدينا.

أولاً: أسباب الوقوع في التقليد الأعمى والعادات الجاهلية:<sup>(5)</sup>

1- الانحراف عن منهج الله تعالى مما يؤدي إلى اضطراب الإيمان وامتداد الجهل، وغلبة الهوى، والإقبال على الدنيا وإيثارها.

(1) راجع الرسالة، ص(141).

(2) الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ج2، ص(21)، حديث رقم (5871).

(3) واقع المسلمين أمراض وعلاج للنحوي، ص(21)، بتصرف.

(4) المرجع السابق ص(27).

(5) راجع واقع المسلمين أمراض وعلاج للنحوي، ص(84).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَآيَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 170].

أي يتبعون آباءهم ولو كانوا سفهاء ليس لهم عقل يردعهم عن الشر، ولا بصيرة تنير لهم الطريق، والاستفهام في الآية للإنكار والتوبيخ والتعجب من حالهم في تقليدهم الأعمى للآباء. (1)

2- نشر الفساد في الأرض من خلال المجرمين المعتدين وأهل النفاق، إن المجرمين المستكبرين يحرصون كل الحرص على نشر الفساد في الأرض، ويروجون الخمور والمخدرات، وإثارة الشقاق والصراع والحروب، حتى يكون ذلك مخدراً للناس ليسهل تطويعهم لهم فينشغلوا عن اتباع الحق وينقادوا للهوى واتباع العادات والتقاليد المنافية للدين، وتأمل قوله تعالى في وصفه إصرار أهل الكفر على دعوتهم للضلال، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [العنكبوت: 12].

3- جمود الدعوة الإسلامية وانحسارها في ميدان واحد دون أن يمتد إلى سائر ميادين الحياة الأخرى، أو جمودها على وسائل وأساليب لا تقوى على مجابهة ما يتجدد من وسائل مأكرة ومتطورة لأعداء الله، يكيدون بها كيداً للمسلمين، كل ذلك يفتح الأبواب لدعوة الباطل أن تمتد ولعاداتها الباطلة أن تنتشر.

4- هجر القرآن الكريم والسنة النبوية، وعدم تطبيق أحكام الشريعة في كثير من البلدان الإسلامية فتح الأبواب لتتسلل العادات والتقاليد الضالة إلى قلب المجتمعات الإسلامية، وتمتد وتنتشر حتى تغلبت على الشريعة وأحكامها في واقع الحياة، ومع امتداد الهجر لمنهاج الله تعالى، وامتداد الجهل بالكتاب والسنة، توارث الناس تصورات مضطربة وعادات منحرفة وبدعاً متنوعة، وواقع المسلمين اليوم مليء بتلك التقاليد والاتباع الأعمى مثل: انتشار عادة أعياد الميلاد، والحب والزواج، وشم النسيم، والاستقلال وغيره من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وبالتالي ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: 124].

(1) انظر: صفوة التفسير: للصابوني، ج1، ص(114).

5- تهاون المسلم بمحقرات الذنوب، وسعيه لإيجاد المبررات لتقصيره هنا، وإثمه هناك، واعتبار ذلك من الذنوب التي يغفرها الله له.

عن أنس رضي الله عنه قال: "إنكم تعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدّها على عهد النبي صلى الله عليه وآله من الموبقات"<sup>(1)</sup>، وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله عز وجل طالباً)<sup>(2)</sup>.

ومن هذه المحقرات اغترار بعض المنتسبين للإسلام بالمظاهر والعادات، والتقاليد المنحرفة المنتشرة في المجتمعات الغربية، وتقليدهم واتباعهم على أنها حضارة وتقدم، مثل السفور والتبرج، وشرب الخمر، والنظر إلى النساء الكاسيات العاريات، والاختلاط في الاحتفالات، وغيره من العادات الضالة.

### ثانياً: علاج القرآن الكريم للتقليد الأعمى والعادات الجاهلية:

هذا وبعد أن ذكرت الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف، واتباع العادات والتقاليد الجاهلية، كان لا بد من استئصال هذه الآفة الخطيرة بوضع العلاج اللازم للشفاء، والذي يكمن في الأمور التالية:

1- إن أول علاج للقضاء على التقليد، والعادات الجاهلية هو تصحيح التصور الإيماني والتوحيد، فيصدق الولاء لله تعالى، ويكون الحب لله تعالى ورسوله مقدم على الأهواء والمصالح، وحب الأهل والعشيرة، وبذلك يستقيم الإيمان والتوحيد على النهج الرباني، في جميع تصوراتهم وممارساتهم.<sup>(3)</sup>

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: 14]، "أي اعبدوا الله أيها المؤمنون مخلصين له العبادة والطاعة".<sup>(4)</sup>

2- وضع المنهج المدروس، والخطة الواعية، والعمل الدائب، والبذل الصادق، من خلال تطبيق منهاج الله تعالى، ومصاحبته في حياتنا مصاحبةً منهجيةً؛ حتى تستقيم النفوس التي يكتب الله لها الهداية برحمته وفضله، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا

يُضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123].

(1) مسند أبي يعلى (212/7) قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(2) مسند أحمد ط الرسالة (466/37)، رقم (22808) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(3) واقع المسلمين أمراض وعلاج: للنحوي، ص(74)، باختصار.

(4) صفوة التفاسير: للصابوني، ج3، ص(96).

3- غرس العقيدة الصحيحة في النفوس، ونشر ثقافة الإخوة، والروابط الإيمانية للقضاء على العصبية الجاهلية، مثل العصبية، للقوم أو العائلة، أو العصبية للوطن، أو التنظيم أو الحزب، وغيرها من العصبية، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمْ الْفَلِيلُونَ﴾ [المائدة: 55-56].

4- تحمل الدعاة والعلماء مسئولياتهم، والتصدي للعادات والتقاليد الجاهلية، من خلال الخطب والمواعظ، وبيان أحكامها، كما وردت في الكتاب والسنة، خاصة التبرج والسفور، وأعياد الميلاد وغيره ليتم القضاء على تلك الآفات التي استساعها الناس وألفوها وانقادوا لها.

#### الخلاصة:

أخيراً وبعد أن تناولت أسباب الوقوع في التقليد الأعمى والعادات الجاهلية وبحثتُ عن إيجاد العلاج اللازم لذلك، كان لا بد لنا من وقفة إيمانية جادة مع أنفسنا وأن ننفذ الغبار عن أعيننا لنزيع ستار الهوى والتقليد الأعمى من حياتنا ونحل محله اتباع شرع الله ﷻ وهدى محمد ﷺ لننجو بإذن الله تعالى من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة.

## المطلب الخامس

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أهم الوسائل الوقائية التي تقي المؤمن من الوقوع في الخطأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يصلح حال المجتمع ولا تستقيم حياة المسلمين إلا بإقامة هذه الفريضة، التي أوجبها الله تعالى على الأمة الإسلامية؛ لذا نجد أن القرآن الكريم اهتم بهذه القضية، وسلط الضوء عليها في آياته وسوره حيث قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، وفيما يلي توضيحه:

#### معنى المعروف والمنكر:

**المعروف لغة:** "ضد المنكر، والعرف: ضد النكر، يقال أولاه عرفاً أي معروفاً، المعروف: الجود، والمعروف: النصفة وحسن الصُحبة مع الأهل، وغيرهم من الناس".<sup>(1)</sup>

**المعروف اصطلاحاً:** "كل ما سكنت إليه النفس، واستحسنته لحسنه عقلاً أو شرعاً أو عرفاً، فهو معروف"<sup>(2)</sup>، "وهو الخير الذي يوافق فطرة الله التي فطر الناس عليها، وعرف في الشرع حسنه".<sup>(3)</sup>

**المنكر لغة:** ضد المعروف، والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، وكل ما قبحه الشرع، وحرمه وكرهه، فهو منكر.<sup>(4)</sup>

**المنكر اصطلاحاً:** "ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل، والمعروف ضده"<sup>(5)</sup>، "وهو الذي ينافي الفطرة، وعرف بالشرع قبحه".<sup>(6)</sup>

#### حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هو فرض من فرائض الإسلام الأساسية على الأمة، نصت الآيات الكريمة على وجوبه

في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

(1) لسان العرب: لابن منظور، مج9، ص(286).

(2) الكليات: للكفوي، ص(804).

(3) تاريخ التشريع الإسلامي: مناع القطان، ص(132)، ط4.

(4) لسان العرب: لابن منظور، مج5، ص (273).

(5) الكليات: للكفوي، ص(804).

(6) تاريخ التشريع الإسلامي: للقطان، ص(132).

قال الإمام الغزالي: " ففي الآية بيان الإيجاب في قوله تعالى: ﴿ ولتكن ﴾ أمر ، وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذا حصر، وقال: ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين، إذ لم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف بل قال: ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾". (1)

وقال ابن كثير: "إن الله تعالى أمر في هذه الآية الكريمة أن يقوم بهذه المهمة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر طائفة من المؤمنين من أهل الفلاح، على نحو يفيد الترغيب في عمل ذلك، وهو ما يدل على حرص التشريع على فعله، وتحصيله، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه". (2)

وقال الإمام الرازي: "الآية فيها قولان: الأول أن (من) هنا ليست للتبعيض لدليلين، الدليل الأول: أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على كل أمة، في قوله تعالى: ﴿ كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110]."

والدليل الثاني: هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده أو بلسانه أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس، وعلى ذلك معنى الآية: كونوا أمة دعاء إلى الخير أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأما كلمة (من) هنا للتبيين لا للتبعيض. (3)

ومن الآيات الدالة على إيجاب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قوله تعالى على لسان لقمان وهو يوصي ولده: ﴿ يَبْنِيْ أَقْمِرَ الصَّلَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: 17].

ووجه الدلالة في الآية الكريمة على المطلوب من ثلاثة وجوه:

**أولها :** جاء الطلب بأسلوب الجزم مما يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الواجبة.

(1) إحياء علوم الدين، ج2، ص(307).

(2) مختصر ابن كثير، مج1، ص(306).

(3) التفسير الكبير: للرازي، ج7، ص(166-16)، ط2.

وثانيها: اقتترانه بالصلاة مما يشير إلى أنه مثلها في درجة المشروعية.  
 وثالثها: ما وصفه الله تعالى في ختام الآية من أنه من عزم الأمور، أي: مما عزمه الله تعالى وأمر به، وقد جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين:

قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: 67].

وقال سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 71]، وهذه خاصية وميزة للمؤمن أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. (1)

وأما الأحاديث النبوية التي وردت في إيجاب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (2)، والحديث فيه دعوة لكل فرد في المجتمع الإسلامي، لتغيير المنكر بما يستطيع، ويقاوم قدر طاقته حتى يزول المنكر، ويسود مكانه الخير والفضيلة، ولتغيير المنكر ثلاثة مراتب سبق ذكرها. (3)

ويتبين لي من خلال تفسير الآية أن العلماء اتفقوا على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ولكنهم اختلفوا في نوعية هذا الفرض أهو فرض عين أم كفاية، وانقسموا إلى فريقين في ذلك:

الفريق الأول: يرى أنه فرض كفاية ومنهم الإمام الغزالي.  
 أما الفريق الثاني: فيرى أنه فرض عين ومنهم الإمام الرازي وابن كثير، كما بينت سابقاً.  
 وأرى أن الرأي الراجح هو رأي الفريق الأول بأنه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ولكنه يتعين إذا لم تحصل الكفاية بالقائمين به فيظل الحرج والإثم قائماً على كل قادر، " فالواجب لا يسقط بتحميله للبعض دون البعض، وإنما يسقط بالأداء والكفاية". (4)

(1) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد السيد يوسف، ص(318).  
 (2) صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، (69/1).  
 (3) راجع الرسالة، ص(16).  
 (4) التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، ص(1).

## أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للوقاية من الوقوع في الخطأ:

يقول الإمام الغزالي: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وفشيت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، وخربت البلاد وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التتاد".<sup>(1)</sup>

وتكمن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أربع نقاط هي:

### 1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظ الأمة من الهلاك<sup>(2)</sup>:

فهو صمام الأمن والأمان الذي يحول بين الأمة والوقوع في المخاطر والهلاك، قَالَ

تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ

أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: 116].

"جاءت هذه الآية بعد بيان إهلاك الأمم بظلمهم، وإفسادهم في الأرض، للإعلام بأنه لو كان فيهم جماعات، وأحزاب أولو بقية من الأحلام والفضائل والقوة في الحق ينهون عن ذلك لما فشا فيهم، وأفسدهم، ولما هلكوا فإن الصالحين والمصلحين في الأرض هم الذين يحفظ الله بهم الأمم من الهلاك، ماداموا يطاعون فيها، بحسب سنة الله تعالى، كما أن الأطباء هم الذين يحفظ الله بهم الأمم من فُشُوِّ الأمراض والأوبئة فيها، مادامت الجماهير تطيعهم، وحفظ الله للأمم بهؤلاء الناس لا يكون بذواتهم، ولا ببركة أجسادهم، ولا بعبادتهم الشخصية القاصر نفعها عليهم، بل بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وطاعة الأمة لهم"<sup>(3)</sup>، ويقول سيد قطب: " وهذه الإشارة تكشف عن سنة الله في الأمم، فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبد الناس لغير الله، يجد من ينهض لدفعه هم أمم ناجية لا يأخذها الله تعالى بالعذاب والتدمير"<sup>(4)</sup>.

إذا أصحاب الدعوة والمصلحون هم صمام الأمان للأمم والشعوب.

### 2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفضل الجهاد:

وذلك بنص حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان

جائر"<sup>(5)</sup>، فالذي يجاهد بقول كلمة الحق في وجه السلطان أعظم أجر، وأفضل الجهاد في سبيل

(1) إحياء علوم الدين: للغزالي، ج2، ص(306).

(2) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، ص(320).

(3) تفسير المنار: محمد رشيد رضا، مج12، ص(190).

(4) في ظلال القرآن: سيد قطب، ج12، ص(1933).

(5) سنن أبي داود (124/4)، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، رقم (4344)، قال الألباني: صحيح.



الله ، والأمة الإسلامية لا تخلو من رجال مؤمنين يصدعون بكلمة الحق، ولا يخافون في الله لومة لائم، أمثال د. يوسف القرضاوي حفظه الله، وغيره من العلماء الذين وقفوا وقفة عز مشرفة في وجه الظلم من ذوي القربى، وأفتى بحرمة الجدار الفولاذي بين غزة ومصر.

### 3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور:

قال تعالى: حكاية عن لقمان وهو يوصي ابنه: ﴿يَبْنِيْ أَقِيْمِ الصَّلَاةَ وَامْرُءًا مَّعْرُوْفًا وَآنِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِيْرًا عَلٰى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُوْرِ﴾ [لقمان: 17]، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الأمور التي يعزم عليها، ويهتم بها ولا يوافق عليها إلا أهل العزائم.<sup>(1)</sup>

### 4- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرط من شروط النصر والتمكين:

قَالَ تَعَالٰى: ﴿الَّذِيْنَ أَخْرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّا اَنْ يَقُوْلُوْا رَبَّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسٰجِدٌ يُذَكَّرُ فِيْهَا اَسْمُ اللهِ كَثِيْرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُۥ اِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِيْنَ اِنْ مَكَنْتُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوْا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكٰوةَ وَامْرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللهُ عَلِيْمٌ اَلْمُوْرِ﴾ [الحج: 40-41].

في هذه الآية الكريمة أكد الله ﷻ على اقتران الأمور التعبدية، مثل الصلاة والزكاة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا شرط من شروط النصر والتمكين.<sup>(2)</sup>

وهكذا تتضح أهمية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر للوقاية من الوقوع في الأخطاء، والوقاية من الأمراض والعلل، والسنة النبوية ضربت لنا أروع مثل في عهد النبي ﷺ في كيفية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فقد روى أبو أمامة (أن غلاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله تأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ: "قربوه، ادن" - أي اقترب - فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي ﷺ: "أتحبه لأمك" فقال: لا جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، "أتحبه لابنتك؟"، قال: لا جعلني الله فداك، قال: "كذلك الناس، لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟"، وزاد الراوي حتى ذكر العمّة والخالة، والشاب يقول في كل واحدة: لا جعلني الله فداك، وهو ﷺ يقول: "كذلك الناس لا يحبونه"، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: "اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه - أي الزنا"<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(623).

(2) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: للدكتور محمد يوسف، ص(339).

(3) شعب الإيمان، باب تحريم الفروج وما يجب التعفف منها، رقم الحديث (5032)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، (713/1)، وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

وفي هذا الموقف العظيم يتجلى حلم النبي ﷺ ورفقه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما تتجلى براعته الفائقة في الإقناع، وحرصه البالغ على عفة الشباب، وطهارة المجتمع بأسره.

لذا وجب على الدعاة والعلماء أن يحتذوا بالنبي ﷺ في التعامل مع المخطئين، وكيفية إرشادهم لما فيه الخير والرشاد، والناظر لواقعنا اليوم يجد أن الأمة الإسلامية لا تخلو من العلماء والوعاظ الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، أمثال الداعية الشهيد الشيخ نظير اللوكة -رحمه الله- فهو رجل إصلاحي كان يقوم بإصلاح الفساد والأخطاء في المجتمع، وكذا الشهيد أحمد ياسين رحمه الله برغم إعاقته، وحاجته إلى المساعدة، كان داعية في مساجد قطاع غزة ينشر الوعظ والإرشاد بين فئات المجتمع المختلفة، وغيره الكثير من الدعاة والذين كان شغلهم الشاغل هو إقامة مجتمع إسلامي خال من العبث والانحراف، ويطبق شريعة الله ﷻ؛ لأن سمة المجتمع الفاضل القوي المتماسك هو أن يسود فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يوجد فيه من يستمع ويستجيب للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وألا يجرؤ المنحرفون فيه على التتكر لهذا الأمر، ولا على إيذاء الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

## المطلب السادس الترغيب والترهيب

**الترغيب لغة:** "رَغِبَ يَرِغِبُ رَغْبَةً: إذا حرص على الشيء، وطمع فيه".

"والرَّغْبَةُ: السَّوَالُ والطمع، وأرْغَبَنِي في الشيء ورغَّبَنِي، بمعنى: أعطاه ما رَغِبَ".<sup>(1)</sup>

**اصطلاحاً:** "الرغبة: إرادة بالحرص عليه، أو الرجاء والطلب"<sup>(2)</sup>، والترغيب هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة، أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله تعالى".<sup>(3)</sup>

### الترهيب لغة:

"رَهَبَ بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً بالضم، ورَهَباً بالتحريك، أي خاف، ورَهَبَ الشيء رَهْباً ورُهْبَةً إخافة، الرهبة: الخوف والفرع، وترهَّب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله".<sup>(4)</sup>

**اصطلاحاً:** الرهبة: "مخافة مع تحرز واضطراب"<sup>(5)</sup>، والرهيب: "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقرار إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به"<sup>(6)</sup>،

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِأَلْحَابِ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَانِعِينَ﴾

[الأنبياء: 90]، أي يسألوننا الأمور المرغوب فيها من مصالح الدنيا والآخرة، ويتعذون بنا من الأمور المرهوب منها من مضار الدارين، وهم راغبون لا غافلون.<sup>(7)</sup>

اهتم القرآن الكريم بأسلوب الترغيب والترهيب في توجيه العباد، وذلك للوقاية من الوقوع في الأخطاء، فهو لا يعتمد التخويف والترهيب بالعقاب والنار فقط، وإنما نراه يعتمد أيضاً في نفس الوقت على الترغيب بالثواب، ودخول الجنة، لأن الإنسان فطر وجبل بطبعه على الرغبة في النعيم والرفاهية، والرغبة من الألم والشقاء، وسوء المصير، فكان هذا الأسلوب دافعاً قوياً للوقاية والردع، وقبح جماح شهوات النفس، والتذكير بالنعيم الذي سيناله جزاء العمل الصالح.

(1) لسان العرب: لابن منظور، مج1، ص(491-492).

(2) الكليات: للكفوي، ص(482).

(3) أصول التربية الإسلامية وأساليبها: للنحلاوي، ص(257)، ط1.

(4) لسان العرب: لابن منظور، مج1، ص(507-508).

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص(375).

(6) أصول التربية الإسلامية، للنحلاوي، ص(257).

(7) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(506).

ومن خلال استقرائي لبعض الآيات القرآنية وجدت أنها تعتمد على الترهيب والترغيب في أن واحد ومنها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿البقرة: 81-82﴾، أي أن الذي أشرك بالله تعالى وأحاطته سيئاته من كل جانب، ومات مشركاً فإن مصيره النار خالداً فيها، أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات خالصين أعمالهم لله تعالى فهم أصحاب الجنة خالدين فيها<sup>(1)</sup>، فكانت الآيات فيها الرهبة والتخويف من عقاب الله ﷻ، والتهديد والوعيد لمن أشرك بالله تعالى، وفي المقابل البشرى بدخول الجنة، والنعيم فيها لمن آمن، وعمل صالحاً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا

فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿الحج: 50-51﴾.

تبين الآية أن الذين آمنوا واتبعوا إيمانهم بثمرته التي تدل على تحققه (العمل الصالح)، أن جزاءهم المغفرة من ربهم، لما سلف من ذنوبهم أو تقصيرهم، وأعطاهم (رزق كريم) غير متهم ولا مهين، وذلك بخلاف الذين بذلوا غاية جهدهم في تعطيل آيات الله أن تبلغ القلوب، وتتحقق في حياة الناس، فهؤلاء جعلهم الله تعالى مالكين للجحيم في مقابل الرزق الكريم<sup>(2)</sup>.

إذاً القرآن الكريم بدأ في هذه الآية بالترغيب لأهل الإيمان، وحثهم عليه، وبيان ثمراته، ثم أعقبه بالوعيد والتهديد لأهل العصيان الذين يحدون بآيات ربهم، وتوعدّ لهم بالعقاب الأليم، ودخولهم الجحيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٣٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٣٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿آل عمران: 196-198﴾

الآية فيها تسليية لرسول الله ﷺ وصحبه عما يحصل للذين كفروا من متاع الدنيا، وتعمهم فيها، وتقلبهم في البلاد، بأنواع التجارات، والمكاسب واللذات، والعز والغلبة في بعض

(1) انظر: تفسير الجلالين: للسيوطي والمطحي، ص(51).

(2) انظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب، مج17، ص(2431).

الأوقات، فإن هذا كله (متاع قليل) ليس له ثبوت ولا بقاء ويعذبون عليه طويلاً، وهذا بعكس المتقين لربهم والمؤمنين به فهم مهما يحصل لهم في الدنيا من متاعب ومشقات، فلهم الجائزة والفوز بالجنة في الآخرة.(1)

رسخت الآية مفهوم الترهيب والوعيد بالعذاب، الذي سيلحق الكافرين في الآخرة، ثم أعقبه الترغيب للمؤمنين بالفوز بالجنة.

ويتبين مما سبق أن الآيات تبدأ تارة بالترغيب، فتخاطب المؤمنين، ثم يعقبها مباشرة الترهيب للكفار، وتارة أخرى تبدأ بالترهيب تخاطب المشركين ثم يعقبها الخطاب بالترغيب للمؤمنين.

"ولا تقتصر آيات الترغيب والترهيب في القرآن على ذكر النعيم الذي سيلقاه المؤمنون، والعذاب الذي سيلحق بالكافرين في الحياة الآخرة فقط، بل إنه يذكر أيضاً ما يناله المؤمن من خير، وما يلحق بالكافرين من ألم وعذاب في الدنيا أيضاً".(2)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقَوْمٍ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: 52].

رغب نوح عليه السلام بكثرة المطر، وزيادة القوة، لأنهم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات بعد أن حبس الله تعالى عنهم المطر، وأقم مساءهم ثلاث سنين(3)، فأمرهم بالاستغفار ليحصل ذلك الأجر والثواب لهم، والآية مقام الدعوة بالترغيب، ثم عدل بهم إلى دعوتهم بالترهيب بقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح: 13]، "أي لا تخافون من بأسه ونقمته".(4)

ومن الآيات التي تذكر ما يصيب الكافرين من عذاب في الحياة الدنيا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ

أَن قُرْءَانَا سِيرتٌ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ [الرعد: 31]، وذلك الوعيد للكفار الذي وعدهم به، لنزول العذاب المتصل الذي لا يمكن رفعه.(5)

(1) تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(142)، بتصرف.

(2) القرآن وعلم النفس: تأليف د. محمد عثمان نجاتي، ص(156)، ط1.

(3) انظر: روح المعاني: للأوسى، ج12، ص(120).

(4) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج4، ص(620).

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(397).

وهكذا كان المسلمون متأثرين بدافعين قويين، أحدهما يدفعهم إلى القيام بالعبادات، والتكاليف وكل ما يأمرهم به الشرع، (الترغيب)، والآخر يدفعهم إلى تجنب القيام بالذنوب والمعاصي، وكل ما ينهاهم عنه الشرع (الترهيب)، وهذا الشعور يجعل الإنسان على استعداد تام للطاعة لله تعالى والرسول، وتجنب كل ما ينهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ. (1)

### مميزات الترغيب والترهيب القرآني:

يمتاز الترغيب والترهيب القرآني بميزات مواتية لفطرة الإنسان.

وأهم هذه الميزات:

يعتمد الترغيب والترهيب القرآني على الإقناع والبرهان، فلا يوجد آية فيها ترغيب أو ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا ولها علاقة بالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر على الغالب، أو فيها توجيه للمؤمنين (2).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَذَرَىٰ وَالْمُكْذِبِينَ أُولَىٰ النِّعْمَةِ وَمَهَلُمَّ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ۝١٢ ۚ وَطَعَامًا

ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ ۚ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغِيَابٍ مَّهِيلًا ۝١٤﴾ [المزمل: 11-14].

يكون مصحوباً بتصوير فني رائع لنعم الجنة أو لعذاب جهنم، بأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝١٥﴾ [محمد: 15].

يعتمد على إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، كعاطفة الخوف من الله تعالى التي

أمر بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف: 55-56].

أي من الإحسان في الدعاء أن يكون مقروناً بالخوف والطمع، خوفاً من عقابه وطمعاً في جزيل ثوابه، والدعاء بمعنى السؤال أو العبادة، لا بد أن يجمع في النفس معنى الخوف والرجاء ظاهراً أو باطناً. (3)

(1) انظر: القرآن وعلم النفس: لمحمد نجاتي، ص(153).

(2) انظر: أصول التربية الإسلامية: للنحلاوي، ص(258).

(3) انظر: روح المعاني: للأوسى، ج8، ص(306).

وكذلك عاطفة الخشوع وهو التذلل والخضوع والشعور بالانقياد والعبودية لله تعالى، وهو ثمرة الخوف، ولقد ورد الحز على الخشوع عند ذكر الله تعالى، وقراءة القرآن في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنسِئُونَ ﴾ [الحديد: 16]، أي لا يكونوا كالذين أنزل الله عليهم الكتاب الموجب لخشوع القلب والانقياد التام له، ثم لم يدوموا عليه، وطال بهم الزمان، وأخذتهم الغفلة فقسفت قلوبهم؛ لأن القلوب تحتاج في كل وقت إلى التذكير بما أنزل الله تعالى. (1)

هذه أهم المميزات للترغيب والترهيب وقد عبر عنها القرآن الكريم بالخوف والرهبنة والخشية والخشوع والتشويق والترغيب؛ ليرسخ وسيلة وقائية ومهمة في حياة المسلم حتى ينأى بنفسه عن الوقوع في المآثم وبرائين الفساد، التي تؤدي إلى هلاك الفرد في الدنيا والآخرة، وهكذا يتضح المنهج القرآني في الوقاية من الوقوع في الخطأ، حيث يعتمد اعتماداً أساسياً على مبدأ الثواب والعقاب، ويحوط أوامره ونواهيه بسياج الترغيب والترهيب، فلا يجوز أن يستوي المؤمن والكافر، أو البر والفاجر، أو المحسن والمسيء بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: 58].

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(802).

## المطلب السابع تطبيق المنهج القرآني

إن المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الذي ظهر على الأرض يخاطب البشر في كل زمان ومكان على اختلاف ألسنتهم وأجناسهم وألوانهم، وظهر أثره في إصلاح المجتمعات، وعلاج المشاكل التي تعاني منها البشرية، فأدى دوره ومهمته على خير وجه، فكان المرجع النهائي لإقامة الحياة البشرية المتبعة لمنهج الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس: 108].

وهو المنهج الذي جربته الأمة من قبل، فأثبت نجاحه وقدرته الفائقة على إسعاد الأفراد، وإصلاح المجتمعات، وبتطبيق المنهج القرآني سعدت الأمة، وشعرت بالطمأنينة، والعدل والاستقرار، وأعزها بعد ذل، وعلمها بعد جهل، وهداها بعد ضلال، واجتمعت عليه بعد فرقة، وتأخت في ظله بعد عداوة وشحناء<sup>(1)</sup>؛ لذا جاء المنهج القرآني شافياً لكل الأمة وأمراضها، فهو الدواء لكل داء على اختلاف الأزمان والأجيال، وذلك ما أكدّه النبي ﷺ فيما رواه جابر بن عبد الله، قال: (رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي).<sup>(2)</sup>

يقول د.يوسف القرضاوي: "إن أفضل أنواع العلاج هو ما جربه المريض، فحسم داءه، وعجل شفاؤه، والأحقق من الناس هو الذي يدع الدواء المجرب الموفور عنده، ليبحث عن دواء جديد، عند خصومه وأعداء دينه وأمته، مع أن هذا الدواء الذي يلتمسه لم يشف أصحابه، ولم يزد هم إلا خبالاً".<sup>(3)</sup>

لا شك أن ما أصاب الأمة الإسلامية من أمراض فتاكة قاتلة، كان نتيجة حتمية لإعراضها عن منهج الله تعالى، وتكرها لهديه، وصددها عن شرعه تعالى، واحتكامها للطواغيت والقوانين الوضعية .

(1) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة: د.يوسف القرضاوي، ص(175)، بتصرف.

(2) سنن الترمذي، (662/5)، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ - مناقب أهل النبي ﷺ، رقم (3786)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(3) الحل الإسلامي: للقرضاوي، ص(177).



"وقد جربت مجتمعاتنا الحلول المستوردة من الشرق والغرب، فلم تحقق أملها المنشود في تزكية الفرد، ورفي المجتمع، ولا في صلاح الدين، وعمار الدنيا، ولم تجن من ورائها إلا النكسات والتمزق الذي تشهد آثاره اليوم"<sup>(1)</sup>، فالمتدبر والمتأمل اليوم لواقع تلك المجتمعات يدرك أنها برغم الثورة الهائلة من التقدم والازدهار العلمي، الذي وصلت إليه، إلا أنها تعيش في مستنقع الرذيلة والآثام والهلاك، يحيطها من كل جانب، والأمراض والمشاكل تعصف بها في كل اتجاه، لبعدها وإعراضها عن منهج الله تعالى.

فما الحل؟ وما السبيل لحل تلك المشكلات؟ والإجابة عن هذا السؤال ليس بالأمر المعجز أو الصعب، بل إنه هينٌ ويسير، ولكنه بحاجة إلى إرادة قوية وتشمير السواعد، إنه العودة والرجوع إلى كتاب الله تعالى وتطبيق شرعه، وهو أمر ضروري وحتمي لا بد منه لعلاج الأخطاء والمشاكل التي أشقت الأمة وأذلتها، فإذا طبقت شرع ربنا، وعملت بمقتضاه، حينها تبرأ من الأسقام، وتتال سعادة الأفراد، وتقضي على الآلام والمشاكل التي تحل بها.

يقول د.يوسف القرضاوي: "إن العودة إلى منهج الله تعالى ماء الحياة الذي يرد على الأمة روحها، ويجري في أوصالها العافية والقوة، كما أنه المصل الواقي الذي يمنحها المناعة ضد الجراثيم الفتاكة التي يبثها أعداؤها"<sup>(2)</sup>.

إذاً العودة إلى شرع الله ومنهجه هي التي تصلح ما فسد من الأمة والله تعالى يقول:

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: 18] .

كما أن المنهج الإسلامي له سمات تميزه عن غيره ليسير الناس على هديه، ومن هذه السمات:<sup>(3)</sup>

- 1- المنهج الإسلامي يعنى بتكوين المرء على حسن الأخلاق، ويهتم بتوثيق العلاقة بين العبد وخالقه.
- 2- المنهج الإسلامي منهج تحلية وتخليية، فهو يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الفضائل ويمنع من الرذائل.
- 3- المنهج الإسلامي دين يتعبد به، ويحاسب على الأعمال الداخلية والخارجية للإنسان.
- 4- المنهج الإسلامي له هيمنة قوية على القلوب، فهو صادر من عند الله تعالى يُحترم ويطاع طاعة تتبع من النفوس، وتقوم على الإيمان والعقيدة.

(1) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، ص(202).

(2) الحل الإسلامي ضرورة: للقرضاوي، ص(170).

(3) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د.محمد يوسف، ص(39).

5- المنهج الإسلامي يعاقب على الجرائم في الشريعة الإسلامية عقوبات رادعة، تمنع من وقوع الجرائم وتقتلعها من جذورها.

6- المنهج الإسلامي يستهدف المصلحة العامة، التي بني عليها الحلال والحرام.

7- المنهج الإسلامي يحقق السعادة للإنسان الدنيوية والأخروية.

وهناك الكثير من السمات العظيمة لمنهج الله تعالى، ولكن يضيق المقام بحصرها.

فعلى الأمة أن تتمسك بشرع الله تعالى، وتطبقه وتقيم حدوده " فهو الحل الأول الذي نزل به الوحي على نبينا ﷺ منذ آلاف السنين هو الحل الأخير لمشكلة الإنسان"<sup>(1)</sup>، إنه يعالج المشكلة من جذورها ويتناولها من جميع زواياها، فهو يعنى بالجانب العقائدي والاجتماعي والسلوكي والأخلاقي والتعبدي والسياسي والعسكري، وغيره من المشكلات والأخطاء التي وقع فيها الكثير.

والله أسأل أن يوفق علماءنا ودعاتنا وقادتنا لإعلاء كلمة الحق ونصرة دينه وتطبيق شرعه.

---

(1) الحل الإسلامي ضرورة: للقرضاوي، ص(144).

## المبحث الثاني

### الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء

سبق أن تحدثنا عن الوسائل القرآنية الوقائية لعدم الوقوع في الخطأ، فبعد أن بين القرآن الكريم تلك الوسائل، وأنه على المرء اتباعها ليقى نفسه من الوقوع في الخطأ، كان لا بد من بيان وتوضيح الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم لعلاج الأخطاء التي وقعت، ليسير على نهج هذه الخطوات المصلحون والدعاة، والقائمون على أمر المسلمين لتقويم أخطاء الناس، فالقرآن الكريم يتميز في منهجيته عن باقي القوانين الوضعية، فهو منهج حياة متكامل صالح لكل زمان ومكان؛ لأن مصدره الخالق جلت قدرته وحكمته؛ لذا استنبطت بعض الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن من خلال علاجه للخطأ أهمها: سرعة التعامل مع الخطأ، والمواجهة المباشرة، وعدم إشاعة الخطأ، ووضع العلاج المناسب للخطأ، ومراعاة أحوال بعض المخطئين، والشمول والتنوع في الأساليب لمعالجة الأخطاء.

### المطلب الأول

#### السرعة في التعامل مع الخطأ

نزل القرآن الكريم بمنهجه القويم لتصحيح الخطأ، وهذا وحي رباني ليصحح ما وقع من الصحابة رضوان الله عليهم زمن النبي ﷺ فكان يسارع إلى تصحيح الخطأ، وعدم تأخره في بعض الحالات التي تتطلب العلاج المباشر أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

#### 1- ما حدث مع رجل من الأنصار يدعى طعمة بن أبيرق: (1)

حيث ارتكب خطأً جسيماً وتعدى على حقوق الغير، فسرق درعاً من جاره قتادة ابن النعمان (2)(3)، فجاءت سرعة المنهج القرآني للتعامل مع هذا الخطأ، وردعه وإنزال العقوبة بفاعله؛ حتى لا يستشري هذا المرض ويفتك بالمجتمع، ويكون العلاج والدواء في إقامة هذا الحد

عبرة للآخرين قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: 38].

(1) طعمة بن أبيرق بن عمرو الأنصاري، صحابي شهد المشاهد كلها، انظر: الإصابة: لابن حجر العسقلاني ج3، ص(420).

(2) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الطُّفْرِي الأوسي، صحابي بدري كان من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر، له سبعة أحاديث وهو أخو سعيد الخدري لأمه، توفي بالمدينة وهو ابن 65 سنة، انظر: الأعلام قاموس وتراجم: للزركلي، ج5، ص(189).

(3) انظر: أسباب النزول: للنيسابوري، ص(99)، القصة كاملة.

إذاً الإسلام شرع عقوبة قطع يد السارق، وهي عقوبة صارمة، لتكون رادعة زاجرة، تقتلع الشر من جذوره، وتقضي على الجريمة في مهدها؛ وذلك ببتن العضو الأثمل الذي تأصل فيها الداء والمرض، لأنه ليس من المصلحة تركها حتى يسري المرض إلى جميع الجسد، ولكن الرحمة أن تبتن وتستأصل ليسلم سائر البدن، كما أن قطع يد واحدة كفيلة بردع المجرمين، وكف عدوانهم، وتأمين الأمن والاستقرار للمجتمع، وحكمة الله تعالى من هذا التشريع ليصون به النفوس والأموال والأرواح.<sup>(1)</sup>

ويقول سيد قطب: "الشريعة بتقريرها عقوبة القطع دفعت العوامل النفسية، التي تدعو لارتكاب الجريمة، بعوامل نفسية مضادة تصرف عن جريمة السرقة، فإذا تغلبت العوامل النفسية الداعية وارتكب الإنسان الجريمة مرة كان في العقوبة والمرارة، التي تصيبه منها ما يغلب العوامل النفسية الصارفة، فلا يعود للجريمة مرة ثانية".<sup>(2)</sup>

وبهذا يتضح لنا منهج القرآن الكريم في سرعة تعامله مع الخطأ، وذلك من خلال إقامة الحدود لمنع الجرائم.

## 2- سرعة تعامله مع المخطئين في الصلاة:

أ- الحديث أو الكلام أثناء الصلاة، فقد جاء الوحي ليصحح ما وقع من المؤمنين، حيث كان بعضهم يتكلم أثناء صلاته، فكان التوجيه الرباني السريع للمؤمنين بالاستماع والإنصات، وذلك بترك التحدث والانشغال، وإحضار القلب، والتدبر بكلام الله تعالى أثناء الصلاة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: 204]، حيث قال أبو هريرة رضي الله عنه أنها نزلت في أناس كانوا يتكلمون في الصلاة.<sup>(3)</sup>

ب- الحركات والالتفات، ورفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة:

فعن ابن سيرين<sup>(4)</sup> أن الصحابة كانوا يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فنزلت الآية: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: 1-2]، وجاءت الآية تبين وتوضح وتوجه الصحابة بعدم الالتفات والحركة أو رفع البصر إلى السماء أثناء

(1) انظر: روائع البيان: للصابوني، ج1، ص(58)، بتصريف.

(2) في ظلال القرآن، ج2، ص(884).

(3) سبق تخريجه، ص(38).

(4) هو محمد بن سيرين البري الأنصاري بالولاء أبو بكر، غمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي من أشرف الكتاب، موليده ووفاته بالبصرة، نشأة في أذنة صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتفسير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه مولى لأنس، انظر: الأعلام قاموس وتراجم: للزركلي، ج6، ص(154).

وقوفهم بين يدي الله في الصلاة، وعليهم الخشوع والخضوع بجوارحهم وقلوبهم أثناء الصلاة.

3- سرعة التعامل مع الخطأ الذي وقع من الرجل الذي قبل المرأة، حيث وقع ذلك زمن النبي ﷺ عندما قبل رجل امرأة، وذهبت تشكي فعله للنبي ﷺ فعن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره<sup>(1)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ ﴾ [هود: 114]، فجاء المنهج الرباني ليعالج مثل هذا الخطأ بإقامة فريضة الصلاة بتمامها وكمالها، وهي الصلوات الخمس، والتطوع من الصلاة، وفعل الخيرات لتكفير الذنوب.<sup>(2)</sup>

4- السرعة في التعامل مع من تصدق بشيء رديء، حيث روى جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء<sup>(3)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: 267].

فنزلت الآية مسارعة إلى كشف الخطأ الذي وقع فيه أصحاب النخيل، زمن رسول الله ﷺ فنهتم عن الإنفاق الرديء من أموالهم، ووجهتهم بأنه عليهم التصدق بأجود وأفضل ما عندهم مما كسبوا؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

5- سرعة التعامل مع قضية الظهار: حيث كانت خولة بنت ثعلبة تشكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله، أبلى شبابي، ونثرت له بطني، حتى نزل جبريل عليه السلام قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: 1].

فجاء الوحي بهذه الآية وبهذه السرعة المباشرة مستجيباً لشكوى خولة ومفرجاً كربتها، وما وقع بها من الظهار، وهي ظاهرة خطيرة كانت في الجاهلية واتبعتها بعض الصحابة بعد ذلك، وعملوا بها كما حدث مع خولة بنت ثعلبة، فكان لا بد من علاج الخطأ، وتقويم هذا السلوك حتى لا يصبح عادة راسخة في المجتمع يصعب علاجها، فوجههم المولى ﷺ إلى الصواب، وبين لهم الحكم الشرعي لقضية الظهار وكفارتها، حيث أخبر المولى ﷺ أن الظهار منكر وزور

(1) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب قوله تعالى {وأقم الصلاة طرفي النهار} ح رقم (4687)، ص(897).

(2) راجع أخطاء سلوكية اجتماعية في الرسالة، ص(52).

(3) سبق تخريجه، ص(43).

وكذب؛ لأن المظاهر يجعل امرأته كأمة وهذا محال لا يمكن أن يتحقق، ثم حرم الظهار وبين طريق كفارته قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ۗ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [المجادلة: 3-4]

أي إذا ندم المظاهرون وأرادوا إعادة أزواجهم إليهم، فعليهم إعتاق رقبة عبداً كان أو أمة، قبل أن يعاشر زوجته، فإن لم يجد الرقبة للعتق فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل الجماع، وقال المفسرون: "لو أفطر يوماً منها انقطع التتابع ووجب عليه أن يستأنفها"<sup>(1)</sup>، وإن لم يستطع الصيام لكبر أو مرض فعليه إطعام ستين مسكيناً مما يشبعهم وبذلك يكون أدى كفارة الظهار والله ﷻ شدد في تغليظ الكفارة والتشديد فيها حتى لا يسهل التعاطي مع هذه الظاهرة وتكون صعبة وقاسية على صاحبها فلا يعود إليها ثانية.

#### 6- سرعة التعامل مع خطأ الصحابة الذين أرادوا التشديد والتبتل:

قال المفسرون: جلس رسول الله ﷺ يوماً فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزداهم على التخويف، فرق الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وأبو ذر الغفاري، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، ومقل بن مضر، واتفقوا على أن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلون اللحم، ويترهبوا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجمعهم، فقال: "ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير، فقال: إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدسم، ومن رغب عن سنتي فليس مني" ثم خرج إلى الناس وخطبهم، فقال: (ما بال أقوام حرّموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إني لست أمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي ورهبانيتها الجهاد، وابدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فأولئك بقايا في الديارات

(1) صفوة التفسير: للصابوني، ج3، ص(336).

والصوامع<sup>(1)</sup>، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا إِن

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ [المائدة: 87].

فنزلت الآية توجه الصحابة وتتهامهم عن التشدد، وتحريم ما أحل الله لهم، وصححت لهم الخطأ، ولم تهمله، وكانت تأكيداً ودعماً لقول النبي ﷺ للصحابة في تصحيحه لهذا الخطأ، ويتضح لنا أن القرآن الكريم والسنة النبوية يكمل بعضهما البعض في تصحيح الأخطاء، وسرعة علاجه، وعدم إهماله، كما ويلاحظ أن الخطأ الذي وقع وحصل من الصحابة -رضوان الله عليهم- نشأ نتيجة خلل في التصور، فقد ظنوا وتصوروا بأنه لا بد من التشدد والتبذل والازدياد في العبادة أكثر من النبي ﷺ وذلك رجاء النجاة من النار؛ لأنهم بخلاف النبي ﷺ لأنه أخبر من ربه بالمغفرة، ولكن النبي ﷺ بادرهم بتصحيح التصور، والخطأ في فعل الرهبانية والتشدد، ثم نزلت الآية لتؤكد ذلك، وتتهامهم عن تحريم الطيبات، وتأمروهم بأن يأكلوا مما كسبوا حلالاً طيباً.<sup>(2)</sup>

وعلى ذكر خلل التصور نجد اليوم في واقعنا أشخاصاً أصابهم مثل هذا الخلل، في التصور والفهم، وشددوا على أنفسهم، وأخذوا بظواهر النصوص الشرعية، وطبقوها دون الرجوع إلى أسبابها، والظرف والزمان الذي تحدثت عنه، فوقعوا في أخطاء جسيمة قد تصل بهم إلى حد الانحراف عن المنهج القويم والصحيح، ظانين أنهم أهل الحق والالتزام، فأخذوا يكفرون هذا وذاك، ويعتدون على الممتلكات، ويشتمون ويطعنون العلماء، كل ذلك من أجل إثبات صحة تصورهم وفهمهم نسأل الله تعالى الهداية لهم والثبات على المنهج القويم والسديد.

### الخلاصة:

بعد ذكر أمثلة على منهجية القرآن في سرعته في التعامل مع الخطأ، وقد ذكرتها على سبيل المثال لا الحصر، خلصت بفائدة للدعاة والوعاظ وأهل الحل والعقد، وهي: اتباع منهج الله تعالى، وتطبيق أساليب القرآن، وخطواته، والشروع في علاج الأخطاء، وإصلاحها فور وقوعها، وعدم تركها دون تصحيح حتى لا ترسخ في الأذهان وتتراكم، فيصعب إزالتها أو التعامل معها، وبذلك تقوت المصلحة العامة، وتذهب فرصة الإصلاح والتغيير سواء للفرد أو الجماعة.

(1) سبق تخريجه، ص(64)

(2) الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء: محمد صالح المنجد، ص(15)، (بتصرف).

## المطلب الثاني المواجهة المباشرة للخطأ

استخدم القرآن الكريم في منهجيته لعلاج الأخطاء أسلوب المواجهة المباشرة للخطأ في بعض الأحيان، فكان ذلك على سبيل التعزيز، وبيان مضرة ما وقعوا به، وخطورة فعلهم، أو على سبيل التوجيه والنصح لهم وفعل الصواب، ومن هذه الأخطاء ما يلي:

1- خطابه للمؤمنين بعدم رفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 2].

وهنا خاطب الله تعالى المؤمنين، حيث وجههم التوجيه الصحيح في كيفية الحديث مع رسول الله ﷺ، وذلك بعدم رفع أصواتهم فوق صوته ﷺ وأنه عليهم خفض أصواتهم عند مخاطبته ﷺ ومخاطبته بأدب ورفق، وذلك تعظيماً له، وتكريماً لشخصه الكريم، فهو ليس كسائر الناس (1).

ويستفاد من هذه الآية الكريمة فوائد تربوية:

أ- الرحمة واللين في المواجهة في التعامل مع بعض الأخطاء؛ حيث خاطب الله تعالى المخطئين بصفة الإيمان؛ وذلك لإظهار المودة والرحمة بهم، فعلى المربي أن يكون رحيماً لينا بالمخطئين؛ وذلك ليؤثر فيهم التأثير الإيجابي في علاجه للخطأ، فيستجيبوا له.  
ب- تعلمنا الآية الكريمة احترام ذوي الشأن والرفعة وتقديرهم؛ مثل القادة والعلماء، وحسن الحديث، والأدب معهم عند مخاطبتهم.

2- خطابه للذين يؤذون النبي ﷺ بندائهم عليه من خلف الحجرات، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4].

وهنا استخدم المولى تعالى في تعامله مع هذا الخطأ أسلوب النكرة في خطابه لهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾، وكذلك الشدة ونعتهم بعدم العقلانية في قوله تعالى: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾، وذلك ليتناسب مع حجم إيذائهم للنبي ﷺ؛ حيث كان بعضهم يذهب إلى النبي ﷺ وينادونه من

(1) راجع الرسالة، أخطاء سلوكية اجتماعية، ص(69).



خلف حجراته يا محمد، يا محمد، دون أي أدب أو احترام يليق بمقام النبي ﷺ؛ فنزلت الآية تخاطبهم من جنس فعلهم.

لذلك علينا حسن التأدب في الحديث مع الناس خاصة العلماء والدعاة، ومن هم أكبر منا سناً، وإنزال الناس منازلهم، ومخاطبتهم بالصفة التي تليق بهم.

3- مواجهته نشر الأنبياء الكاذبة والفتن والإشاعات، فمن المعلوم أن نشر الإشاعات والفتن المغرضة تفتك بالمجتمع، وتهدد أمنه، مما يجعل الفساد والخراب يعم البلاد، ويشتعل فتيل القتال والتناحر، ونار العداوة والبغضاء، بسبب هذه الإشاعات المغرضة، والأقويل الباطلة، ومثال ذلك:

أ- خطابه للمؤمنين بالتبين والتثبت من الأنبياء والأقوال التي تصلهم؛ حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

نزلت هذه الآية بشأن الوليد بن المغيرة عندما أرسله رسول الله ﷺ إلى الحارث بن ضرار الخزاعي ليقبض ما عنده من الزكاة، فلما سار الوليد بعض الطريق رجع، وقال للنبي ﷺ إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، وكان وقتها الحارث في الطريق إلى رسول الله ﷺ فلما وصل ودخل على رسول الله ﷺ قال له: (منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟)، قال: لا والذي بعثك بالحق<sup>(1)</sup>؛ فنزلت الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].

ب- مواجهة حادثة الإفك؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11].

نزلت الآية الكريمة توبخ وتؤنب بعض المؤمنين، الذين خاضوا في حادثة الإفك، التي حصلت لأم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- حيث اتهمها المنافقون بالفاحشة، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول، واغتر بعض الصحابة بذلك الخبر، وأشاعوه، وكان من بينهم مسطح ابن أثانة<sup>(2)</sup>؛ فنزل الوحي ببراءة عائشة -رضي الله عنها- وكانت الآية تفرع المؤمنين على ما

(1) انظر: مسند أحمد بن حنبل، (279/4)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حسن بشواهد دون قصة إسلام الحارث بن ضرار، رقم (18482)، وانظر: لباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي، ص(254).

(2) انظر: أسباب النزول: للنيسابوري، ص(182)، القصة كاملة، والحديث سبق تخريجه، ص(66).

خاضوا فيه بحق الطاهرة العفيفة زوج رسول الله ﷺ، كما أن الآية كشفت الصحابة الذين أشاعوا الخبر الكاذب ووجهتهم لفعل الصواب في حال سماعهم لمثل ذلك الأمر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16]، أي أنه على المؤمنين أن يحسنوا الظن بأم المؤمنين عائشة فور سماعهم للخبر، ويكذبوه، ويبرئوها، ويدافعوا عنها، بدل الخوض في مثل هذه الحادثة.

ج- مواجهة إشاعة خبر مقتل النبي ﷺ في غزوة أحد، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].

نزلت الآية الكريمة تواجه ذلك الخطر العظيم، الذي انتشر بين الصحابة في غزوة أحد أولاً وهو مقتل رسول الله ﷺ مما جعلهم يتراجعون ويتقهقرون، فعن عمر رضي الله عنه قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قتل محمد، فقلت: لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ الله والناس يتراجعون<sup>(1)</sup>. فنزلت الآية توبخ الذين انقلبوا على أعقابهم، وساهموا في نشر هذه الإشاعة، وفي المقابل شكر ومدح الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وامتثلوا لأمر الله تعالى، كما أن الآية وضحت لهم أن محمداً ﷺ ليس مخلداً، فهو كسائر البشر والرسول ينفذ أوامر الله تعالى، وعليهم اتباعه سواء في حال حياته أو مماته<sup>(2)</sup>.

وتفيدنا الآية بأن تكون حذرين من الإشاعات ونشرها، خاصة في مواطن القتال والجهاد؛ لأن أي سوء يمس بالقائد يجعل الصف يهتز ويضطرب، وتضعف النفوس، وينعكس ذلك سلباً على الجند بالهزيمة أو الفرار؛ لذا وجب الثبات على الحق، في أرض المعركة، وعدم الالتفات للشائعات المغرضة.

#### 4- مواجهة خطر التجسس لصالح العدو:

أ- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المتحنة: 1].

(1) سبق تخريجه، ص(77).

(2) راجع الرسالة، الأخطاء السياسية والعسكرية، ص(77).

جاءت الآية الكريمة تحذر من الداء الفتاك الذي وقع به بعض الصحابة، مثل حاطب بن أبي بلتعة، وهو إفشاء أسرار المؤمنين، والتخابر لصالح العدو، حيث قام بكشف خطط ﷺ للمشركين في مكة، وذلك خوفاً على أمواله، وزوجه وأولاده، فنزلت الآية تكشف عن ذلك الخطأ الجسيم وتواجهه بالتوبيخ والعتاب الشديد، كما أنه وضع حداً لمثل ذلك الفعل الشنيع؛ وذلك بتحريمه، وعدم الجواز بأي حال من الأحوال الموالاة أو المساعدة للعدو، وأن المصالح العامة للمسلمين فوق المصلحة الشخصية<sup>(1)</sup>.

ب- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[الأأنفال: 27].

الآية الكريمة نزلت بشأن أبي لبابة بن عبد المنذر عندما سأله بنو قريظة يوم الأحزاب: ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح، فنزلت الآية، قال أبو لبابة ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله<sup>(2)</sup>، فجاء التحذير الرباني للمؤمنين بعدم كشف أسرار الرسول ﷺ وخيانتته بإعلام العدو بما يريد فعله، وأنه عليهم الحفاظ على خطته وأسراره؛ لأنه أمانة لا يجوز خيانتها، حتى لا يحدث التقهقر، والانهازم للمسلمين، وبذلك يكون المنهج الرباني واجه ذلك الخطأ الجسيم الذي ارتكبه أبو لبابة، وقام بكشفه ونهاه عن فعله مرة أخرى، كما أنه حذر المؤمنين من الوقوع فيه، عندما خاطبهم المولى -تعالى- مشفقاً عليهم من أضراره وخطره العظيم<sup>(3)</sup> قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

الخلاصة:

- بعد العرض السريع لبعض الأخطاء التي واجهها القرآن الكريم خلصت من خلالها إلى:
- 1- بيان مضرة الخطأ وأنه ربما يؤدي إلى شق الصف وزعزعة وكشف أسرار المسلمين ويعمل على الفتك بالمجاهدين؛ لذا وجب على العلماء والدعاة إرشاد الناس إلى ما يمنع من وقوع الخطأ.
  - 2- أن المخطئ قد يقع في خطئه، دون أن ينتبه إلى ضرره، أو دون قصد فيجب التنبيه والبيان.
  - 3- الاستعلام عن السبب الذي دفع بالمخطئ إلى الخطأ، حتى يتم توجيهه وعلاجه.
  - 4- أن أصحاب الفضل والصحابة ليسوا معصومين من الذنب الكبير.
  - 5- على المصلحين والدعاة أن يقدرُوا لحظة الضعف البشري، التي تمر بالمخطئين، وتؤخذ بالاعتبار عند تقويم الخطأ وتصحيحه.

(1) راجع الرسالة، الأخطاء السياسية والعسكرية، ص(86).

(2) سنن سعيد بن منصور (206/5)، رقم (987)، قال المحقق د. سعيد بن عبد الله آل حميد سنه رجاله ثقات، لكنه ضعيف لإرساله.

(3) راجع الرسالة، الأخطاء السياسية والعسكرية، ص(83).

## المطلب الثالث

### وضع العلاج المناسب للخطأ

لم يكتف المنهج القرآني ببيان خطأ الصحابة فقط، ولكن وضع لهم العلاج المناسب له، لأنه من المعلوم أن الشريعة السمحاء جاءت تسهل على الناس حياتهم، وتبين لهم مفاصل الأخطاء وما يترتب عليها من عواقب وأضرار، تضر بالفرد والمجتمع.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

#### 1- وضع العلاج المناسب للخطأ الذي وقع في الصلاة عندما شربوا الخمر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾

[النساء: 43]، حيث وقع هذا الخطأ من بعض الصحابة عندما طعموا وشربوا، وحضرت صلاة

المغرب، فتقدم بعض القوم، فقرأ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: 1]، فلم يقمها<sup>(1)</sup>

فنزلت الآية ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ ومن المعلوم أن وقتها لم

يكن نزل تحريم الخمر، فاستخدم القرآن العلاج المناسب لعلاج هذا الخطأ، وذلك من خلال

التدرج في التحريم، حتى لا يصعب ذلك الأمر على الصحابة، لأن من عادتهم شرب الخمر

كالماء، فوجههم المولى تعالى بعدم الصلاة وهم سكارى، وهذه خطوة على طريق تحريم شرب

الخمر<sup>(2)</sup>.

#### 2- وضع العلاج المناسب عند ارتكاب المعصية أو الفاحشة:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ

يَعْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135]، فعن

ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: نزلت الآية في نبهان التمار، أنته امرأة حسناء باع منها

تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ وذكر له ذلك، فنزلت الآية<sup>(3)</sup>

إذاً الآية قدمت العلاج الأمثل لمثل تلك المعصية، حيث ندم ذلك الرجل على ما فعل، وذهب

بشكي أمره رسول الله ﷺ فوجهه التوجيه الصحيح، ورغبه في الاستغفار من الذنوب

والمعاصي، وذلك ليذهب عنه ما وقع به، وتزول آثار تلك المعصية من كدر وهم وغم،

(1) سبق تخريجه ص (37).

(2) راجع الرسالة، أخطاء تعبدية، ص (37، 38).

(3) سبق تخريجه، ص (58).

فكان الله تعالى رحيماً رؤوفاً بعباده يغفر لهم الزلات والهفوات؛ لذا وجب علينا ملازمة الاستغفار.

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى

لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: 114]، جاءت الآية الكريمة لتضع العلاج المناسب لذلك الرجل، الذي أخطأ وارتكب المعصية عندما قبل امرأة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أصاب امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فنزلت الآية<sup>(1)</sup>. إذاً كان العلاج لتلك المعصية والتكفير عنها هو إقامة الصلاة المفروضة، والتطوع من الحسنات، حتى تمحو آثار ذلك الذنب، وبذلك تحدث السكينة والهدوء بعد التوتر والخوف من غضب الله تعالى جراء تلك المعصية.

3- وضع العلاج المناسب لدخول بيوت النبي صلى الله عليه وسلم دون إذن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53].

نزلت هذه الآية عندما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها، وأولم عليها بتمر وذبح شاه، فجعل القوم يتوافدون فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء غيرهم...، وبقي في البيت ثلاثة نفر يتحدثون وأطالوا المكث، فتأذى النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحياء، فنزلت الآية<sup>(2)</sup> فإن هذه الآية الكريمة وضعت العلاج، ورسمت لنا صورة مثلى من صور الأدب عند دخول البيوت، فهي عالجت الخطأ الذي وقع به بعض الصحابة، من الدخول على بيت النبي صلى الله عليه وسلم دون إذن أو المكوث فيه طويلاً، ورسمت لنا الطريق بعد ذلك في كيفية الزيارات للبيوت، وذلك بوضع شرطين أساسيين هما: عدم الدخول إلا بإذن، ثم الجلوس قدر الحاجة، وعدم المكوث طويلاً حتى لا يتضايق أهل البيت.

4- وضع العلاج المناسب للحد من إيذاء المرأة المطلقة وحرمانها من حقها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ

بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: 229].

نزلت الآية الكريمة للحد من ظاهرة إيذاء المرأة وإهانتها، وذلك بتطليقها أكثر من مرة وقت ما شاء طلقها، ووقت ما شاء أعادها إليه، فأصبحت المرأة في يد الرجل كالدمية يحركها كيفما شاء.

(1) صحيح البخاري، (196/1)، كتاب مواقيت الصلاة- باب الصلاة كفارة، رقم (503).

(2) سبق تخريجه ص(68).

وهذا ما حدث من بعض الصحابة حيث قالت عائشة -رضي الله عنها- كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها، وهي امرأته إذا ارتجعها، وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر، حتى قال رجل لامرأته: والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبداً، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك، فكلما همت عدتك أن تنقضي أرجعتك، فذهبت المرأة وأخبرت النبي ﷺ فسكت حتى نزل القرآن: **قَالَ تَعَالَى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾** (1)

فكان العلاج الرباني بوضع العلاج المناسب، وذلك من خلال تحديد عدد الطلقات التي تطلق بها المرأة إن أراد الزوج تطليقها أو إمساكها بالمعروف، وذلك حفاظاً على كرامتها لتعيش عزيزة مكرمة، في بيت الزوجية مع حسن العشرة والمعاملة.

### الخلاصة:

نلاحظ أن المنهج الرباني سارع إلى تصحيح أخطاء الناس، ووضع لهم العلاج المناسب مبيناً لهم الحكم الشرعي لتلك الأخطاء، وصحح لهم التصرفات والسلوكيات الخاطئة، من خلال تذكيرهم بتلك الأخطاء وأصلها، وردهم إلى الشرع الحكيم.

لذا كان لزاماً على الدعاة والأميرين بالمعروف، والناهين عن المنكر أن يحذوا حذوا الشريعة السمحة، ويبينوا للناس الأخطاء، يقدموا العلاج الشافي إذا ما وقع ذلك الخطأ من خلال الكتاب والسنة.

---

(1) سبق تخريجه راجع الرسالة، ص(55).

## المطلب الرابع

### مراعاة أحوال بعض المخطئين

من الواضح أن المنهج الرباني كان يتعقب جميع الأخطاء التي تقع من بعض الصحابة، ويعالجها كل على حده حسب أحداث وقوعها، وذلك تجنباً لتكرارها واستئصالها من جذورها، إلا أننا وجدناه يراعي أحوال بعض المخطئين، والأسباب التي أدت إلى وقوع أخطائهم، وتذكيرهم بالشرعية الغراء، والعودة إليها، ومن هذه الأخطاء:

#### 1- مراعاة المخطئين في صلاتهم عندما شربوا الخمر.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: 43]، سبق أن ذكرت هذه الآية في سياق وضع العلاج المناسب بالتدرج، وهنا أيضاً أذكرها على سبيل أنها نزلت مراعاة لأحوالهم؛ حيث كان وقتها شرب الخمر سائداً كشراب الماء لا يمكن الاستغناء عنه، فكان مراعاة لوقوع خطئهم، بأن صلوا وهم سكارى، فخلطوا في صلاتهم، فنزلت الآية تطلب منهم ألا يصلوا وهم سكارى، فكان ذلك بداية تحريم الخمر بالتدرج، فالمنهج الرباني لم ينزل مباشرة بتحريم الخمر، ولم ينكر عليهم فعلهم هذا، وهو شرب الخمر، بل طلب منهم عدم الصلاة وقت شربهم الخمر، وبذلك كان رحمة للناس، وتيسيراً لهم ليتمكنوا من ترك المحرمات بالتدرج، وبعد ذلك حرم شرب الخمر تماماً قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، فانتهى المسلمون عن شرب الخمر، وانتصر القرآن، وأفلح المنهج، وكسب المعركة دون إراقة دماء، وإنما أريق الخمر فقط<sup>(1)</sup>.

#### 2- مراعاة أحوال من قام بنكاح زوجة أبيه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22]، حيث نزلت الآية الكريمة تحرم الزواج من زوجة الأب، وذلك عندما خطب ابن قيس امرأة أبيه، فقالت له: إني أعدك ولداً، ولكني آتي رسول الله ﷺ أستأمره فأتته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأصبح الزواج حراماً من زوجة الأب، سواء برضاها أو غيره؛ حيث كان هذا سائداً قبل نزول الآية، ولكن الشرع الحكيم عمل على مراعاة

(1) راجع الرسالة أخطاء تعبدية، ص(37).

من وقع في مثل هذا الفعل في السابق قبل نزول الآية، وتحريمه بقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي أن الله تعالى عفا عما بدر وسلف قبل التحريم، أما بعد التحريم فشدد على فحشه، وسوء عاقبته بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (1).

فالآية الكريمة ذكرتهم بأن فعلهم هذا من عادات الجاهلية، حيث إنهم كانوا يجعلون المرأة ميراثاً ورثوه عن آبائهم، فكانوا ينكحونها بعد وفاة الأب، فحذرتهم ونهتهم عن ارتكاب هذا الخطأ من نكاحهم لزوجات آبائهم، وبهذا التشريع والتقرير الإلهي رد للمرأة اعتبارها وكرامتها، وأصبح لها شأن عظيم، بعد أن كانت كأبي أثاث موجود في البيت يورث عن الميت، فعادت مصونة معززة مكرمة.

### 3- مراعاة بعض الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]

نزلت هذه الآية بشأن المتخلفين عن غزو تبوك، حيث ربطوا أنفسهم في المسجد، وعاهدوا الله ألا يطلقوها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطْلَقُهُمْ ويرضى عنهم، فقال النبي ﷺ: "وأنا أقسم ألا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عني، وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين" فأنزل الله تعالى الآية فأطلقهم النبي ﷺ وعذرهم، فهؤلاء النفر من الصحابة كانوا لا يتصفون بنفاق، لأن تخلفهم عن الغزوة إنما كان كسلاً منهم، فندموا وتابوا، وأقروا بذنوبهم، فربطوا أنفسهم في سواري المسجد حتى نزل بشأنهم القرآن، ومن الجدير ذكره أن هؤلاء النفر من بينهم كعب بن مالك عاقبهم النبي ﷺ وقاطعهم، ونهى المسلمين أن يكلموا أحداً منهم، وبقوا على هذا الحال خمسين ليلة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت إلى أن تاب الله عليهم (2)،

ونزل بحقهم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118].

إذا جاءت الآيات الكريمة تكفر عن ذنبهم وخطأهم الذي ارتكبهوه، كما أنها راعت أحوالهم، وعقابهم لأنفسهم، واعترافهم بالذنب الذي اقترفوه، فخفف الله تعالى عنهم، ولم يعتبرهم من المنافقين، بل عفا عنهم وسامحهم.

(1) راجع الرسالة أخطاء سلوكية واجتماعية، ص(62).

(2) سبق تخريجه، ص(91).



## المطلب الخامس

### الشمول والتنوع في الأساليب لمعالجة الأخطاء

حرص المنهج القرآني الرباني على تقويم الأخطاء ومعالجتها، حيث شملت مجالات عديدة، منها الأخطاء التعبدية والعقائدية والاجتماعية والسلوكية والعسكرية، واستخدم لتقويم تلك الأخطاء عدة أساليب متنوعة، فتراه تارة يعالج بأسلوب الترغيب والترهيب، وأخرى بالموعظة والنصح، وفي مكان آخر بالإقناع وإقامة الحجج والبراهين، وفيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

#### 1- استخدامه لأسلوب الترغيب.

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1-2]، فتراه يعالج الخطأ الذي وقع من بعض الصحابة عندما كانوا يصلون ويرفعون أبصارهم إلى السماء، فنزلت الآية تعالج الخطأ مستخدمة أسلوب الترغيب وذلك بترغيبهم بالخشوع في الصلاة من أجل نيل الفلاح والفوز<sup>(1)</sup>.

ب- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: 114].

عالجت الآية الكريمة أيضاً الخطأ الذي وقع من الصحابي عندما قبل المرأة بتكفيره عن ذنبه بأسلوب الترغيب، وذلك من خلال حثه على إقامة الصلاة المفروضة والنافلة، والإكثار من التطوع، وذلك من أجل محو السيئات وآثار المعاصي.

#### 2- استخدام القرآن لأسلوب الترغيب.

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَاكِهَ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195].

نزلت هذه الآية في الأنصار الذين امسكوا عن الإنفاق في سبيل الله، وفي نفس الآية استخدم أسلوب الترغيب في حثهم على فعل الخير والإحسان، قاصداً بذلك الإنفاق في سبيل الله تعالى، والجهد في سبيله<sup>(2)</sup>.

(1) راجع الرسالة أخطاء تعبدية في الصلاة، ص(39).

(2) راجع الرسالة أخطاء تعبدية في الزكاة، وأخطاء عسكرية، ص(42).

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْوَالُ الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 2].

أوصى المولى ﷺ على حقوق اليتامى، وأمر كافليهم أن يحسنوا إليهم، وألا يأكلوا مال اليتيم، حيث وصفه القرآن بالخبث إذا تم سلبه من أصحابه، ونبههم لقبح فعل ذلك الأمر بوصفه ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا﴾ أي إثماً عظيماً ووزراً جسيماً لمن يستبدل الخبيث بالطيب، وهنا استخدم المنهج القرآني أسلوب الترهيب، ليحذروهم من أكل مال اليتامى، ويبين لهم خطورة فعل ذلك الأمر، حيث تم فيه اغتصاب حقوق اليتامى دون وجه حق<sup>(1)</sup>.

3- استخدم القرآن الكريم أسلوب الموعظة والنصح:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

نزلت هذه الآية في الصحابة حيث كانوا يرفعون أصواتهم وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة فنزلت تعالج الخطأ الذي وقع بالموعظة والنصح، بأن يستمعوا وينصتوا حال سماعهم قراءة القرآن، خاصة في الصلاة، وذلك ابتغاء رحمة الله تعالى<sup>(2)</sup>.

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197].

استخدم المنهج القرآني في هذه الآية أسلوب النصح والموعظة، وحثهم على التزود إذا أراد أحدهم السفر أو الذهاب للحج، ثم بيّن لهم أن خير الزاد التقوى، وعن ابن عباس قال: "كان أهل اليمن يحجون، ولا يتزودون، ويقولون نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى الآية"<sup>(3)</sup>.

4- استخدم القرآن الكريم لأسلوب الإقناع وإقامة الحجج والبراهين.

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

فَمِنَ النَّكَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ [البقرة: 200].

نلاحظ أن المنهج القرآني استخدم أسلوب الإقناع وإقامة الحجج لفعل الصواب حيث كان بعض الصحابة يتفاخر بحسبه ونسبه خاصة وقت موسم الحج، وكانت هذه عادة من عادات الجاهلية إلا

(1) راجع الرسالة أخطاء سلوكية واجتماعية، ص(59).

(2) راجع الرسالة أخطاء تعبدية في الصلاة، ص(38).

(3) سبق تخريجه، ص(47).

أن بعض الصحابة وقع في مثل هذا الخطأ، فوجههم القرآن بالحجة والبرهان، أن اذكروا الله تعالى بعد مناسكتكم كما تذكرون آباءكم بل وأكثر وأشد ذكراً وهذا أسلوب للإقناع حتى يقوموا بتصحيح أفعالهم، وفعل الأفضل والأصوب<sup>(1)</sup>.

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 108].

في هذه الآية الكريمة نهى الله ﷻ الصحابة أن يسبوا أو يشتموا آلهة المشركين، وذلك حتى لا يتسبب في شتم الذات الإلهية، ففي الآية إقناع للصحابة، ودليل لهم أنهم إذا خاضوا في فعل ذلك الأمر، فإنهم يتسببوا في دفع المشركين إلى إن يسبوا الذات الإلهية، لذلك نزلت الآية تنهاهم عن فعل ذلك<sup>(2)</sup>.

#### الخلاصة:

أقول إن المنهج القرآني يتميز عن غيره من تقويمه لسلوك الأفراد والجماعات، وتصحيح أخطائهم بعدة أساليب، وطرق متنوعة تعكس طبيعة الإسلام، كمنهاج حياة متكامل مصدره المولى عز شأنه، وتعجز القوانين الوضعية عن الوصول لمثل هذه المرتبة، والخصائص التي تتصف بها الشريعة الغراء، لذا وجب على الدعاة والمربيين اتباع منهج الشريعة وطرقها لعلاج وتصحيح الأخطاء التي تقع من بني آدم، وتطبيقه نظرياً وعملياً، فإن فعلنا ذلك وطبقناه وصلنا إلى قمم الجبال، وقدنا العالم بديننا الحنيف.

(1) راجع الرسالة أخطاء تعبدية بالحج، ص(50).

(2) راجع الرسالة أخطاء سلوكية اجتماعية، ص(65).

# الخاتمة

الحمد لله الذي مكّني من إتمام هذا البحث رغم الأوضاع الصعبة التي مر بها وطننا الحبيب من حرب وقتل وتشريد ودمار، إلا أنني كنت دائماً أستشعر معية الله ﷻ ترافقني طيلة رحلتي لهذا البحث، فاشكره ﷻ على فضله ونعمته عليّ، وأسأله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وبعد: جاء هذا البحث لتوجيه المسلمين إلى منهج الله ﷻ في كيفية علاج الأخطاء وتصحيحها، خاصة المخطئين منه وتوجيههم إلى اتباع الأساليب والخطوات، التي تقيهم من الوقوع في الأخطاء، فتضمن البحث عشرات الآيات، ما هي إلا نماذج للأخطاء التي وقعت زمن النبي ﷺ وعالجها القرآن الكريم.

## أولاً- النتائج:

وكانت أبرز النتائج التي خلصت إليها:

- 1- المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح لكل زمان ومكان، ولا عذر للأمة الإسلامية في أن تترك منهج الله تعالى، وتحل محله المناهج الوضعية، التي أثبتت فشلها على مر العصور، بل وجلبت الشقاء والدمار للبشرية.
- 2- بيّن القرآن الكريم أهم الأخطاء، التي وقعت زمن النبي ﷻ وبين لنا كيفية علاجها، منها: الأخطاء العقائدية، والتعبدية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، لذا ينبغي على الأمة أخذ الدروس والعبر من هذه الأخطاء وتجنبها، والاستفادة من كيفية علاجها للسير مع خطاها.
- 3- ضرب لنا القرآن الكريم نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي، وعالجها القرآن الكريم، مثل حاطب بن أبي بلتعة، وكعب بن مالك، والخوض في حادثة الإفك من قبل الصحابة، والمرأة التي سرقت وقطعت يدها، وغيرها من الأخطاء، ولكن هذا لا يقلل من شأن الصحابة -رضوان الله عليهم- ولا يقدر فيهم، فهم بشر غير معصومين من الخطأ، وإنما لنستفيد ونأخذ الدروس والعبر من تلك الأحداث.
- 4- تنبيه المسلمين إلى الأسباب التي تؤدي بهم إلى الوقوع في الخطأ لأخذ الحيطة والحذر منها، وهي: وسوسة الشيطان، ضعف النفس البشرية، اتباع الهوى، أمراض القلب، عادات وتقاليد جاهلية.
- 5- حدد القرآن الكريم أهم الوسائل الوقائية لعدم الوقوع في الأخطاء، ووجه الأمة إلى ضرورة الأخذ بها، حتى يتحقق الهدف المنشود، وأهم هذه الوسائل: تقوى الله ﷻ، التوبة النصوح، الالتزام بالأخلاق الإسلامية، محاربة التقاليد والعادات الجاهلية، الأمر

بالمعروف، والنهي عن المنكر، الترغيب والترهيب، تطبيق المنهاج القرآني، وهذه الوسائل كفيلة بإصلاح المجتمع، وتقويم الأخطاء البشرية، فهي مضمونة النتائج، حيث طبقها السلف الصالح من قبل، وبذلك سادوا العالم أجمع، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

6- المنهج القرآني له معالمه البارزة وسماته التي تميزه عن غيره من المناهج، فهو منهج رباني له هيئته في القلوب، وتأثيره على العقول، فأرشدنا إلى اتخاذ خطوات منهجية استخدمها لعلاج الأخطاء، ومن هذه الخطوات: السرعة في التعامل مع الخطأ، المواجهة المباشرة، وضع العلاج المناسب للخطأ، ومراعاة أحوال بعض المخطئين، وأخيراً الشمول والتنوع في الأساليب لعلاج الأخطاء.

### ثانياً: التوصيات:-

في ضوء النتائج التي توصلت لها خلال رحلتي هذه الدراسة، فإنني أؤكد على التوصيات التالية:

- 1- وجوب الأخذ بمنهج القرآن والسنة وتطبيق نظامه الشامل في جميع مجالات الحياة.
- 2- ضرورة مواجهة الأفكار المستوردة الهدامة، ومحاربة الغزو الفكري الذي يشنه الأعداء في الداخل والخارج.
- 3- وجوب محاربة الفساد وأسبابه ووسائله ومتابعته، والضرب بيد من حديد على أيدي المفسدين والعابثين بأمن الوطن والمواطن.
- 4- ضرورة تطهير المجتمع من الأمراض والجراثيم، التي تفترسه من الداخل، وتحصينه من التلوث الانحلالي والأخلاقي.
- 5- الاستفادة من منهج القرآن الكريم في معالجة القضايا والمعضلات، واللجوء للتربية الإيمانية لغرس المبادئ والقيم في نفوس الأفراد.
- 6- أوصي الدعاة والعاملين للإسلام أن يعتبروا أنفسهم على ثغر من ثغور الإسلام، وأن يعتنوا بمبدأ الوقاية خير من العلاج، وتكثيف الخطب والوعظ والإرشاد للوقاية من الأخطاء، وأن يشاركوا في مسيرة الإصلاح حتى يأذن الله تعالى، ويسود الشرع، ويحرر الأقصى بأيدي السواعد المتوضئة إن شاء الله تعالى.

وفي ضوء التوصيات السابقة فإنني أوصي الباحثين بإجراء الدراسات التالية:

- 1- منهج القرآن الكريم في بيان أخطاء أهل الكتاب.
- 2- منهج القرآن الكريم في بيان أخطاء المشركين.

- 3- منهج القرآن الكريم في بيان أخطاء المنافقين.
- 4- المضامين التربوية المستفادة من منهج القرآن الكريم في علاج الخطأ.
- 5- إبراز وجه الإعجاز القرآني في معالجة الأخطاء.

وأخيراً فإنني أدعو الله ﷻ أن يزيل الغمة عن المسلمين، ويصلح أحوالهم وأن يفك الحصار عن أقصانا، ويرزقنا فيه صلاة قبل الممات، وأن يحرر أوطاننا من دنس الأنجاس.

والحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقني لهذا الجهد المتواضع، فإن قصرت فمن نفسي، وأسأله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يوفقني في سدّ ثغراته، وإكمال نواقصه في المستقبل القريب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

# الفهارس

حماة الأمانة سر سريا

وتشتمل على:

- ✻ فهرس الآيات القرآنية.
- ✻ فهرس الأحاديث النبوية.
- ✻ فهرس الأعلام.
- ✻ فهرس المصادر والمراجع.
- ✻ فهرس الموضوعات.

## فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة			
1.	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	3	41
2.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	21	36
3.	﴿ فَمَنْ يَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	38	119
4.	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	44	133
5.	﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾	82-81	170
6.	﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ ﴾	87	116
7.	﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾	102	30
8.	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آتَيْنَا عَلَيَّ ءِآبَاءَنَا أَوْلَوُكَ كَانَتْ ءِآبَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾	170	141، 144، 159، 160
9.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾	178	5
10.	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	179	103، 107
11.	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾	186	23
12.	﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ... ﴾	187	44
13.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ... ﴾	189	46
14.	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	195	41، 191
15.	﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ... ﴾	197	47، 192



م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
16.	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ... ﴾	198	48
17.	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ... ﴾	200	192 ، 49
18.	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ ... ﴾	-204 205	138
19.	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ... ﴾	219	38
20.	﴿ وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا نَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ... ﴾	222	156
21.	﴿ نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	223	53
22.	﴿ أَلطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ... ﴾	229	187 ، 54
23.	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا ... ﴾	231	56
24.	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾	232	57
25.	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	242	34
26.	﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِقَّةَ كَثِيرَةٍ يُؤْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾	249	89
27.	﴿ قَالَ أَنَا أَحْيَى وَأَمِيتٌ ﴾	258	124
28.	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ﴾	264	31

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
29.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طِبَابَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾	267	179 ، 42
30.	﴿ رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾	286	أ، 4، 7، 111 ، 19
سورة آل عمران			
31.	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَصَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ... ﴾	30	140
32.	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	31	107
33.	﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾	76	149
34.	﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾	96	46
35.	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	104	163 ، 14
36.	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	110	14 ، 108 ، 164
37.	﴿ إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ سَخَّرْنَاهُمْ وَإِنْ تَصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَصَبُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ... ﴾	120	149
38.	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	133	149
39.	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ ... ﴾	135	58 ، 65 ، 186
40.	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ... ﴾	144	184 ، 77
41.	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ... ﴾	152	79

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
42.	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴾	185	131
43.	﴿ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿٣٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيْسَ الْهَادِ ﴿٣٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ ... ﴾	-196 198	170
سورة النساء			
44.	﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْأَسْفَلِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الْإِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا ﴾	2	192 ، 59
45.	﴿ يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾	11	143
46.	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ ... ﴾	18	157
47.	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَقْضُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءَاتِيْتُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ ... ﴾	19	60
48.	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾	22	189 ، 62
49.	﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾	28	114
50.	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾	36	124
51.	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ... ﴾	43	186 ، 37 189
52.	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرْكَبُونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُرْكَبُونَ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ قِتِيلًا ﴾	49	129
53.	﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾	51	29
54.	﴿ أَمَّا يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	54	121
55.	﴿ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِثَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾	92	5
56.	﴿ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾	108	136

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
57.	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾	116	23
58.	﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوبًا ﴾	120	131، 132
59.	﴿ إِنَّ الْمُتَفِيفِينَ يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	142	31، 135
سورة المائدة			
60.	﴿ وَلَا تَتَّخِذِي أَهْدَانٍ ﴾	5	145
61.	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	48	2
62.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	35	93
63.	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	38	99، 177
64.	﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ... ﴾	39	99
65.	﴿ أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	50	141
66.	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	55-56	162
67.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	87	181
68.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا وَمِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ... ﴾	87-88	63
69.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	90	189، 142، 38
سورة الأنعام			
70.	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾	52	7، 8

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
71.	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	108	193 ، 64
72.	﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾	112	132
73.	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	162	65
74.	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾	162 - 163	د ، 22
سورة الأعراف			
75.	﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	3	107
76.	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ... ﴾	56-55	172
77.	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾	58	154 ، 104
78.	﴿ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُنَا سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ، أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	131	25
79.	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾	146	126 ، 123
80.	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	180	21
81.	﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	200	113 ، 33
82.	﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	204	178 ، 38 192
سورة الأنفال			
83.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	27	185 ، 83
84.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾	29	148

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
.85	﴿ مَا كَان لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَشْتَرِ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾	67	87 ، 9
سورة التوبة			
.86	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ... ﴾	25	127 ، 88
.87	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ ... ﴾	38	90
.88	﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ ﴾	43	10
.89	﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ ... ﴾	67	165
.90	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ... ﴾	71	166 ، 14
.91	﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ... ﴾	100	95
.92	﴿ وَءَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	102	91 ، 132 ، 190
.93	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ... ﴾	107	105
.94	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ... ﴾	117	91
.95	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ وَصَاحَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ... ﴾	118	190
سورة يونس			
.96	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	57	106

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
97.	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	106	23
98.	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾	108	174
سورة هود			
99.	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ التَّكَاثُرُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَدَّلُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	16	138
100.	﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾	52	171
101.	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ آيَاتِ الْإِنشَاءِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾	114	65، 179، 187، 191
102.	﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهَوَّتْ عَنِ الفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلًا مِمَّنْ أَجْبَيْنَا مِنْهُمْ... ﴾	116	166
سورة يوسف			
103.	﴿ وَجَاءَهُ عَلَىٰ قَيْصِيهِ يَدْمِرُ كَذِبًا قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	18	96
سورة الرعد			
104.	﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾	8	137
105.	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْتَرُّ بِمَا يَقْوِمُ حَتَّىٰ يَغْتَرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ. وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾	11	106، 140
106.	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾	28	109
107.	﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا... ﴾	31	171
سورة إبراهيم			
108.	﴿ الرَّكَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾	1	52، 75

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
109.	﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	7	ج
سورة النحل			
110.	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِن تُرَابٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾	4	126
111.	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	58	143
112.	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	90	153
113.	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾	96	134
114.	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ...﴾	125	16
سورة الإسراء			
115.	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾	31	142
116.	﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾	53	153
117.	﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا جُؤَيْبًا﴾	56	22
سورة الكهف			
118.	﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	34	128
119.	﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...﴾	39	27
120.	﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	104	129
121.	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	110	136
سورة مريم			
122.	﴿ثُمَّ نَتَجَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَاً﴾	72	149
سورة طه			
123.	﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى﴾	69	29



م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
.124	﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾	82	156
.125	﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾	123	161 ، 118
.126	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾	124	160 ، 137
سورة الأنبياء			
.127	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْحَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرِهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴾	90	169
سورة الحج			
.128	﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ ﴾	18	137
.129	﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ... وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾	41-40	167
.130	﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾	51-50	170
سورة المؤمنون			
.131	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾	2-1	178 ، 39 191
.132	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾	101	128
سورة النور			
.133	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَةٍ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	4	100
.134	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ... ﴾	11	183 ، 66
.135	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ﴾	22-11	96
.136	﴿ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّوْا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ ... ﴾	13-12	101
.137	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ ﴾	15-14	101

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
	عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ... ﴿		
.138	﴿ وَوَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾	16	184 ، 101
.139	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	19	101
.140	﴿ وَوَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	21	130
.141	﴿ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَيَلِغُوا فِي مَبْغِطَاتِ الْغُيُوبِ ۗ وَاللَّهُ لَكَرِيمٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	22	158
.142	﴿ وَتَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	31	144 ، 33 ، 155
.143	﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۗ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَكُم مِّنْكُمْ لِيُؤَدُّوا ... ﴾	63	92
سورة الفرقان			
.144	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾	21	123
.145	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبْآءً مَّنثُورًا ﴾	23	138
.146	﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾	71	158
سورة الشعراء			
.147	﴿ قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴾	29	125
.148	﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَدِيرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ... ﴾	37-34	29
.149	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	214	23
.150	﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	215	124

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة القصص			
151.	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	50	118
152.	﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾	79	125
سورة العنكبوت			
153.	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِن خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾	12	160
154.	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۗ ... ﴾	20-19	34
155.	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	69	115
سورة الروم			
156.	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۗ ﴾	54	114
سورة لقمان			
157.	﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾	12	50
158.	﴿ يَبْنِي أَعْمِرَ الضُّلُوعَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۗ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴾	17	164، 167
159.	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	18	125
160.	﴿ فَلَا تَعْرَظْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴾	33	131، 132
سورة الأحزاب			
161.	﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	5	أ، 5
162.	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ۗ ﴾	37	11

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
	الله ... ﴿		
163.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ ... ﴾	53	187 ، 68
سورة سبأ			
164.	﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾	35	128
سورة فاطر			
165.	﴿ أَفَمَن زِينَ لَهُ سَوءُ عَمَلِهِءَ فَرَّءَاهُ حَسَنًا ﴾	8	129
166.	﴿ وَلَا يَجِئُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِءَ ﴾	43	138
سورة يس			
167.	﴿ قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ ءِأَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴾	19	25
سورة ص			
168.	﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	26	117
سورة الزمر			
169.	﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَن ءَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾	11	33
170.	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾	21	52
سورة غافر			
171.	﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾	14	161
172.	﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾	35	133 ، 126
173.	﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْبِغِيءَ ﴾	56	124
174.	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	58	173
175.	﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾	75	128
سورة فصلت			
176.	﴿ مَن أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾	15	128
177.	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ ﴾	34	123

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
	﴿ وَيَبْئُتُهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾		
سورة الشورى			
178.	﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾	13	137
سورة الزخرف			
179.	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ﴾	22	34
سورة الجاثية			
180.	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	18	175
181.	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾	23	118 ، 116
182.	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ... ﴾	24	24
سورة الأحقاف			
183.	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾	5	23
184.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	13	109
سورة محمد			
185.	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرَابِ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصًّى ... ﴾	15	172
186.	﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾	30	33
سورة الفتح			
187.	﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّيْمَةَ حِمَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾	26	142
188.	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	29	154
سورة الحجرات			
189.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ... ﴾	3-2	70

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
190.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	2	182 ، 69
191.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	4	182 ، 70
192.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَسَبِّحُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بِيْهْتَلُوا فَتُصِِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾	6	183
193.	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ ﴾	13	128 ، 124 ، 142 ، 130
سورة ق			
194.	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَرْتَسُونَ بِدِهٍ قَسُوطًا وَمَعْنٍ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾	16	111
195.	﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	18	32
سورة الذاريات			
196.	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	22	143
197.	﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاهِرٌ أَوْ جَاحُونَ ﴾	52	30
198.	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	56	36
سورة النجم			
199.	﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾	23	116 ، 34
سورة الحديد			
200.	﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحِلِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾	7	44
201.	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾	16	173
202.	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ عُرُورٌ ﴾	20	131
سورة المجادلة			
203.	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	1	179 ، 73
204.	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ﴾	3-4	180

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
	ذَلِكُمْ تُوعِظُونَ بِوَيْءِ اللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ... ﴿		
205.	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾	19	112
سورة الحشر			
206.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسَ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ... ﴾	18	139
207.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسَ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ ... ﴾	19-18	148
سورة المتحنت			
208.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ... ﴾	1	85، 86، 87، 97، 184
سورة الصف			
209.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	2	92
210.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	3-2	16، 133
211.	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	3	92
212.	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	5	137
سورة الجمعة			
213.	﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ... ﴾	11	15، 40
سورة التغابن			
214.	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾	11	120
سورة الطلاق			
215.	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾	3-2	149
216.	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾	4	149
217.	﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾	5	149
سورة التحريم			
218.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾	8	155

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة القلم			
219.	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ ﴾	4	152
220.	﴿ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾	11-10	21
221.	﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ ﴾	51	121
سورة نوح			
222.	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾	13	171
سورة المزل			
223.	﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحَجِيمًا ﴿١٢﴾ وَلَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ ... ﴾	14-11	172
سورة المدثر			
224.	﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴾	6	129
سورة الإنسان			
225.	﴿ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴾	11	147
سورة المرسلات			
226.	﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾	20	130
سورة النازعات			
227.	﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾	39-37	118
228.	﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾	40	140، 116
سورة عبس			
229.	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ... ﴾	4-1	12
230.	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَنْحِهِ وَبَنِيهِ ﴾	36-34	130
سورة التكوير			
231.	﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُحِلَتْ ﴾	8	143
سورة المطففين			
232.	﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	14	117، 105، 119



م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة الطارق			
233	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَلَوٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾	8-5	34
سورة الأعلى			
234	﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾	17	133
سورة الشمس			
235	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴾	9	153
سورة البينة			
236	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾	5	107، 33، 135
سورة الماعون			
237	﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾	6	134
سورة الكوثر			
238	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾	2-1	22
سورة الكافرون			
239	﴿ قُلْ يَتَّابِعَهَا الْكٰفِرُونَ ﴾	1	186
سورة الفلق			
240	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ... ﴾	5-1	120، 27

## فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث	م
61	أنت كبيشة النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ إن أبا قيس توفي، وورث ابنه نكاحي، وقد أضرتني وطول علي، فلا هو ينفق عليّ، ولا يدخل بي، ولا هو يخلي سبيلي، فقال لها رسول الله ﷺ: "اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله".....	1.
154	اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنه تمحها وخالق الناس بخلق حسن.	2.
147	اتقوا النار ولو بشق تمره.	3.
29	اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.	4.
135	إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض.	5.
24	إذا مات الإنسان انقطع عن عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.	6.
70	اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة.	7.
31	أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر.	8.
27	اشتكى فرقاہ جبريل عليه السلام فقال: "بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس وعين حاسد، بسم الله أرقيك والله يشفيك.	9.
5	ألا إن في قتل خطأ العمدة قتيل السوط والعصا والحجر مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولاداً.	10.
21	ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله فكانت قريش تحلف بأبائها، فقال: لا تحلفوا بأبائكم.	11.
58	التمار، أنته امرأة حسناء باع منها تمراً، فضعها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك...	12.
65	الصلاة الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر.	13.
25	الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً، وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل.	14.
130	المؤمن مرآة أخيه المؤمن، إذا رأى فيه عيباً أصلحه.	15.
115	المجاهد من جاهد نفسه في الله.	16.
139	المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ﷻ.	17.
118	أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.	18.
179، 43	أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء	19.
135	إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين	20.

رقم الصفحة	الحديث	م
	كنتم ترأعون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء .	
112	إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.	21.
32	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم.	22.
157	إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها.	23.
145	إن الله قد أبدلكم خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر.	24.
120	إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.	25.
19، 4	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.	26.
157	إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر.	27.
117	إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا.	28.
121	أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما {قل هو الله أحد}، و{قل أعوذ برب الفلق}، و{قل أعوذ برب الناس}، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.	29.
179	أن رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي ﷺ فأخبره... .	30.
58	إن رجلين أنصاريًا وتقيًا آخى رسول الله ﷺ بينهما فكانا لا يفترقان، فخرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه وخرج معه التقي، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، وكان يتعاهد أهل التقي، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت، وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها....	31.
167	أن غلاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله تأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ: "قربوه... ."	32.
153	إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً.	33.
45	أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود....	34.
32	إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه.	35.
7	إنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال الله فلن أكذب على الله.	36.
108	إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق فيه الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.	37.

رقم الصفحة	الحديث	م
17	إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر...	38.
50	أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم فاشهد.	39.
40	بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً، إذ قدمت عير من المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً....	40.
135	تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك .	41.
141	ثلاث من فعل الجاهلية، لا يدعهن أهل الإسلام، استقاء بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت .	42.
53	جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هلكت، قال ﷺ: "وما أهلكك" قال: حولت رحلي الليلة. فلم يرد عليه ﷺ شيئاً، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شِتْمٌ ﴾ يقول: "أقبل وأدبر واتق الدبر والحیضة.	43.
30	حد الساحر ضربه بالسيف.	44.
122	شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه.	45.
153	عن أسامة بن شريك ﷺ قال: قلنا يا رسول الله: ما خير ما أعطي الإنسان؟ فقال: خلق حسن.	46.
174	عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول يا أيها الناس إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي.	47.
85	عن علي ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام، وكننا فارس قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين. فأدركناها تسير على بعير لها...	48.
32	عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول؟ فقال: تكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.	49.
143	فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.	50.
74	فعن خويلة بنت مالك بن ثعلبة قالت: ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، فجئت رسول الله ﷺ أشكو إليه، ورسول الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول: "انقي الله فإنه ابن عمك"...	51.
26	فمن رده الطيرة من حاجة فقد أشرك، قالوا: يا رسول الله ما كفارة ذلك؟ قال: أن	52.

رقم الصفحة	الحديث	م
	يقول أحدهم اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا اله غيرك.	
25	قال الله ﷻ يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار.	53
70	كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي ﷺ وفد بني تميم ...	54
68	كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته بادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياءً منهم...	55
157	كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً، فسأله، فقال له: هل من توبة؟...	56
44	كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا، ثم إن رجلاً من الأنصار...	57
48	كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج، ويقولون أيام ذكر؛ فأنزل الله تعالى الآية، فاتجروا...	58
109	كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.	59
أ	كل بني آدم خطاء وخير الخطاءين التوابون.	60
4	كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.	61
95	لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.	62
23	لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله.	63
26	لا طيرة و خيرها الفال قالوا: وما الفال؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.	64
124	لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً وفعله حسناً، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس.	65
144	لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر لنتبعتموهم.	66
103، 159	لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله ﷻ.	67
156	الله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني فرجع، فنام نومة، ثم رفع رأسه، فإذا راحلته عنده.	68
46	لما نزلت قوله: ﴿ حَوَّيْتَيْنِ لَكَ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي ...	69
25	ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له.	70
180	ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إنني لست أمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً...	71
64	ما بال قوم حرموا النساء والطعام والنوم؟ ألا أراني أنام وأقوم وأفطر وأصوم، وأنكح	72

رقم الصفحة	الحديث	م
	النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني.	
153	ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يكره الفاحش البذيء، وإن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة.	73
152	ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة.	74
59	ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له، ثم تلا رسول الله ﷺ الآية: ﴿إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً...﴾	75
66	ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله تعالى لذلك الذنب إلا غفر له.	76
154	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.	77
28	من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً.	78
28	من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد .	79
125	من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار .	80
165	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.	81
15	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.	82
143	من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة .	83
27	من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فال ودع الله له.	84
32	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.	85
ج	من لا يشكر الناس لا يشكر الله.	86
47	ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، ويقولون نحن نحج بيت الله، أفلا يطعمنا؟ ...	87
4	والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.	88
91	وأنا أقسم ألا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين.	89
139	يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أفتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية.	90

رقم الصفحة	الحديث	م
136	يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها.	.91
156	يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم واللييلة إليه مئة مرة.	.92
112	يا رسول الله: حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي، فقال: ذلك الشيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتقل عن يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني.	.93
161	يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله عَجَلٌ طالباً.	.94

## فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	الاسم	م
117	أبو الدرداء، الإمام القدوة، قاضي دمشق وصاحب رسول الله ﷺ، عويمر بن زيد بن قيس، وقيل ابن ثعلبة بن عبد الله، الأنصاري الخزرجي.	1.
3	أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي.	2.
62	أبو قيس حصن ابن أبي قيس بن أسلك الأنصاري.	3.
84	أبو لبابة الأنصاري المدني واسمه بشير وقيل رفاعة بن عمر المغدور.	4.
85	أبو مرثد الغنوي، كنان بن الحصين، ويقال حصين بن كنان، وقيل اسمه أيمن.	5.
62	أشعث بن سوار الكندي الكوفي النجار التوابيتي الأفرق.	6.
55	ثابت بن قيس بن شمعي الخزرجي الأنصاري.	7.
56	ثابت بن يسار.	8.
86	حاطب بن أبي بلتعة اللخمي.	9.
55	حبيبة بنت سهل الأنصارية.	10.
79	حسن أحمد عبد الرحمن البنا	11.
177	طعمة بن أبيرق.	12.
82	عامر بن الأضبط الأشجعي.	13.
82	عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي واسم أبي حدرد سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن مساب بن الحارث بن عيس بن هوازن.	14.
10	عمرو بن ميمون الأودي المذهبي الكوفي الامام الحجة، أبو عبد الله.	15.
96	فاطمة المخزومية	16.
177	قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي.	17.
61	قيس بن الأسلت واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك الأوسي.	18.
61	كبيشة بنت معن بن عاصم الأنصارية.	19.
82	محم بن جثامة الليثي واسمه يزيد بن قيس بن ربيعة بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي ابن عبد البر.	20.
178	محمد بن سيرين البري الأنصاري بالولاء أبو بكر.	21.
96	مسطح بن أثانة بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي	22.



57	معقل بن يسار بن عبد الله بن مُعْتَبَر بن حَرَّاق بن لُوَي بن كعب.	.23
81	المقداد بن الاسود الكندي، هو بن عمرو بن ثعلبة، بن مالك بن ربيعة.	.24
70	مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن عوف	.25

## المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حنبكة المديداني، ج1، ط3، 1443-1992، دار القلم - دمشق.
3. أخلاق العلماء: تأليف أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى، تحقيق د. أحمد عبد الرحيم السايح، ط2، 1413هـ - 1993م، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة.
4. آداب النفوس: أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل.
5. أدب الدنيا والدين: تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حسيب الماوردي البصري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، آفاق للطباعة والنشر - غزة.
6. الأدب المفرد: محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
7. إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي تحقيق الشحات الطحان وعبد الله المنشاوي، مج3، ط1/ 1417هـ - 1996م، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع - المنصورة - جامعة الأزهر.
8. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود.
9. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة بيروت - لبنان.
10. أساس البلاغة: للإمام الكبير جار الله أبي القاسم الزمخشري، المتوفى سنة 538هـ، تحقيق أ. عبد الرحيم محمود، وعرفه به الأستاذ الكبير أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1399هـ - 1979م.
11. الأساس في التفسير: لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر.
12. أساليب الدعوة والإرشاد: إعداد د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك، 1999م.
13. الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء: محمد صالح المنجد، ص (35)، على موقع [www.islamqa.com](http://www.islamqa.com)
14. أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق عبد الله المنشاوي، ط1، دار المنار للطبع والنشر - القاهرة.

15. أسباب النزول: دراسة وتحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، القاهرة، ط1، 1423هـ - 2000م .
16. أسد الغاية في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة 630هـ، دار الكتب العلمية، 1424هـ، 2003م.
17. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن هجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق علي محمد الجاوي، ط1، 1412هـ - دار الجبل - بيروت.
18. أصول الأخلاق في القرآن الكريم: د.عمر يوسف حمزة، دار الخليج، عمان، ط1/1421هـ - 2000م.
19. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي، ط1، دار الفكر بدمشق.
20. أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ط9 - 2001م، مؤسسة الرسالة.
21. أصول الفقه الإسلامي: د.وهبة الزحيلي، ط1، 1406هـ - 1986م.
22. أصول الفقه: للدكتور محمد أبو النور زهير، الأستاذ بجامعة الأزهر، المكتبة الأزهرية للتراث - خلف الجامع الأزهر.
23. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر - بيروت.
24. الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الدين الزركلي، ط5 أيار مايو 1980 دار العلم للملايين.
25. آفات على الطريق: د. السيد محمد نوح، ط7، 1413هـ - 1992م، دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة.
26. الفتح السماوي بتخريج أحايث القاضي البيضاوي: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الميناوي، تحقيق أحمد مجتبى، دار العاصمة - الرياض.
27. الإفصاح في اللغة: تأليف حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي، دار الفكر العربي، ط2.
28. البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر - لبنان.
29. تاريخ التشريع الإسلامي: مناع القطان، ط4، 1409هـ - 1989م، الناشر مكتبة وهبة - القاهرة.
30. التحرير والتنوير: تأليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

31. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف:** للزمخشري، كمال الدين عبد الله ابن يوسف بن محمد الزيلعي، ط1، 1414هـ، دار ابن خزيمة - الرياض.
32. **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي:** تأليف عبد القادر عودة، ط3، 1977، دار التراث للطبع والنشر.
33. **التعريفات:** السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي السيني الجرجاني الحنفي المتوفى سنة 816هـ، ووضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط1، 1421هـ - 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
34. **تعليم بلا عقاب، ( الثواب والعقاب في التربية):** د. محمد إسماعيل عمار، ط1، 1420هـ - 1999م، دار عالم الكتب.
35. **تفسير الإمامين الجليلين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار التراث العربي للنشر،
36. **تفسير القرآن العظيم:** الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي، تحقيق الدكتور حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1423هـ - 2000م.
37. **تفسير القرآن الكريم:** د. عبد الله شحاتة، ط2، دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة.
38. **التفسير الكبير:** للإمام الفخر الرازي، ط2، الناشر دار الكتب العلمية - طهران.
39. **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار:** محمد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت، 1900م.
40. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا،
41. **تقريب التهذيب:** للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن فجر العسقلاني الشافعي، ط4، 1412هـ، 1992م دار الرشيد - سوريا.
42. **التوبة:** أحمد عز الدين البيانوني، ط3، 1419هـ - 1999م، دار السلام - القاهرة.
43. **توجيه الرسول للحياة والأحياء:** للدكتور أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر، دار الجيل - بيروت.
44. **توجيهات الإسلام:** للإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة السادسة، 399هـ - 1979م.
45. **التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي:** تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط1، 1990م، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان.

46. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط1، 1425هـ - 2004م، مكتبة الصفا - القاهرة.
47. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، المتوفي سنة 606هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، ط1، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان.
48. جامع البيان من تأويل آي القرآن: تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قدمه له الشيخ خليل الميس، ط1، دار الفكر - بيروت.
49. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
50. جاهلية القرن العشرين: محمد قطب، ط1، 1384هـ - 1964م، الناشر مكتبة وهبة - شارع الجمهورية - بعابدين.
51. الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت ط2 سنة 1980م.
52. حاشية كتاب التوحيد: تأليف الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط3، 1408هـ.
53. حرية الاعتقاد في ظل الإسلام: د. تيسير خميس العمر، ط1، 1419هـ - 1998م، دار الفكر دمشق،
54. حكم الإسلام في السحر ومشتقاته: فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، 1409هـ - 1989م.
55. الحل الإسلامي فريضة وضرورة: د. يوسف القرضاوي، 1394هـ - 1974م، مؤسسة الرسالة، بيروت، بتصرف.
56. خصائص الدعوة الإسلامية: د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة اليرموك، ط1 - عام 2000م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
57. الداء والدواء لابن قيم الجوزية: تحقيق عصام الدين الصباطي، ط1، 1422هـ - 2001م، دار الحديث - القاهرة.
58. دراسات في الفكر التربوي الإسلامي: أ.د. محمود خليل أبو دف - عميد كلية التربية - الجامعة الإسلامية، ط1، 1426هـ - 2006م، آفاق - غزة - فلسطين.
59. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي بن موسى بن عبد الله البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلنجي، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1988م.

60. **الذريعة إلى مكارم الشريعة:** للراغب الأصفهاني، تحقيق أبو اليزيد العجمي، ط2، 1408هـ - 1987م، دار الوفاء - ج.م.ع. المنصورة.
61. **ذم الهوى:** تأليف الشيخ الإمام أبي فرج علي الجوزي، ط2، 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
62. **روائع البيان (تفسير آيات الأحكام من القرآن):** بقلم محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، الناشر دار الصابوني.
63. **روح المعنى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.
64. **سبل السلام:** للسيد محمد بن إسماعيل الكحلاني، دار إحياء التراث العربي.
65. **سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ أو المعاد:** لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي.
66. **السلسلة الصحيحة:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: 458هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بومباي - الهند، ط1، 1423هـ - 2003م، الناشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بالهند.
67. **سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد أبو عبد الله القرويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
68. **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي - بيروت.
69. **الجامع الصحيح سنن الترمذي:** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
70. **السنن الكبرى:** للإمام أبي بكر أحمد بن علي البيهقي، المتوفى سنة 458هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطابي، ط1، 1414هـ - 1994م، دار الكتب العلمية - بيروت.
71. **سنن النسائي، المجتبى من السنن:** أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، 1406هـ - 1986م، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.
72. **سنن سعيد بن منصور:** أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، دار النشر، دار العصيمي - الرياض.
73. **السياسة العسكرية في عهد الرسول ﷺ:** بقلم مصطفى أحمد كمال، ط1، 1421هـ - 2000م، دار الفكر العربي - القاهرة.

74. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ط3، 1985، 1405 مؤسسة الرسالة.
75. السيرة النبوية دروس وعبر: للدكتور مصطفى السباعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 8 ميدان السيدة زينب.
76. شرح أصول العقيدة الإسلامية: د. نسيم شحدة ياسين، مطبعة التقوى، غزة - فلسطين، 1999م.
77. شعب الإيمان: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة 458هـ، تحقيق: أبي هاجر محمد محمد السعيد من بسيوني زغلول، ط1، 1410هـ - 1990م، دار الكتب العلمية - بيروت.
78. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت.
79. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، شوال، 1402هـ.
80. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، 1414هـ - 1993م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
81. صحيح ابن خزيمة: تأليف محمد بن اسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت 1390هـ - 1970م.
82. صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر: محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البنا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، ط3، 1407هـ - 1987م، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت.
83. صحيح مسلم: تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.
84. صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، ط9، دار الصابوني للطباعة والنشر - القاهرة.
85. ظاهرة النفاق وخبائث المنفقين في التاريخ: عبد الرحمن حنبكة الميداني، ط1، 1414هـ - 1993م، دار القلم - دمشق.
86. العبادة في الإسلام: د. يوسف القرضاوي، ط4، 1395هـ / 1975م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
87. العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: تأليف زين أبي الفرج عبد الرحمن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي من علماء القرن الثامن الهجري، مكتبة الدعوة الإسلامية - شباب الأزهر.

88. **فتاوى معاصرة:** للدكتور يوسف القرضاوي، ط1، 1421هـ—2000م، المكتب الإسلامي - بيروت.
89. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الثقافة العربية - بيروت.
90. **الفقه الإسلامي وأدلته:** تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، ط3، 1409هـ—1989م، دار الفكر بدمشق.
91. **فقه الدعوة:** د. بسام العموش، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن.
92. **الفقه الميسر في العبادات والمعاملات:** أحمد عيسى عاشور، مكتبة القرآن الطبع والنشر - القاهرة.
93. **في ظلال القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، 1402هـ - 1982م.
94. **القاموس المحيط:** للعلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفى سنة 817هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، 1406هـ—1986م، مؤسسة الرسالة بيروت.
95. **القرآن وعلم النفس:** تأليف د. محمد عثمان بخاتي، ط1، 1402هـ—1982م، دار الشروق، بيروت - القاهرة.
96. **قيادة الرسول السياسية والعسكرية:** تأليف أحمد راتب عرموش، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
97. **الكليات لأبي البقاء الكوفي:** معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي دار النشر - مؤسسة الرسالة، بيروت 1419هـ—1998م تحقيق عدنان دوريش - محمد المصري.
98. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المتوفى سنة 1975م، تحقيق: بكر حياني، صفوة السقا، ط5، 1401هـ - 1981م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
99. **لباب النقول في أسباب النزول:** للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط1، ميدان الأزهر - القاهرة.
100. **لسان العرب:** للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفرقي المصري، سنة 711هـ، حفظه وعلق عليه عامر أحمد حيدر، وراجعته عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.



101. **مجلة البحوث الإسلامية الأمانة العامة: لهيئة كبار العلماء، عدد 28، رجب شوال 1410.**
102. **مجلد اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، المتوفى سنة 395هـ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة.**
103. **مجموعة التوحيد: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، بقلم عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي، ط4، 1414هـ، دار ابن حزم.**
104. **مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي - رحمه الله - راجعه وحققه لجنة من علماء العربية، عني بترتيبه محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، دار مكتبة الفكر للطباعة والنشر، طرابلس - ليبيا.**
105. **مختصر ابن كثير: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، 1407هـ - 1987م، دار التراث العربي - القاهرة.**
106. **مختصر منهاج القاصدين: للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البان - دمشق، 1398هـ - 1978م.**
107. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: للأمام العلامة ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط2، 1393هـ - 1973م، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.**
108. **المستخلص في تزكية الأنفس: لسعيد حوى، ط14، 1429هـ - 2008م، دار السلام للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية.**
109. **المستدرک: تعليق الذهبي في التلخيص: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق عبد القادر عطا، ط1، 1412هـ - 1990م، دار الكتب العلمية - بيروت.**
110. **مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، 1404هـ - 1984م، دار المأمون للتراث - دمشق.**
111. **مسند أحمد بن حنبل: تعليق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط2، 1420هـ - 1999م.**
112. **مسند البزار: البزار أبو بكر أحمد بن عمرو البصري، المتوفى سنة 292هـ، قام بفهرسته على المسانيد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.**
113. **مسند الموطأ: للإمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري، المتوفى سنة 381هـ.**
114. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد): للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم للنشر - الدمام.**

115. معالم التنزيل في التفسير والتأويل: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر.
116. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، 1404هـ - 1983م، مكتبة العلوم والحكم - الموصل.
117. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت - لبنان.
118. معجم المقاييس في اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة 395هـ، حققه شهاب الدين أبو عمرو، ط1، 1415هـ - 1994م، دار الفكر بيروت - لبنان.
119. معجم المناهي اللفظية: لابن عثيمين، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد، ط3/ 1417هـ - 1996م، دار العاصمة - الرياض.
120. المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية، ط2 القاهرة، ج2.
121. معرفة السنن والآثار: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي شيخ المحدثين (384-458) وثق أصوله وخرج حديثه وقارن مسائله ووضع فهرسه وعلق عليه: د. عبد المعطي أمين قلججي، ط1، القاهرة 1411هـ - 1991م.
122. المفردات في غريب القرآن: تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، 502هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، تحقيق وضبط محمد كيلاني، ماجستير من كلية الآداب، جامعة القاهرة.
123. المقتطف من عيون التفاسير: للشيخ مصطفى الحصين المنصوري، تحقيق محمد علي الصابوني، ط1، دار السلام - القاهرة.
124. مكاشفة القلوب: لأبي حامد الغزالي، ط1، 2004م، دار الفجر للتراث - القاهرة .
125. مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مدرس بكلية أصول الدين طبعة جديدة منقحة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر.
126. منهاج المسلم: لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، 1421هـ - 2000م.
127. منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد السيد يوسف، المدرس بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ط2، 1424هـ - 2004م، دار السلام للطباعة - القاهرة.
128. الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، ط1، 1414هـ / 1993م.
129. موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان: د. منير البياتي، ط1، 1426هـ - 2006م، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن.

130. النبوة والأنبياء: بقلم محمد علي الصابوني الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، عالم الكتب.
131. نحو علم نفس إسلامي: د. حسن محمد الشرقاوي، تقديم د. عبد الحليم محمود و د. مصطفى محمود، ط2، 1979 الهيئة المصرية العامة للكتاب- الإسكندرية.
132. نزهة المتقين في شرع رياض الصالحين: د. مصطفى الخن وآخرون، ط19، 1412هـ- 1991م، مؤسسة الرسالة- بيروت.
133. النكت والعيون: تفسير الماوردي، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحمن، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م.
134. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة: للشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار علماء، ط9، 399هـ- 1979م.
135. واقع المسلمين أمراض وعلاج: د. عدنان علي رضا النحوي، ط2، 1416هـ- 1995م، دار النحوي للنشر والتوزيع-السعودية، بتصرف.
136. الوجيز في أصول الفقه: للدكتور عبد الكريم زيدان المحامي والأستاذ في جامعة بغداد، ط2، مكتبة القدس، مؤسسة الرسالة.

## فهرس الموضوعات

### التمهيد

#### مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه

- أولاً- تعريف المصطلحات: ..... 2
- أ- تعريف المنهج: ..... 2
- ب- تعريف العلاج: ..... 2
- ج- تعريف الخطأ: ..... 3
- ثانياً- أقسام الأخطاء: ..... 4
- تمهيد: الخطأ طبيعة بشرية: ..... 4
- أ. الخطأ العمد وتعريفه: ..... 4
- ب. الخطأ شبه العمد: ..... 5
- ج. الأخطاء الاجتهادية ومنها خلاف الأولى: ..... 6
- ثالثاً- مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن والسنة: ..... 14
- أ. مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن الكريم: ..... 14
- ب. مشروعية تصحيح الخطأ من السنة النبوية: ..... 15

### الفصل الأول: أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم

#### ونماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وآثارها

- المبحث الأول: أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم..... 19
- المطلب الأول: أخطاء عقائدية..... 19
- 1- الدعوة إلى التوحيد الخالص: ..... 33
- 2- حث العقل على التفكير والنظر: ..... 34
- 3- النهي عن اتباع الظن والتقليد في العقائد والأحكام: ..... 34
- المطلب الثاني: أخطاء تعبدية ..... 36
- أولاً: أخطاء تعبدية في الصلاة: ..... 37
- ثالثاً: أخطاء تعبدية في الصيام: ..... 44
- رابعاً: أخطاء تعبدية في الحج: ..... 46
- المطلب الثالث: أخطاء سلوكية اجتماعية ..... 52
- المطلب الرابع: أخطاء سياسية عسكرية: ..... 76
- المبحث الثاني: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وآثارها..... 94
- المطلب الأول: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها..... 95
- النموذج الأول: حاطب بن أبي بلتعة: ..... 96
- النموذج الثاني: المرأة المخزومية التي سرقت: ..... 96

96	النموذج الثالث: مسطح بن أثانة وحادثة الإفك:.....
97	بيان لأسلوب العلاج لكل نموذج من النماذج السالفة الذكر: .....
103	المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء .....
106	المطلب الثالث: الآثار الإيجابية المترتبة على علاج الأخطاء.....
106	1- تصحيح العقيدة و غرس الإيمان في النفوس:.....
107	2- ترسيخ منهج الاتباع بدلاً من التقليد: .....
107	3- الحد من انتشار الجريمة وإقامة الحدود: .....
108	4- وجود مجتمع فاضل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: .....
109	5- تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في حياة الأمة: .....

## الفصل الثاني

### أسباب وقوع الإنسان في الخطأ

111	المبحث الأول: وسوسة الشيطان .....
114	المبحث الثاني: ضعف النفس البشرية .....
116	المبحث الثالث: اتباع الهوى .....
120	المبحث الرابع: أمراض القلب .....
141	المبحث الخامس: عادات وتقاليد جاهلية .....

## الفصل الثالث

### الوسائل الوقائية والخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء

147	المبحث الأول: الوسائل القرآنية الوقائية من الوقوع في الأخطاء.....
147	المطلب الأول: تقوى الله عز وجل .....
151	المطلب الثاني: الالتزام بالأخلاق الإسلامية .....
155	المطلب الثالث: التوبة النصوح .....
159	المطلب الرابع: محاربة التقاليد والعادات الجاهلية .....
163	المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
169	المطلب السادس: الترغيب والترهيب .....
174	المطلب السابع: تطبيق المنهاج القرآني .....
177	المبحث الثاني: الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء .....
177	المطلب الأول: السرعة في التعامل مع الخطأ .....
182	المطلب الثاني: المواجهة المباشرة للخطأ.....
186	المطلب الثالث: وضع العلاج المناسب للخطأ.....
189	المطلب الرابع: مراعاة أحوال بعض المخطئين .....
191	المطلب الخامس: الشمول والتنوع في الأساليب لمعالجة الأخطاء .....

194	..... الخاتمة
198	..... فهرس الآيات القرآنية
216	..... فهرس الأحاديث النبوية
222	..... فهرس الأعلام
224	..... المصادر والمراجع
234	..... فهرس الموضوعات

## ملخص الرسالة

### (المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي)

اشتملت هذه الرسالة على تمهيد وثلاثة فصول:

#### أولاً/ التمهيد:

ويشمل مفهوم الخطأ وأقسامه، وبيئت أن الخطأ طبيعة بشرية، ثم تحدثت عن الخطأ العمد والخطأ شبه العمد، ثم الأخطاء الاجتهادية منها خلاف الأولى، وبعد ذلك تحدثت عن مشروعية تصحيح الخطأ من القرآن الكريم والسنة النبوية.

#### ثانياً/ الفصل الأول:

تناولت فيه أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وذكرت نماذج لأخطاء المؤمنين وقعت في العهد النبوي، مثل الأخطاء العقادية والتعبدية والسلوكية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، وبيئت كيفية علاج هذه الأخطاء، وآثارها السلبية والإيجابية المترتبة عليها.

#### ثالثاً/ الفصل الثاني:

فقد تناولت فيه أسباب وقوع الإنسان في الخطأ، وكان أخطرها على الإنسان وسوسة الشيطان، وضعف النفس البشرية، واتباع الهوى، وأمراض القلب، والعادات والتقاليد الجاهلية.

#### رابعاً/ الفصل الثالث:

تناولت فيه الوسائل القرآنية الوقائية من الوقوع في الخطأ مثل: تقوى الله ﷻ، الالتزام بالأخلاق الإسلامية، التوبة النصوح، ومحاربة التقاليد والعادات الجاهلية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تطبيق المنهاج القرآني.

وبعد ذلك بينت الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء وكان أهمها: السرعة في التعامل مع الخطأ، والمواجهة المباشرة، وضع العلاج المناسب للخطأ، مراعاة أحوال بعض المخطئين، ثم الشمول والتنوع في الأساليب لمعالجة الأخطاء.

#### وأخيراً الخاتمة:

حيث تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي خرجتُ بها من البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## **Abstract**

### **(The Holy Quran method of treating the errors of believers in the age of the prophet)**

*This study included an introduction and three chapters.*

#### **The introduction:**

The introduction included the concept of error and its types. In it, I mentioned to err is human. Then I talked about deliberate and semi-deliberate error. After that I talked about the legitimacy of correcting errors in the Holy Quran an Sunna.

#### **The first chapter:**

In this chapter I tackled the types of errors which are mentioned in the Holy Quran and some examples of believers errors that happened at the prophet time such as; believing, worshipping, behavioral, social, political, and military errors. I also explained the method to deal with such errors and their positive and negative effect.

#### **The second chapter:**

In this chapter I talked about the reasons that lead man to commit mistakes and I mentioned that the most critical reasons are : the devil, the weakness of human spirit, following evil, heart diseases and bad custom and tradition that preceded Islam.

#### **The third chapter:**

In this chapter I talked about the Quranic preventional means that prevent committing mistakes such as; to be pious of Allah, to stick to the Islamic principle, true regret of mistakes, fighting against bad customs and tradition, asking people to do good deeds and not to do bad ones, then to apply the Quranic method in life.

After that I clarified the steps that Holy Quran followed to treat errors. I mentioned the most important ones such as ;the speed of treating errors, the direct facing of errors, using the right treatment of errors, taking in the consideration the circumstances of some believers who commit mistakes and the variety of methods to treat mistakes.

#### **Finally: the conclusion;**

It includes the results and recommendation of this study.

***Our final prayer is: thank Allah***